الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 324
يوليو 2024 الثمن 10 جنيهات

مصر
حضارة عريقة.. مستقبل مشرق

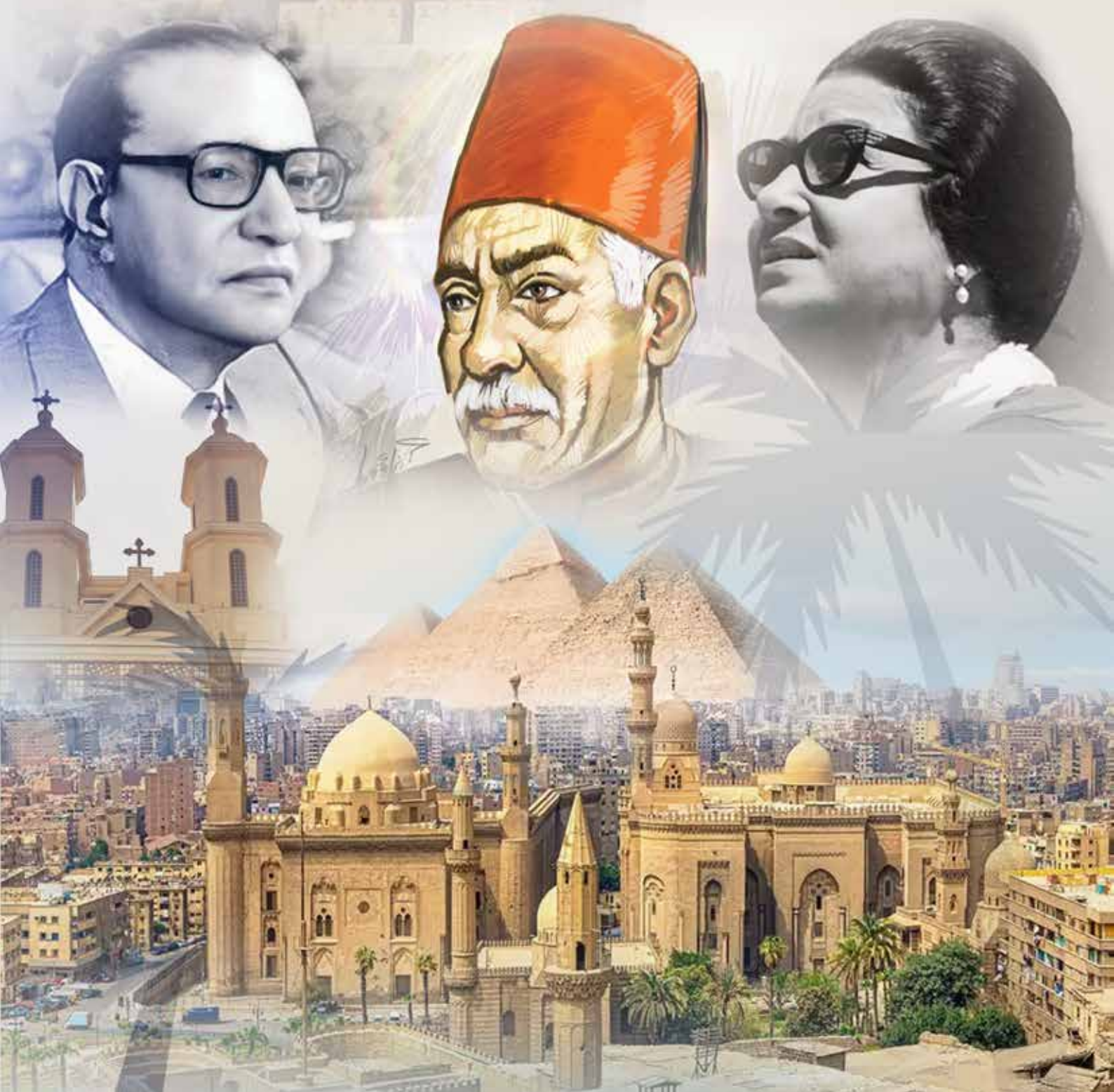

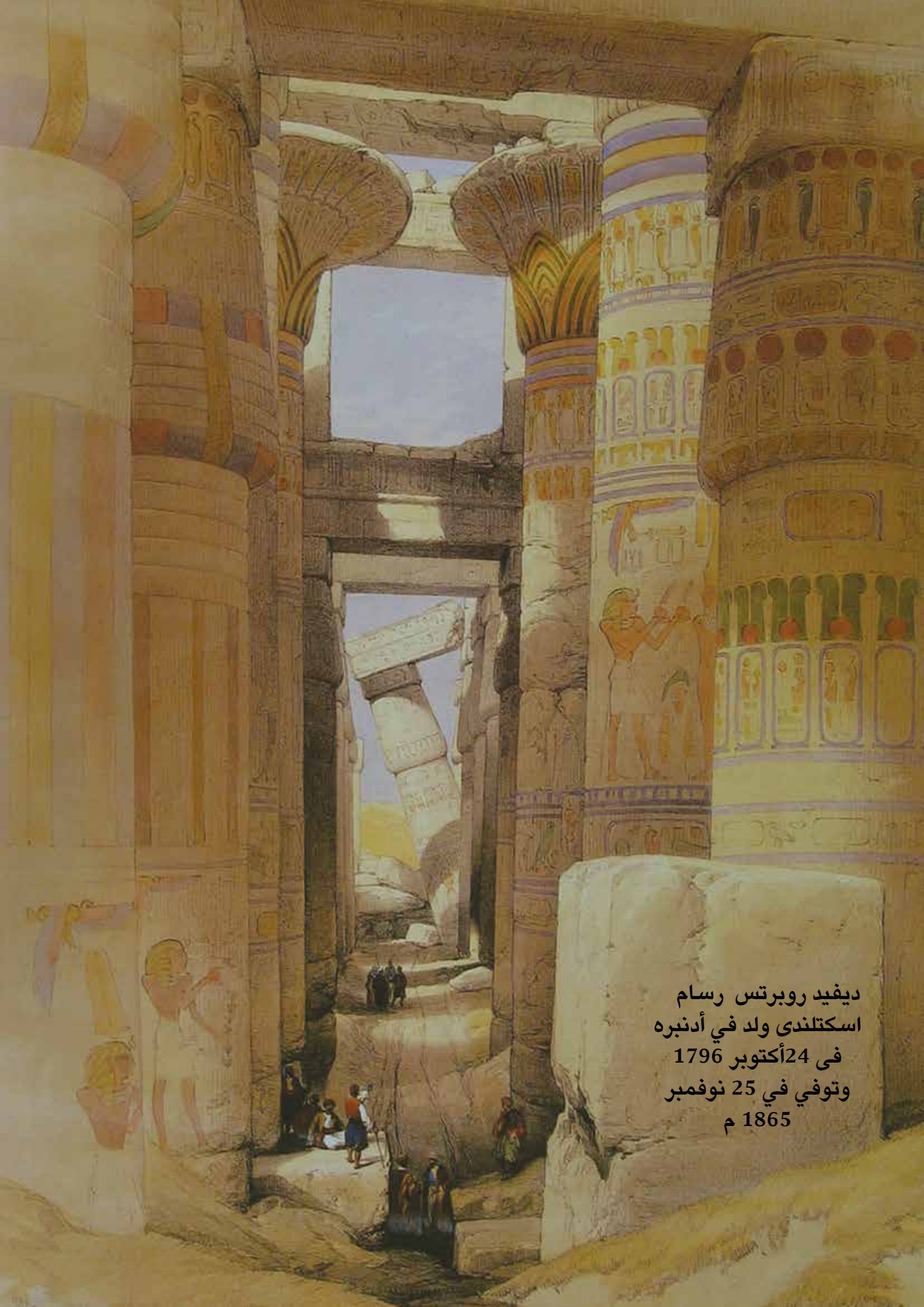

ديفيد روبرتس رسام
اسكتلندى ولد في أدنبره
فى 24أكتوبر 1796
وتوفي في 25 نوفمبر
1865 م

فهرس

نص كلمة الرئيس عبدالفتاح السيسى بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة الثلاثين من يونيو 4

روسيا الإتحادية.. كوريا الشمالية:تحالف جديد..قديم .... السفير رضا الطايفى 6

الحقيبة الدبلوماسية 10

نشاط المجلس المصري للشئون الخارجية..... 20

حكومة جديدة ورثت ثورة يونيه وليدة ثورة يوليه .... سفير جمال الدين البيومى 22

الاعتراف بالدولة الفلسطينية ..... سفير د. عزت سعد 28

فى سيادة الدولة القومية، وتحولات القانون الدولى .... د. علاء عبد الهادي 32

ذكريات صيف ساخن جدا فى تركيا ...سفير د. عبد الرحمن صلاح 36

التغيير بالديمقراطية فى جنوب أفريقيا.... سفير رخا أحمد حسن 42

الأمن النووى على المستوى الدولى .....سفير د. سامح أبو العينين 44

أولوية إيقاف الإجرام البشع ضد الانسانية فى غزة..... سفير علاء الدين عبد العليم 46

الغرب والديمقراطية بين محمد مصدق وجمال عبد الناصر....سفير د. وليد محمود عبد الناصر 48

شخصية مصر - دراسة فى عبقرية الزمان ..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 54

موقف مصر من القضية الفلسطينية والحرب فى غزة .....سفير عزت البحيرى 56

من سيحكم الولايات المتحدة الأمريكية ..... ميساء جيوسي 60

كيفية إستفادة الدولة المصرية فى الوضع البيئى العالمى الحالى .....د. منال متولى 62

ممارسات النظام الدولى الجديد و انعكاساتها على واقع الدولة فى أفريقيا ...دكتور يوسف حسن 62

قراءة رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين .. تقدمها نادية الريس 70

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (12).. سفير عمرو الجويلى 72

الدبلوماسية الأفريقية .....قراءة للدكتور مجدى جلال 73

إرث معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية مع التركيز على الشرق الأوسط.....قراءة للوزير المفوض د.عبد الحميد هانى الرافعى 76

الدبلوماسى الرقمى ..... د .علاء مبروك 78

المعهد الدبلوماسى .. الحلقة الثانية ..... سفير يوسف زادة 80

المعالجة الشاملة للإقتصاديات المتعددة للبيئة بمنظور متكامل فى مصر.....سفيرة د.عبير بسيونى 88

تركيا.. وسؤال الهوية ..... عيسى بيومى 92

الجزء الأول من الدراسة : اولا:الأساس القانونى للعلاقات القنصلية.. الوزير المفوض د. عبد الحميد هانى الرافعى 98

الدبلوماسية الرياضية العالمية ..... زهير عمار 100

الفـــــن ..... سفير أشرف عقل 103

ألماسونية .. أباطيل .. أكاذيب ..... عادل عبدالصمد 106

معاهدة الدفاع العربى المشترك و التعاون الإقتصادي و الإجتماعى بين الدول العربية: النشأة والمعوقات..... فؤاد الصباغ 109

الموقف الكويتى من الحروب المصرية الإسرائيلية (1956_1973م)..... د. فهد فرج آل هتيل الدوسرى 114

فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان 116

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير حسين السحرتي

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفير أشرف عقل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمرو الجويلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس +202 27735457

diplomatmagazine92@gmail.com

/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

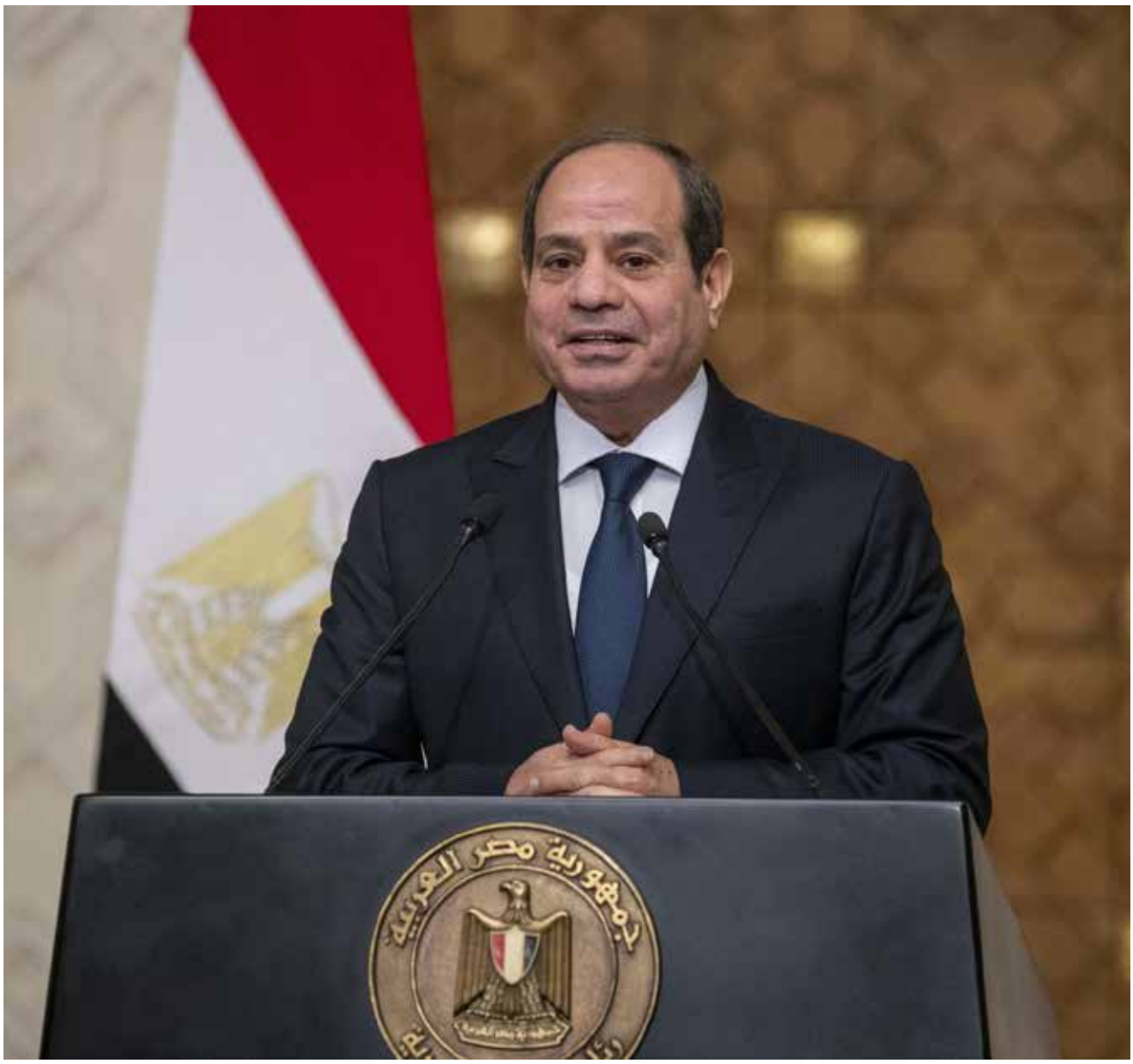

نص كلمة الرئيس عبدالفتاح السيسى بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لثورة الثلاثين من يونيو

بسم الله الرحمن الرحيم

شعب مصر العظيم..

تحتفل مصر اليوم بالذكرى الحادية عشرة لثورة الثلاثين من يونيو المجيدة التى نطقت بالقول الفصل بين الوطنية المصرية الخالدة وبين محاولات هدمها أو خطفها لصالح قوى غير وطنية، اليوم الذى قال فيه المصريون كلمتهم فحفظوا بها وطنهم واستردوا مقدرات دولتهم وأنهوا فترة عصيبة من الفوضى والدمار وساروا بعدها على طريق الخير والنماء والتقدم رغم كل الصعاب والتحديات بعد أن أعادوا اكتشاف قوة وصلابة الإنسان المصرى وعبروا بجلاء تام عن حقيقة معدنه الأصيل حيث معانى الشرف والفخر والمجد

والبطولة ومنذ عام 2013 وحتى الآن انتقلنا من حال إلى حال ساد الاستقرار بلادنا بعد فترة من الفوضى وعرف الأمان طريقه لقلوبنا بعد سنوات من الخوف والقلق على مصير البلاد واستقرت مؤسسات الدولة بعد أن كادت تعصف بها الرياح.

خلال تلك السنوات قضينا على الإرهاب رغم صعوبة الأمر وجسامة التضحيات وبنينا أساسًا تنمويًا بجهود هائلة من سواعد أبناء مصر الأشداء لم نترك قطاعًا، إلا واقتحمنا مشكلاته المعقدة وأزماته المتراكمة لم نهب المسؤولية ولم نتجنبها مدركين قدر وإمكانات شعبنا العظيم.

واليوم نقف على أرض صلبة دولة؛ مؤسساتها راسخة يعم فيها الأمن والاستقرار فى محيط إقليمى مضطرب ذات بنية تحتية متطورة فى جميع قطاعات الدولة؛ تعمل بكل طاقاتها ليل نهار لبناء المصانع وتحديثها واستصلاح الصحراء بملايين الفدادين وتحسين الصحة والتعليم إلى ما يليق بقدر الإنسان المصرى وتشييد المدن والطرق، وشبكات الطاقة، والمياه والرى وإنشاء وتطوير شبكة استراتيجية من الموانئ، والربط بين جميع أنحاء الدولة بخطوط مواصلات متنوعة سريعة وحديثة.

شعب مصر الأبى..

لا يخفى عليكم ما تمر به المنطقة من تغيرات خطيرة خلال الفترة الأخيرة فما بين الحرب الإسرائيلية الغاشمة فى قطاع غزة التى غاب فيها ضمير الإنسانية وصمت عنها المجتمع الدولى وأدار وجهه عن عشرات الآلاف من الضحايا الأبرياء والمشردين والمنكوبين وما بين محاولات خبيثة، لفرض التهجير القسرى نحو أراضى مصر.

كان موقف مصر نبيلًا وشريفًا ووطنيًا لم تصمت مصر – بالفعل قبل القول – عن إغاثة الأشقاء الفلسطينيين بكل ما أوتيت من قوة وعزم وكذلك، صمدت بعزة وكرامة أمام مساعى التهجير وأسمعت صوتها واضحًا جليًا حمايةً لأمنها القومى ومنعًا لتصفية الحق الفلسطينى.

شعب مصر الكريم..

إن مصر - رغم التحديات - تمضى على طريق التنمية والنهضة وبإذن الله العلى القدير لا رجعة عن هذا المسار وعن تحقيق الحلم المصرى فى التقدم والحياة الكريمة لجميع المواطنين. وهنا، أتوجه بالحديث إلى كل المصريين إلى كل رجل مصرى وسيدة مصرية يتحملون مشاق الحياة وارتفاع الأسعار خلال الفترة الأخيرة من أجل توفير الحياة الطيبة لأبنائهم أتوجه بالحديث إلى المكافحين الشرفاء من أبناء شعب مصر العظيم على اتساع الوطن أقول لهم: «إننى أعلم بشكل كامل حجم المعاناة وأؤكد لكم أن شغلى الشاغل والأولوية القصوى للحكومة الجديدة هو تخفيف تلك المعاناة وإيجاد مزيد من فرص العمل وبناء مستقبل أفضل لجميع أبناء مصر الكرام».

وفى الختام، أتقدم بتحية إجلال واحترام لجميع شهداء الوطن أبناؤنا الذين قدموا حياتهم ثمنًا لبقاء الوطن وحمايته نشد على أيادى أسرهم، ونقول لهم: «إن شعب مصر أصيل لا ينسى من ضحوا لأجله وسنعمل جميعًا على بناء وطن قوى كريم يليق بحجم التضحية التى ستظل تاجًا فوق رؤوسنا ينير لنا الطريق نحو المستقبل الذى نتطلع إليه».

أشكركم دائمًا وأبدًا وبالله العظيم: تحيا مصر، تحيا مصر، تحيا مصر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إفتتاحية العدد

روسيا الإتحادية.. كوريا الشمالية: تحالف جديد.. قديم

رئيس التحرير السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

أولًا: قام الرئيس الروسى فيلاديمير بوتين بزيارة دولة الى كوريا الشمالية خلال يومى 19/18 يونيو 2024 على رأس وفد روسى رسمى رفيع المستوى ضم كلًا من النائب الأول لرئيس الوزراء - وزراء الخارجية والدفاع والنقل ومدير وكالة الفضاء الروسية، فى زيارة هى الثانية له بعد زيارته الأولى لبيونج يانج منذ حوالى أربعة وعشرين عامًا، والتى جاءت ردًا على زيارة الرئيس الكورى الشمالى كيم جونج أون لروسيا فى سبتمبر 2023.

وقد إستقبل الرئيس الروسى بحفاوة رسمية وشعبية كورية ملحوظة أعادت الى ذاكرتى الإستقبال الأسطورى الكورى للرئيس الراحل حسنى مبارك خلال زيارته لبيونج يانج فى ربيع 1990 حيث كان الزعيم الكورى الراحل كيم ايل سونج على رأس مستقبليه مع عدة الاف من الكوريين الذين إصطفوا على جانبى الطريق من المطار حتى الوصول الى قصر الضيافة وهم يلوحون بالورود والأعلام المصرية والكورية مرددين الأغنيات الوطنية المصرية لأم كلثوم، عبدالحليم حافظ، شادية، عفاف راضى، وغيرهم من كبار الفنانين المصريين.

ثانيًا: حظيت الزيارة بمتابعة وإهتمام دولى ملفت خاصة وأنها جاءت قبيل زيارة هانوى وبعد زيارة للرئيس الروسى بوتين لبكين فى مايو 2024 عقد خلالها لقاء قمة مع نظيره الصينى شى جين بينج، مما أثار الكثير من التكهنات حول سعى الرئيس الروسى لإنشاء تحالف جديد يضم كلًا من روسيا والصين وكوريا الشمالية فى مواجهة التحالف الأمريكى - اليابانى - الكورى الجنوبى نواة «الناتو الأسيوي» كما يطلق عليه البعض، والتحالف الأمريكى - الأسترالى - البريطانى (أوكوس) وهى بمثابة شراكة أمنية لمواجهة النفوذ الصينى المتصاعد فى منطقتى آسيا والمحيط الهادى، وذلك فى إطار الهدف الأكبر للرئيس الروسى لإستبدال نظام الأحادية القطبية الحالى الذى تقوده الولايات المتحدة بنظام دولى جديد متعدد الأقطاب يكون أكثر عدالة وواقعية وديمقراطية. خاصة فى مواجهة جبهة الدول الغربية التى تخندقت لدعم اوكرانيا فى حربها مع روسيا، واخر مواقفها إعلان وزراء خارجية دول مجموعة السبع فى اعقاب إجتماع ايطاليا فى يونيو 2024 بتأكيد تضامنهم مع اوكرانيا فى حربها ضد روسيا، وما أعقب ذلك من قرارات ومواقف بتزويد اوكرانيا بأسلحة هجومية متطورة وبعيدة المدى قادرة على تهديد العمق الروسى إيذانًا بدخول الصراع الى منعطف تصعيدى خطير يهدد الأمن والسلام فى القارة الأوروبية بصورة غير مسبوقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

ثالثًا: تجدر بالإشارة الى أن كوريا الشمالية ظلت ترتبط بعلاقات صداقة وتحالف منذ نشأتها فى سبتمبر 1948 مع الإتحاد السوفيتى السابق، أكدها الدعم السوفيتى للشطر الشمالى الكورى خلال الحرب الكورية (يونيو 1950 - يوليو 1953) بتزويدها بطائرات ميج 15 وطيارين سوفييت فضلًا عن الدعم السياسى، وهو تحالف تم تقنينه بموجب إتفاق صداقة وتعاون وقعة الجانبان

عـام 1961 فى عنفوان الحـرب الباردة كان يسـمح لأى مـن الطرفـين التدخل للدفـاع عن الطرف الأخـر حال تعرضه لإعتداء خارجى، وهو ما ظل ساريًا حتى 1996 حيـث دخلت علاقـات الجانبين مرحلـة مـن الفتـور منـذ عـام 1990 حين أقـام الجانـب السـوفيتى علاقات دبلوماسـية مـع كوريـا الجنوبية وبعد سـقوط الإتحاد السـوفيتى بعدها بعام، حيث تراجع البعد الأيدولوجى فى علاقات كوريا الشمالية بروسيا وفقدت العلاقات خصوصيتها وإن بقيت المصالح المتبادلة أساسًـا لعلاقات البلدين المتذبذبة طوال العقود الأخيرة.

رابعًا: جـاءت نتائج زيـارة الرئيس بوتـين متوافقة مـع تطلعـات الجانبين فى ظـل ظـرف يتعرضان فيـه لضغوط وعقوبـات دوليـة متزايـدة لأسـباب مختلفـة، حيث إنتهت القمة الروسـية - الكورية الشـمالية بتوقيع الرئيسين على معاهدة للشراكة الإسـتراتيجية الشاملة من شـأنها ترفيع العلاقات الى مسـتوى التحالـف، لتطويـر علاقـات البلدين فى كافة المجـالات الإقتصادية والعسـكرية والتجارية والتكنولوجية ومجالى الفضاء والطاقـة النوويـة السـلمية. ورغـم أن معاهدة الشراكة تشـمل 23 بندًا، إلا أن البنـد الرابع منها الذى ينـص على « إذا تعرض أحد الجانبين لحالة حرب بسبب غزو مسـلح من دولـة منفـردة أو عدة دول، فإن الجانب الأخر يقدم المسـاعدة العسـكرية وغيرها من المسـاعدات دون تأخير مـن خلال تعبئة جميع الوسـائل التـى فى حوزته بمـا يتماشى مـع المادة 51 من ميثاق الأمـم المتحدة « قد حظى بالنصيب الأكبر من ردود الفعل الغربية الرسـمية والإعلاميـة فيما وصـف بأنه عـودة بعلاقـات البلديـن الى مسـتوى تحالف للدفاع المشترك والى أجواء الحرب البـاردة، فضلًا عن تقويـض نظام منع الإنتشـار النووى وتعارضـه مع قرارات مجلـس الأمـن الخاصة بفـرض الحظر والعقوبات على كل من كوريا الشـمالية بسـبب تماديهـا فى برامجهـا النوويـة والصاروخيـة، وعـلى روسـيا بسـبب عمليتها العسكرية الخاصة فى أوكرانيا.

خامسًـا: أثـارت معاهـدة الشراكـة الإسـتراتيجية الشـاملة بـين روسـيا وكوريـا الديمقراطيـة الشـعبية العديد مـن المخاوف مـن قبل كوريـا الجنوبية واليابـان والولايـات المتحـدة وحلفائها الغربيـين فى ضـوء عـدد مـن الإعتبارت أهمها:

1- تصريحـات الرئيـس بوتين بعد توقيع الإتفاقية بأن من حق روسيا إمداد أى مناطق فى العالم بالأسلحة الروسية.. ان روسـيا وكوريا الشـمالية تعارضان مبدأ إستخدام العقوبات الدولية بدوافع سياسـية وأنه لا بد من إعـادة النظر فى نظام الحظر لأجل غير مسمى المفروض على كوريـا الشـمالية بموجـب قرارات مجلـس الأمـن التـى تـم إقراراهـا من الولايـات المتحـدة وحلفائهـا،.. « تجدر الإشارة الى أن روسيا نفسها قد سبق لها التصويت على عدد من هذه القرارات، الا أنها بعد حرب اوكرانيا غيرت من نمطها التصويتـى بمـا يخـدم مصالـح كوريا الشـمالية حيث أن مجلس الأمن قد فشل بالفعـل فى مارس 2024 فى إصدار قرار تمديد تفويض لجنة الخبراء التى تراقب تطبيـق العقوبات ضد كوريا الشـمالية نتيجـة إسـتخدام روسـيا حـق الفيتو، لتجهـض بذلك عمـل اللجنـة إبتداء من ابريل الماضي».

2- طبيعـة ومسـتقبل التعـاون الـروسى الكورى الشـمالى الـذى يمكن أن يخـل بميـزان القوى القائم فى شـبه الجزيرة الكورية، حيث أن حاجة روسيا الى المزيـد مـن الأسـلحة والمعـدات من كوريا الشـمالية لتعويض خسائرها من الأسـلحة والذخائر فى أوكرانيا وحاجتها الى الحصول على تسهيلات لوجيستية فى المياه والأراضى الكورية « خاصة فى ضوء ما يتردد أمريكيًا أن روسيا قد تلقت أكثر من عشرة الاف حاوية شحن من الذخائر والمعدات العسـكرية من كوريا الشمالية منـذ زيـارة الرئيـس الكورى الشـمالى لروسيا فى سبتمبر 2023 « قد يدفعها الى التعاون اللا محدود مع النظام الشيوعى الكـورى بـدءًا مـن الإمـدادات الغذائية مرورًا بالمناورات العسـكرية المشـتركة وصولًا الى تزويد كوريا الشمالية بتقنية متقدمة لتحسـين أجهزة وأنظمة الرادار

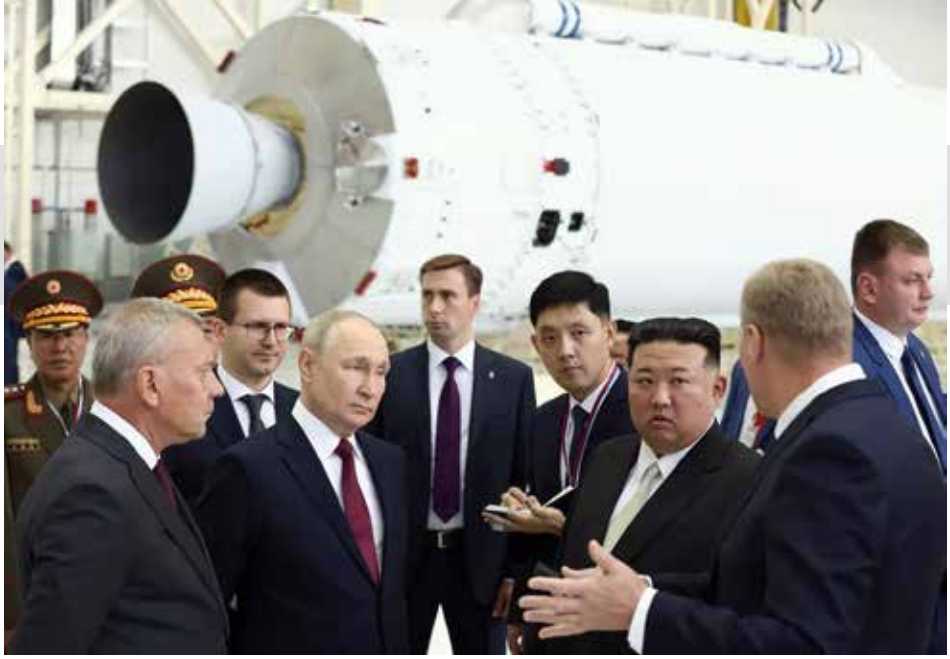

الرئيس بوتين يرحب بزعيم كوريا الشمالية كيم عند استقباله بالقاعدة الفضائية شرقى روسيا

والصواريخ الأرض جو والتكنولوجيا النووية والصاروخية الروسية وتخصيب اليورانيوم والغواصات النووية، وهو توجه ظهرت بوادره بالفعل حين أبدت القيادة الروسية إستعدادها خلال زيارة الرئيس الكورى موسكو فى سبتمبر الماضى لمساعدة كوريا الشمالية فى تطوير برنامجها الفضائى، حيث تعاونت معها بالفعل فى الإطلاق الناجح لأول قمر صناعى كورى شمالى للإستطلاع العسكرى «مالى جيونج» والذى ساهم فى زيادة وتحسين القدرات العسكرية الكورية الشمالية فى هذا المجال. وتجدر الإشارة الى أن روسيا وان كانت قد خرجت من إجتماع القمة بالعديد من المكاسب، إلا أن كين جونج أون كان هو الفائز الأكبر عسكريًا وأمنيًا فضلًا عن أنه أصبح فى مأمن من المزيد من عقوبات مجلس الأمن، بموجب الفيتو الروسى، وكذا نجاحه فى كسر طوق العزلة المفروض عليه.

3- تصريح الرئيس الكورى الشمالى كيم جونج أون بعد التوقيع على الإتفاقية بأنها حدث مهم دخلت به العلاقات الثنائية بين البلدين مرحلة جديدة، وبأن وضع كوريا وروسيا فى بيئة الجغرافيا السياسية العالمية قد تغير، وبأنه ليس لديه شك بأن الإتفاقية ستصبح قوة دافعة لتسريع إنشاء عالم جديد متعدد الأقطاب، بما يوحى بأن الصين ليست غائبة _كما يبدو_ من هذه التطورات.

4-التخوف الغربى بأن إحتمال تطور هذا التحالف الثنائى الروسى الكورى الشمالى الى تحالف ثلاثى بإنضمام الصين اليه خاصة وأنها تعانى هى الأخرى من سياسات ومواقف الولايات المتحدة « إحتواء الصين » وما تسببه لها السياسة الأمريكية العدائية من تهديدات فى مضيق تايوان وبحر الصين الجنوبى (بحر الشرق) فضلًا عن الحرب الإقتصادية الأمريكية على الصين فى العديد من الملفات أهمها «مبادرة الحزام والطريق وملف التجارة العالمية وغيرها» كما أن الصين الطامحة فى لعب دور عالمى اكبر تشارك روسيا فى طموحها لإقامة نظام دولى جديد، يزيد من التخوف الغربى من الصين.

سادسًا: تمثلت أهم ردود الأفعال فى الأتي:

*صدر بيان ثلاثى مشترك نصه «تدين كل من الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان بأشد العبارات تعميق التعاون المشترك بين كوريا الشمالية وروسيا، بما فى ذلك إستمرار عمليات نقل الأسلحة من كوريا الشمالية الى روسيا، الأمر الذى يطيل معاناة الشعب الأوكرانى وينتهك العديد من قرارات مجلس الأمن ويهدد الإستقرار فى كل من شمال شرق اسيا واوروبا «كما أن المعاهدة الجديدة بين موسكو وبيونج يانج، يجب أن تكون مصدر قلق بالغ لجميع الأطراف المعنية التى تؤيد نظام منع الإنتشار النووى، وتؤكد الولايات المتحدة أن إلتزامها بالدفاع عن كوريا الجنوبية واليابان لازال صارمًا».

*نشر معهد إستراتيجية الأمن الوطنى فى كوريا الجنوبية تقريرًا بتاريخ 23 يونيو 2024 يشير فيه الى أن نظام الردع الأمريكى الموسع فى شبه الجزيرة الكورية « الذى يعنى إلتزام الولايات المتحدة بإمكانية إستخدام الولايات المتحدة كامل نطاق قدراتها العسكرية، بما فى ذلك الأسلحة النووية للدفاع عن حلفائها لم يعد كافيًا للتعامل مع التهديدات النووية المتطورة لكوريا الشمالية، وأن على كوريا الجنوبية – الى جانب الجهود المستمرة لتعزيز إستراتيجية الردع الأمريكى المعمول بها حاليًا – النظر فى مختلف الخيارات الأخرى مثل إعادة نشر الأسلحة النووية التكتيكية، والتشارك النووى على غرار حلف الناتو، والتسليح النووى لكوريا الجنوبية وجهود سول لبناء قدرات نووية محتملة، وهو توجه ينبئ بأن سباق التسلح النووى فى شبه الجزيرة الكورية وربما شمال شرق آسيا أصبح إحتمالًا واردًا وهو ما تتحسب له الصين بإعتباره تهديدًا مباشرًا خطيرًا لأمنها القومى، ويتوقع أن يكون له رد فعل صينى.

* فى تطور ميدانى لاحق، أجرت كل من الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان مناورات حربية ثلاثية لأول مرة وبصورة غير مسبوقة فى المياه الدولية جنوب جزيرة جيجو الكورية خلال الفترة من 27 29- يونيو 2024 شملت التدريب على الدفاع الصاروخى – الدفاع الجوى – الحرب المضادة للغواصات – البحث والإنقاذ والإعتراض البحرى والتدريب الدفاعى السيبرانى، شاركت فيها حاملة الطائرات الأمريكية» تيودر روزفلت» ومدمرات حربية وطائرات أمريكية وكورية جنوبية ويابانية، فيما وصف بأنها جهود مشتركة من قبل الأطراف الثلاثة لتعميق التعاون الأمنى بينهم لمواجهة تهديدات كوريا الشمالية التى شجع عليها تعميق علاقاتها مع روسيا الى مستوى التحالف.

كيم جونغ أون يهدى فلاديمير بوتين سيف قتال كورى قديم

وزيرة خارجية كوريا الشمالية تشوى سون هوى فى حديث مع نظيرها الروسى لافروف

*تصاعد حدة تبادل التصريحات المتشددة والتهديدات المتبادلة بين كل من روسيا وكوريا الجنوبية بأن العلاقات الثنائية بينهما قد تصل بالعلاقات الى مزيد من التدهور والوصول بها الى نقطة اللاعودة والتى لا رجعة فيها.

سابعًا: فى هذا السياق، تجدر الإشارة الى أن الصين التى ترتبط بكوريا الشمالية بعلاقات ذات طبيعة خاصة بحكم التاريخ والجغرافيا والأيدولوجية والمصالح المتبادلة، تنظر الى أية تطورات فى علاقات الشطر الشمالى الخارجية بحساسية شديدة حتى وإن كانت مع دول أو أطراف صديقة، ولا شك أن توقيع معاهدة الشراكة الروسية - الكورية من المتوقع أن تزيد من حالة الإحتقان والتصعيد فى شبه الجزيرة الكورية بما يعنيه ذلك من إحتمالات تطوره الى حرب محدودة أو شاملة قد تؤدى بالضرورة الى تورط صينى بشكل أو بآخر فيها حيث لا يتصور أن تقف الصين على الحياد فى أى نزاع مسلح محتمل فى شبه الجزيرة الكورية لإرتباط ذلك مباشرة بالأمن القومى الصينى، لذا استبعد أن يكون توقيع المعاهدة الروسية – الكورية الأخيرة قد تم دون تشاور مسبق من الجانبين مع الصين بشكل او بأخر، خاصة انهما تعولان مستقبلًا على أن تكون الصين هى الطرف الثالث فى المعاهدة فى ظل ما تواجهها هى الأخرى من تحديات مع الولايات المتحدة والغرب فى قضايا تايوان وبحر الشرق ومشروع الحزام والطريق والتجارة الدولية وغيرها، من جانب آخر يتوقع مع ذلك أن تحتفظ الصين فى رد فعلها بسياسة الغموض الإستراتيجى تجاه هذا التطور الأخير أملًا فى أن تحتفظ لنفسها بدور الوسيط فى الحرب الروسية الأوكرانية خاصة وأن لها مبادرة مطروحة فى هذا الشأن، ورغبة منها فى ذات الوقت ألا تثير حفيظة الولايات المتحدة اكثر ضدها فى الملفات السياسية والإقتصادية والتجارية العالقة، رغم أن الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة يتهمون الصين طول الوقت انها تدعم روسيا فى حربها مع أوكرانيا ويشككون فى موقفها المحايد.

ختامًا: فى التقدير أن توقيع معاهدة الشراكة الإستراتيجية الشاملة بين روسيا وكوريا الشمالية، وهو تطور مفاجئ وسريع سوف يزيد الأمور تعقيدًا وتصعيدًا ليس فقط فى شبه الجزيرة الكورية ولكن ايضًا فى شمال شرق آسيا على وجه العموم والوصول بها إما الى سيناريو حافة الهاوية التى قد يكون من شأنها إحداث حالة من من الردع والردع المتبادل إكتفاء بعودة حرب باردة أكثر حدة من سابقتها، على غرار نموذج «أزمة الصواريخ الكوبية»، وإما سيناريو الإنزلاق الى حرب كورية ثانية ستكون يقينًا أكثر ضراوة وشمولاً ودمارًا من الحرب الكورية 1950 1953- فى ضوء تناقض وتعارض المصالح بين الأطراف المباشرة، وفى ضوء الترسانات النووية والصاروخية والكيماوية وكافة أسلحة الدمار الشامل التى بحوزة أطراف الصراع، وفى ضوء الحالة المتردية التى وصلت اليها العلاقات الروسية – الأمريكية بفعل قضية محاولات توسيع الناتو إقترابًا من الحدود الروسية التى وصلت ذروتها بغزو روسيا للأراضى الأوكرانية التى أدت الى إستدراج روسيا حتى الآن فى حرب من الصعب التنبؤ بنهايتها، وقضية بناء الدرع الأمريكى المضاد للصواريخ والصراع فى سوق الطاقة والخلاف الحاد بين الجانبين تجاه العديد من الملفات مثل الملف السورى والإيرانى وغيرها، فضلًا عن الرصد الأمريكى لسعى روسيا ومحاولاتها تقويض نظام الأحادية القطبية الذى تقوده وتديره الولايات المتحدة حسب أجندتها الخاصة دونما مراعاة لمصالح القوى الدولية والإقليمية الأخرى وهو ما قد يدفع بالأمور الى حرب كونية ثالثة ستكون بالضرورة حربًا نووية غير مسبوقة لا تحمد عقباها ستؤدى لتقويض النظام الدولى القائم بحيث يقوم على انقاضه نظام دولى جديد بقواعد جديدة، سيكون للطرف المنتصر القول الفصل فى تحديد معالمه وطبيعته ومساره.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد بدر عبد العاطى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يتلقى اتصالات تهنئة من الأمين العام لجامعة الدول العربية ورئيس وزراء فلسطين ووزراء خارجية عدد من الدول العربية بمناسبة توليه منصبه الجديد

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن السيد د. بدر عبد العاطى، وزير الخارجية والهجرة تلقى، اتصالات هاتفية من الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد أحمد أبو الغيط، ورئيس وزراء فلسطين السيد محمد مصطفى، ووزراء خارجية كل من دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، والمملكة الأردنية الهاشمية السيد أيمن الصفدى، وسلطنة عمان السيد بدر بن حمد البوسعيدى، وتونس السيد نبيل عمار، لتهنئة سيادته بمناسبة توليه منصبه الجديد.

وأضاف المتحدث الرسمى، بأن الأمين العام لجامعة الدول العربية ورئيس وزراء فلسطين والوزراء العرب أكدوا خلال اتصالاتهم على عمق العلاقات الأخوية التى تجمع الدول العربية، وتطلعهم للعمل المشترك مع الوزير عبد العاطى من أجل استمرار تطوير تلك العلاقات المتميزة، فضلاً عن تأكيدهم الحرص على التنسيق الوثيق مع سيادته لدعم القضايا العربية والتعامل مع التحديات الإقليمية والدولية، متمنين لسيادته التوفيق والسداد فى أداء مهام منصبه الجديد.ومن جانبه، وجه الوزير عبد العاطى الشكر للسيد أحمد أبو الغيط والسيد محمد مصطفى وأشقائه وزراء الخارجية العرب على المبادرة بالاتصال وتقديم التهنئة، مثمناً العلاقات الأخوية الوثيقة التى تجمع بين مصر والدول الشقيقة، ومنوهاً بحرص القيادة السياسية المصرية على تعزيز العلاقات العربية/ العربية فى كافة المجالات، وكذا حرص مصر على تعزيز العمل المشترك فى إطار جامعة الدول العربية.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يجتمع مع قيادات وأعضاء قطاع الهجرة بالوزارة

اجتمع السيد الدكتور بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج مع قيادات وأعضاء قطاع الهجرة وشئون المصريين بالخارج بالوزارة فى أول اجتماع عقب الإعلان عن ضم اختصاصات وزارة الدولة لشئون الهجرة والمصريين بالخارج إلى وزارة الخارجية وتكليف نائب وزير الخارجية السفير نبيل حبشى بالأشراف على هذا القطاع.

وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، أشار إلى أن السيد الوزير بدر عبد العاطى أكد على أهمية مواصلة مسيرة العمل والإنجاز لتعزيز التواصل مع المصريين بالخارج والعمل على إيجاد آليات جديدة لتحسين قنوات التواصل مع المواطن، أخذاً فى الاعتبار حجم الجاليات المصرية فى الخارج وكثافتها وتوزيعها الجغرافى. وأكد فى هذا الصدد على الدور الذى تقوم به بعثات جمهورية مصر العربية الدبلوماسية والقنصلية باعتبارها متواجدة على الأرض ولها اتصال مباشر مع الجاليات المصرية، وأصدر التوجيهات للبعثات القنصلية بتقديم كافة أشكال الدعم والعون للمواطنين المصريين بالخارج، ومتابعة التواصل مع الجاليات لرعاية مصالحهم.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يتلقى اتصالاً من المنسق الأممى الخاص لعملية السلام فى الشرق الأوسط

تلقى السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج اتصالاً هاتفياً من السيد تور وينسلاند المنسق الأممى الخاص لعملية السلام فى الشرق الأوسط، وذلك لتهنئة سيادته بتوليه منصبه الجديد.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، بأن د. عبد العاطى حرص على التأكيد على الدور الهام الذى تقوم به مؤسسات الأمم المتحدة على المستوى الإنسانى لسد الاحتياجات الملحة والطارئة التى فرضتها الحرب على غزة، منوهاً بأهمية استمرار التعاون والتنسيق وتضافر الجهود للضغط على إسرائيل لوقف الحرب والالتزام بتنفيذ قرارات مجلس الأمن لاسيما رقمى ٢٧٢٠ و٢٧٣٥، فضلاً عن قرارات محكمة العدل الدولية فى هذا الشأنوأوضح المتحدث الرسمى أن السيد وزير الخارجية تطرق إلى توقف تدفق المساعدات الإنسانية وحركة الأفراد عبر معبر رفح نتيجة السيطرة العسكرية الإسرائيلية على الجانب الفلسطينى، مشيراً إلى أن استئناف عمل المعبر يتوقف على توفر الإرادة الإسرائيلية للانسحاب من المعبر والقبول بعودة السلطة الفلسطينية لإدارته، وكذلك تدشين قواعد لفض الاشتباك لتسهيل عمل المنظمات الأممية وتوفير الحماية للعاملين فى المجال الإنسانى.

وأكد د. عبد العاطى على ضرورة الضغط على إسرائيل لفتح المزيد من المعابر الإسرائيلية مع القطاع فى إطار تحمل مسئولياتها باعتبارها القوة القائمة بالاحتلال، مشدداً على أهمية الوقف الفورى لإطلاق النار والالتزام بقرارات الشرعية الدولية واحترام القانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى، مع استمرار الجهود الدولية لدخول أكبر كميات من المساعدات الإنسانية لسكان قطاع غزة.

تهنئة

يتقدم السفير **رضا الطايفى**

وأسرة تحرير مجلة الدبلوماسى بخالص التهنئة

للسيد السفير **بدر عبد العاطى** بمناسبة

تولى سيادته منصب وزير الخارجية والهجرة وشئون

المصريين فى الخارج،متمنين لسيادته كل التوفيق

والنجاح فى مهمته الوطنية النبيلة ،وللدبلوماسية

المصرية العريقة مزيدا من النجاحات والإنجازات فى

كافة دوائر ومجالات السياسة الخارجية المصرية

بمستوياتها الثنائية والمتعددة الأطراف وبما يحافظ

على مصالح الجاليات المصرية فى المهجر.

تهنئة

يتقدم السفير **رضا الطايفي**

وأسرة مجلة الدبلوماسى التهانى للسيد

السفير **أبوبكر محمد حفنى** لتوليه

منصب نائب وزير الخارجية والهجرة

متمنين لسيادته كل التوفيق فى مهمته

يتقدم السفير **رضا الطايفي**

وأسرة مجلة الدبلوماسى التهانى للسيد

السفير **نبيل رياض حبشى** لتوليه

منصب نائب وزير الخارجية والهجرة

متمنين لسيادته كل التوفيق فى مهمته

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره الجزائري

تلقى السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج اتصالاً هاتفياً من السيد أحمد عطاف وزير خارجية الجزائر، وذلك لتهنئة سيادته بتوليه منصبه الجديد.

وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن د. عبد العاطى ثمن هذه التهنئة الطيبة، مشدداً على علاقات الأخوة التى تجمع مصر بالجزائر، مؤكداً على ما توليه مصر من أهمية كبيرة لتعزيز علاقات التعاون على مختلف الأصعدة مع الجمهورية الجزائرية الشقيقة، وخاصة فيما يتعلق بالمجالات الاقتصادية ودفع الاستثمارات والتبادل التجارى، فضلاً عن تنامى وتيرة التنسيق بين البلدين إزاء مختلف التحديات الإقليمية والدولية. وأكد سيادته حرص مصر على التواصل الدائم والتنسيق مع الجزائر فيما يتعلق بالقضايا التى تمس مصالح الدولتين مثل الأزمة الليبية وملف الساحل والصحراء.

ومن ناحية أخرى، أعرب وزير الخارجية والهجرة عن تطلعه للعمل سوياً مع الوزير عطاف لمواصلة مسيرة تعزيز العلاقات الثنائية وتنفيذ توجيهات قيادتى البلدين فى هذا الشأن، والاستفادة من الزخم الحالى فى تعزيز المصالح المشتركة بما يعود بالنفع على الشعبين المصرى والجزائرى الشقيقين.

وزير الخارجية والهجرة يستقبل وزير الموارد المائية والرى

استقبل السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج السيد د. هانى سويلم وزير الموارد المائية والرى.وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن اللقاء تناول التعاون بين الوزارتين فى الموضوعات ذات الاختصاص المشترك، وعلى رأسها موضوعات المياه والتغير المناخى والعلاقات مع دول حوض نهر النيل، والتنسيق بين الوزارتين اتصالاً بسبل مواجهة التحديات ذات الصلة.وذكر المتحدث الرسمى، أن السيد وزير الخارجية والهجرة أعرب عن امتنانه وتقديره لمستوى التعاون والتنسيق القائم بين وزارتى الخارجية والهجرة، والموارد المائية والرى، لاسيما فى هذا التوقيت الذى تتداخل فيه قضايا المياه مع موضوعات العلاقات الدولية والسلم والأمن، فضلاً عن ارتباط المياه بقضايا الطاقة والغذاء والتنمية، الأمر الذى يحتم وضع سياسات تراعى كافة الأبعاد ذات الصلة بهذه الموضوعات، والتنسيق المستمر بين أجهزة الدولة لضمان تحقيق المصالح الوطنية.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يتلقى إتصالاً هاتفياً من وزير خارجية تركيا بمناسبة توليه منصبه الجديد

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن السيد د. بدر عبدالعاطى وزير الخارجية والهجرة، تلقى إتصالاً هاتفياً من السيد هاكان فيدان وزير الخارجية التركى، وذلك لتهنئة سيادته بمناسبة توليه منصبه الجديد.

وأضاف المتحدث الرسمى، بأن السيد فيدان أكد خلال الاتصال على عمق العلاقات الوثيقة التى تربط بين البلدين، مبدياً تطلعه للعمل المشترك مع الوزير عبدالعاطى من أجل الدفع نحو تعزيز أوجه التعاون بين مصر وتركيا على مختلف المستويات. كما أكد الحرص على استمرار التنسيق المتبادل لمواجهة التحديات على الصعيدين الإقليمى والدولى.

ومن جانبه، أعرب الوزير عبدالعاطى عن امتنانه لنظيره التركى على المبادرة بالاتصال وتقديم التهنئة، مشيداً بالروابط التاريخية التى تجمع بين البلدين الشقيقين، ومؤكداً على ما توليه القيادة السياسية المصرية من حرص شديد على تحقيق المزيد من الارتقاء بالعلاقات المصرية التركية فى كافة المجالات، وكذا تنسيق الرؤى والمواقف إزاء كافة القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، سواء على الصعيد الثنائى، أو من خلال الأطر متعددة الأطراف، وبما يسهم فى تحقيق طموحات الشعبين الشقيقين، ويرمى كذلك إلى ضمان أمن واستقرار المنطقة.

وزير الخارجية والهجرة يتلقى اتصالاً هاتفياً من الممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبى

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن السيد د. بدر عبد العاطى، وزير الخارجية والهجرة تلقى اتصالاً هاتفياً من «جوزيب بوريل» الممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبى لتهنئة سيادته بتوليه منصبه الجديد.

وذكر المتحدث الرسمى بأن الوزير عبد العاطى والممثل الأعلى بوريل أكدا خلال الاتصال على الحرص المشترك لتنفيذ مسار ترفيع العلاقات بين مصر والاتحاد الأوروبى إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية، مع الترحيب فى هذا السياق بالزخم والنجاح الذى حققه مؤتمر الاستثمار المصرى – الأوروبى، باعتباره إحدى أولى الفعاليات الرئيسية للشراكة الاستراتيجية الجديدة، والذى نقل رسالة واضحة للقطاع الخاص الأوروبى بأهمية مصر كمقصد هام للاستثمارات الأوروبية.

كما أكد وزير الخارجية على الأهمية التى توليها مصر لتنفيذ اتفاقية الشراكة الشاملة بين مصر والاتحاد الأوروبى بمحاورها الستة، والتعجيل بصرف الحزم التمويلية المرتبطة بها. وقد أعرب الجانبان عن تطلعهما لمواصلة التشاور والتنسيق تنفيذاً لما تضمنه الإعلان السياسى المشترك حول الارتقاء بالحوار السياسى بين مصر والاتحاد الأوروبى.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يجتمع مع قيادات وزارة الخارجية من مساعدى الوزير ومديرى الإدارات

اجتمع السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج مع السادة السفراء مساعدى الوزير ونوابهم ومديرى الإدارات بالوزارة، وذلك فى أول لقاء جامع لسيادته مع قيادات وزارة الخارجية منذ توليه مهام المنصب.

وفى تصريح للسفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، أوضح أن السيد وزير الخارجية حرص خلال اللقاء على التأكيد على ثقته الكبيرة فى أعضاء وزارة الخارجية من كافة الدرجات، والدور الوطنى الذى تضطلع به الوزارة فى هذه المرحلة الهامة والخطيرة التى تتزايد فيها التحديات المرتبطة بالأمن القومى المصرى، وتتصاعد فيها حدة الأزمات الإقليمية والدولية التى تتشابك مع المصالح الوطنية المصرية الحيوية.وكشف المتحدث الرسمى، أن الدكتور عبد العاطى أكد على الأهمية القصوى للدور التنموى والاقتصادى لوزارة الخارجية والهجرة، وخاصة على صعيد العمل على جذب الاستثمارات الأجنبية، والترويج للصادرات، وشرح طبيعة التحديات وأوجه التقدم التى نجح الإقتصاد المصرى فى تحقيقها خلال السنوات الماضية، وتعزيز الشراكات مع الدول والتجمعات الاقتصادية الرئيسية حول العالم، مشدداً على أهمية التنسيق مع أجهزة وهيئات الدولة فى هذا الشأن، وتوفير الدعم لجهود تلك المؤسسات من خلال أذرع وزارة الخارجية المتواجدة على الأرض بالخارج من سفارات وقنصليات.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يتلقى اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية والتجارة المجري

تلقى السيد د. بدر عبدالعاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج اتصالاً هاتفياً من السيد «بيتر سيارتو» وزير الخارجية والتجارة المجرى، وذلك لتهنئة سيادته بتوليه منصبه الجديد.

وذكر السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن د. عبدالعاطى ثمن هذه التهنئة الطيبة، وقام بدوره بتهنئة نظيره المجرى على رئاسة بلاده للاتحاد الأوروبى اعتباراً من أول يوليو الجارى، مثنياً على ما تشهده العلاقات المصرية المجرية من زخم كبير فى السنوات القليلة الماضية. وأكد على أهمية مواصلة تعزيز العلاقات السياسية بين مصر والمجر، والحفاظ على أطر التشاور الثنائى والاستمرار فى تبادل الزيارات رفيعة المستوى، مبدياً تطلعه لاستقبال الوزير المجرى بالقاهرة خلال زيارته المرتقبة فى سبتمبر المقبل.

هذا، وقد وجه الوزير عبدالعاطى الشكر لوزير خارجية المجر على مواقف بلاده الداعمة لمصر فى الاتحاد الأوروبى وكافة المحافل الدولية، وتطلع مصر لمواصلة هذا الدعم خاصة على ضوء العلاقات المتطورة بين البلدين.

وأضاف المتحدث الرسمى، بأن السيد وزير الخارجية والهجرة شدد أيضاً على تطلع مصر للتنسيق بشكل وثيق مع المجر فى مختلف الملفات خلال رئاستها للاتحاد الأوروبى فى النصف الثانى من عام ٢٠٢٤، خاصة فى الموضوعات التى تهم البلدين، فضلاً عن دفع أوجه التعاون المشترك بالمجالات الاقتصادية وزيادة الاستثمارات والتبادل التجارى.

وزير الخارجية والهجرة يستقبل وزير خارجية تشاد لتسلم رسالة من الرئيس ديبى إلى فخامة الرئيس السيسى

استقبل السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، وزير الشئون الخارجية والتكامل الأفريقى والتشاديين فى الخارج والتعاون الدولى «عبد الرحمن غلام الله»، فى أول زيارة له إلى مصر عقب توليه مهام منصبه فى مايو ٢٠٢٤، وذلك على هامش أعمال مؤتمر القوى السياسية والمدنية السودانية المنعقد بالقاهرة.وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن الوزير د. بدر عبد العاطى تسلم خلال اللقاء رسالة موجهة إلى فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى من شقيقه الرئيس محمد إدريس ديبى رئيس جمهورية تشاد، تتناول سبل تعزيز التعاون الثنائى بين البلدين فى العديد من المجالات. وذكر المتحدث الرسمى، أن الوزيرين أكدا على خصوصية العلاقات التاريخية الممتدة بين البلدين، حيث ذكر الوزير عبد العاطى أن وزارة الخارجية تقوم بالتنسيق مع الجهات الوطنية الأخرى.

وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج يفتتح مؤتمر القوى السياسية والمدنية السودانية

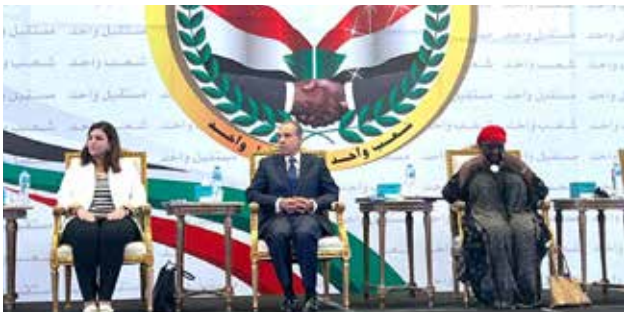

افتتح السيد د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج مؤتمر القوى السياسية والمدنية السودانية، والذى يعقد فى القاهرة بالعاصمة الإدارية الجديدة، بحضور ممثلى تلك القوى والأمم المتحدة والاتحاد الإفريقى وجامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبى وعدد من الدول الفاعلة وذات الاهتمام بملف السودان. وصرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية والهجرة، بأن السيد وزير الخارجية أكد فى كلمته الافتتاحية على خطورة الأزمة الراهنة التى يواجهها السودان الشقيق منذ ما يزيد عن عام كامل، وتداعياتها الكارثية التى تتطلب الوقف الفورى والمستدام للعمليات العسكرية حفاظاً على مقدرات الشعب السودانى الشقيق ومؤسسات الدولة، وبما يتيح الاستجابة الإنسانية الجادة والمنسقة والسريعة من كافة أطراف المجتمع الدولى، والتوصل لحل سياسى شامل يستجيب لآمال وتطلعات الشعب السودانى.

بروكسل

أقامت السفارة فى بروكســـل حفل استقبال بمناسبة الذكرى ٧٢ لثورة الثالث والعشرين من يوليو، وبمشاركة واسعة ورفيعة المستوى من قبل كبار المسئولين فى مفوضية الاتحاد الأوروبى والمجلس الأوروبي، وأعضاء البرلمان الأوروبي، والقصر الملكى البلجيكى ووزارة الخارجية البلجيكية وحلف الناتو، بالإضافة إلى السفراء المعتمدين فى بروكسل وممثلى المجتمع الدبلوماسى والجالية المصرية فى بلجيكا ولوكسمبورج. كان على رأس الحضور الســـيد «يان يومبون» رئيـــس وزراء إقليم فلاندرز فى بلجيكا، ونائب رئيس المفوضيـــة الأوروبية «مارجاريتاس ســـكيناس»، والمفوض الأوروبى للميزانية «يوهانس هان»، والمستشار الدبلوماسى لملك بلجيكا «يوجين كرينز».تناولت كلمة السفارة خلال الاحتفال اســـتعراض كافة أوجه التطوير والتحديث الذى تشهده مصر على مدار الســـنوات الماضية على جميع الأصعدة تحت قيادة السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسي، سياسيا واقتصاديا وتنمويا واجتماعيا وثقافيا. كما تم التأكيد على الزخم الذى باتت تشهده العلاقات مع الاتحاد الأوروبى منذ التوقيع على الإعلان المشـــترك حول ترفيع العلاقات بين مصر والاتحاد الأوروبى إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية والشـــاملة، فضلا عن قيام السيد رئيس الجمهورية ورئيسة المفوضية الأوروبية بافتتاح مؤتمر الاستثمار الأول من نوعه بين مصر والاتحاد الأوروبى. أبرزت كلمة الســـفارة كذلك الروابط التاريخية بين مصر وكل من بلجيكا ولوكسمبورج وتناولت أوجه التعاون المتعددة معهما، ومن بينها التعاون فى مجال الطاقة بما فى ذلك النظيفة والمتجددة، بالإضافة إلى إبراز الدور الحيوى الذى تقوم به الجالية المصرية فى بلجيكا ولوكســـمبورج لتعزيز وإثراء العلاقات مع كلا البلدين ثقافياً وإنسانياً.من جانبه، أكد رئيس وزراء اقليم فلاندرز على عمق العلاقات التى تربط بين مصر وبلجيكا، وما يربطهما من مصالح مشتركة، مبرزا بصفة خاصة التعاون القائم بين الشركات من إقليم فلاندرز مع الجانب المصرى ومشاركتها فى تنفيذ مشروعات كبرى فى مصر، لاســـيما فى مجالى الطاقة والبنية التحتية. ابرز أيضا تقديره للدور الحيوى لمصر فى تحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة، كما قام نائب رئيس المفوضية الأوروبية «مارجاريتاس سكيناس» بإلقاء كلمة عكست اهتماماً وتقديراً للعلاقات المتميزة مع مصر والتأكيد على البعد الاســـتراتيجى للعلاقات مع مصر باعتبارها شريكا إقليميا أساسيا لاغنى عنه، مشيرًا إلى أهمية الدور الذى تضطلع به مصر على خريطة التعاون مع دول الجوار الجنوبى للاتحاد وما يربط بينها وبين أوروبا من روابط إنسانية وثقافية وقيم مشـــتركة، وهو ما عكسه ترفيع العلاقات إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية والشـــاملة، فضلا عن نجاح مؤتمر الاستثمار والحضور المكثف من الجانب الأوروبى على المســـتوى الرســـمى والقطاع الخاص فى المؤتمر وما عكســـه ذلك من دلالة على الثقة فى الاقتصاد المصرى والفرص الواعدة التى يقدمها فى مختلف القطاعات.

الإمارات

أقام الســـفير/ شريف عيسى، سفير جمهورية مصر العربية فى أبو ظبي، حفل استقبال احتفالاً بالذكرى الثانية والسبعين لثورة ٢٣ يوليو المجيدة، بحضور الشيخ/ نهيان بن مبارك، وزير التسامح والتعايش بدولة الإمارات العربية الشقيقة، ومعالى خليفة شاهين المرر، وزير الدولة الإماراتي، ولفيف من السفراء ورؤساء البعثات وأعضاء الســـلك الدبلوماسى والشـــخصيات العامة الإماراتية، إلى جانب عدد كبير من أبناء الجالية المصرية وأعضاء السفارة المصرية بمكاتبها الفنية.وخلال الكلمة التى ألقاها الســـفير المصري، أكد على خصوصية العلاقات المصريـــة الإماراتية، وحرص القيادتين على التنسيق المتواصل، خاصة فيما يتعلق بالعمل العربى المشترك لمواجهة التحديات التى تشهدها المنطقة، مع تسليط الضوء على ما تشهده العلاقات الثنائية من طفرة اقتصادية غير مسبوقة فى ظل العلاقات الأخوية التى تجمع فخامة الســـيد الرئيس/ عبد الفتاح السيسى والشيخ/ محمد بن زايد رئيس دولة الإمارات.

باريس

أقام السفير علاء يوسف ســـفير مصر لدى باريس حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والســـبعين لثورة يوليو المجيدة، حضرها جمع كبير من كبار المســـئولين الفرنسيين وأعضاء مجلس الشيوخ والسفراء المعتمدين فى فرنســـا واليونسكو، بالإضافة إلى عدد كبير من أبناء الجالية المصرية المقيمة فى فرنسا.

وألقى السفير علاء يوســـف كلمةً بهذه المناسبة أكَّد فيها أن ثورة يوليو المجيدة شـــكَّلت نقطة تحول فارقة فى تاريخ مصر الحديث، مُشـــيراً إلى أن تأثيرها تجاوز حدود مصر، لتُصبح نموذجاً للحرية والاســـتقلال للعديد من دول العالم. وأضـــاف أن الاحتفال بهذه المناسبة يستدعى ســـجلاً ناصعاً لكفاح الشعب المصرى العظيم بقيمه ومبادئه الراســـخة، والتى دفعته مـــرةً أخرى إلى تصحيح مسار بلده عبر ملحمة وطنية خالصة خلال ثورة ٣٠ يونيو، والتى أسَّســـت دعائم الجمهورية الجديدة التى تُعلى من أســـس التنمية والمواطنة ودولة القانون.

السنغال

أقام الســـفير خالد عارف، سفير مصر فى السنغال، حفل استقبال بمناسبة الذكرى الثانية والســـبعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، شارك فيه عدد من كبار المسؤولين السنغاليين على رأســـهم وزير التدريب المهنى السنغالى والمتحدث باسم الحكومة Amadou Sarre ممثلاً لرئيس الجمهورية، والبروفيسورة Penda Mbow المستشارة بالإدارة الدبلوماسية بالرئاسة السنغالية، ومدير مكتب وزير المياه، وعدد من قيادات وزارة الخارجية السنغالية، وأعضاء مجلس إدارة المدرســـة الوطنية للإدارة، ورئيس نادى المستثمرين السنغاليين ورجل الأعمال الأبرز فى السنغال Pierre Atepa، ومدير معهد Pasteur، فضلاً عن مسئولى الغرفة التجارية والصناعية والزراعية، ورموز الجالية المصرية، وممثلى البعثة الأزهرية، وسفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية المعتمدة فى السنغال.

النرويج

التقى السفير الدكتور جمال عبد الرحيم متولى، سفير مصر لدى مملكة النرويج، بالسيد مسعود جاراخانى رئيس البرلمان النرويجى، فى إطار جهود تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين على مختلف الأصعدة.وقد استهل رئيس البرلمان النرويجى اللقاء بالترحيب بالسفير متولى مهنئاً إياه بتوليه مهام منصبه سفيراً لجمهورية مصر العربية فى النرويج، ومتمنياً له التوفيق فى استمرار مسيرة تعزيز العلاقات المتميزة بين البلدين الصديقين.
وخلال اللقاء، استعرض السفير متولى مسار العلاقات بين البلدين والتى تميزت منذ نشأة العلاقات الدبلوماسية بينهما عام ١٩٣٦ بالاستقرار والتطور فى ظل ما يجمعهما من توافق فى المواقف حول العديد من القضايا الدولية والإقليمية، فكل من مصر والنرويج تؤمنان بالسلام والحلول السلمية للخلافات عبر المفاوضات والوساطة.وقد شهد اللقاء بحث إمكانية تعزيز العلاقات بين البرلمان المصرى ونظيره النرويجى واللذين يُعدان من أقدم البرلمانات فى العالما.

السفير ابوالعينين يستقبل رئيس مجلس رجال الأعمال المصرى الأمريكي

استقبل السفير د سامح ابوالعينين مساعد وزير الخارجية للشؤن الامريكيه، المهندس حسام ونس رئيس مجلس رجال الأعمال المصرى الأمريكى بولايه أنديانا بوسط الغرب الأمريكي.
تناول اللقاء بحث زياده الاستثمارات الأمريكية فى مصر فى قطاعات المشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم ودفع التعاون مع عدد من ولايات وسط الغرب الأمريكي.

ليبيريا

فى إطار الاستراتيجية الوطنية لدعم جهود زيادة الصادرات المصرية والتعريف بها ودعم علاقات التبادل التجارى مع الدول الإفريقية؛ عقد السفير أحمد عبد العظيم سفير جمهورية مصر العربية فى ليبيريا، سلسلة من المقابلات مع وزراء ومسئولى الحكومة الليبيرية، وعلى رأسهم Sylvester M. Grigsby وزير الدولة لشئون الرئاسة الليبيرى، وتناول اللقاء سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، حيث أكد السفير المصرى على جدية واهتمام الشركات المصرية بتلبية احتياجات السوق الليبيرى. ومن جانبه، شدد الوزير الليبيرى على رغبة بلاده فى زيادة التبادل التجارى مع مصر وتشجيع الصادارت والمنتجات المصرية عبر تقديم تسهيلات وإزالة العوائق التجارية التقليدية، مبرزاً أن بلاده ترغب أيضا فى تعزيز التعاون مع مصر فى مجالات الزراعة والرى، والطب، والإعلام، والسياسات الحكومية والبنية التحتية، بالنظر إلى الخبرات الواسعة والمشهود لها للشركات المصرية ذات الصلة.

مالابو

التقى السفير حداد عبد التواب الجوهرى، سفير جمهورية مصر العربية فى مالابو، مع نائب رئيس جمهورية غينيا الاستوائية Teodoro Nguema Obiang Mangue، بحضور عدد من الوزراء الإكواتوريين من بينهم، وزراء الخارجية، والدفاع، والداخلية، والإسكان والاشغال العامة، والصحة، فى إطار متابعة تنفيذ نتائج الزيارة الرسمية التى قام بها نائب الرئيس الاكواتورى إلى مصر.
هذا، وقد أشاد نائب الرئيس بحفاوة الاستقبال وترتيبات الزيارة وكرم الضيافة التى تلقاها والوفد المرافق له خلال زيارته إلى مصر، كما أثنى على الاتفاقيات ومذكرات التفاهم التى تم توقيعها بين البلدين خلال الزيارة، مشيداً بالمقابلات رفيعة المستوى التى أجراها مع المسئولين المصريين وعلى رأسهم فخامة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى.وأكد نائب الرئيس الاكواتورى على رغبتهم فى الاستفادة من الخبرات المصرية التى شاهدوها خلال الزيارة فى مجال التشييد والبنية التحتية.

بوليفيا

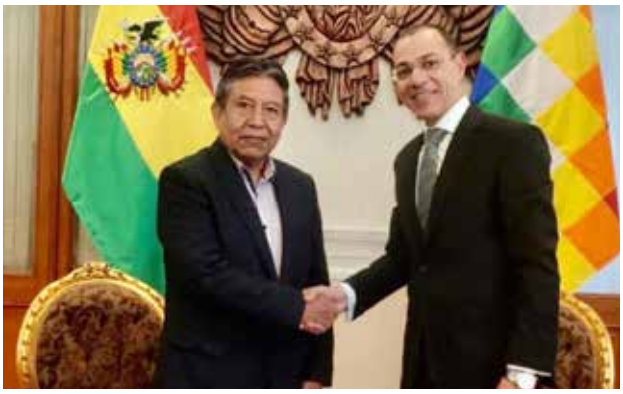

فى إطـــار متابعة العلاقات المصرية – البوليفية وفتح قنوات اتصال مباشرة مع دوائر صنع القرار، التقى الســـفير/ حاتم النشار مع نائب رئيس بوليفيا «ديفيد تشـــوكيوانكا»، حيث تناول الجانبان سبل تعزيز العلاقات الثنائية على الأصعدة السياسية والاقتصادية والتجارية، مع الدعوة إلى الاســـتفادة من المنطقة الاقتصادية لقناة السويس لدعم الاســـتثمار والنفاذ إلى الأسواق العالمية نظراً لقربها من الدول العربية وأوروبا وآسيا وأفريقيا.ناقش الجانبان الفرص المتاحة أمام القطاع الســـياحى وطرحا معاً عدداً من المبادرات، مع استعراض ما يمكن أن يحققه التعاون بين البلدين من استفادة فى زيادة الحركة الســـياحية وتنمية العلاقات التاريخية بين الشعبين، إضافةً إلى التدريب وبنـــاء القدرات وتبادل الخبرات فى هذا القطاع الحيوى، كما تم التطرق لعدد من الفعاليات الثقافية والســـياحية المتنوعة التى تم تنظيمها مؤخراً وبشـــكل مشـــترك بين السفارة المصرية والجهات البوليفية.

تشاد

التقى السفير أسامة الهادى، ســـفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية تشـــاد، مع عبد الرحمن غلام اللـــه، وزير الدولة، وزير الشـــئون الخارجية والتكامل الأفريقى والتشـــاديين فى الخارج والتعاون الدولى، المتحدث باسم الحكومة.

خلال اللقاء قدم الســـفير المصرى التهنئة لوزير الخارجية الجديد على توليه مهام منصبه. وأكد الســـفير أسامة الهادى اهتمام مصر بمساندة تشاد فى تحقيق التنمية الشـــاملة والمستدامة فى مختلف المجالات، وكذا توفير الجانب المصرى للدورات التدريبية التى تساهم فى بناء قدرات الكوادر التشادية فى عديد من القطاعات الحكومية.

من جانبه، أبدى وزير الخارجية التشادى الجديد حرصه على دفع التعاون المشـــترك مع مصر التى ترتبط ببلاده بعلاقات تاريخية وثيقة وممتدة. كما تناول الجانبـــان العديد من الموضوعات ذات الاهتمام المشـــترك، ارتباطاً بتعزيز علاقـــات التعاون بين البلدين والوصول بها إلى آفاق أرحب.

بلجراد

التقى السفير/ باســـل صلاح، سفير جمهورية مصر العربية لدى صربيا، بوزير الدفاع الصربى السيد/ براتيسلاف جاشيتش، حيث تناول الجانبـــان أهم التطورات فى العلاقات الثنائية بين البلدين فى مجال الدفاع، وبحث سبل تعزيز التعاون خلال المرحلة القادمة.

وأكد الســـفير المصرى على التزام القاهرة وبلجراد بتعزيز علاقات التعاون الثنائى فى مختلف المجالات ذات الاهتمام المشـــترك، الأمر الذى عكســـته الزيارة التاريخية للســـيد رئيس جمهورية مصر العربية إلى صربيا، مشيراً إلى اهتمام مصر بتطوير علاقات التعاون العســـكرى مع صربيا فى المجالات الحالية، وكذا تدشـــين مجالات تعاون عسكرى جديدة بين البلدين. كما ثمّن تقدير مصر لعلاقات الصداقة التاريخية التى تجمع البلدين.

ومن جانبه، أبرز وزيـــر الدفاع الصربى حرص بلاده على الارتقاء بمستوى العلاقات خلال الفترة الحالية، معرباً عن ترحيب صربيا بتطوير مختلف أوجه التعاون مع مصر، بما يشمل مجال الدفاعة.

السنغال

التقى الســـفير خالد عارف ســـفير جمهورية مـــصر العربية فى السنغال، مع وزيرة الخارجية السنغالية الجديدة Yassine Fall، حيث سلم سيادتها دعوة للمشـــاركة فى فعاليات النسخة الرابعة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين.

هذا، وقد اســـتعرض السفير المصرى خلال اللقاء ملامح السياسة الخارجية المصرية لاســـيما فيما يتعلق بالقضية الفلســـطينية والحرب الاسرائيلية على قطاع غزة، والأزمة فى الســـودان، والأزمة الليبية، وقضية ســـد النهضة. من جانبها، وجهت الوزيرة الشكر على الدعوة، مؤكدة على قوة الأواصر التى تربط بين مصر والسنغال على المستوى الســـياسى والاقتصادى والثقافى والاجتماعى، وثقل مصر التاريخـــى والحضارى ونفوذها فى القارة الافريقية والعالم الإسلامى. كما أشادت بالدور المحورى لمصر وثقلها الاقليمى الذى يؤهلهـــا للعب دور فى حل أزمات دول جوارهـــا المباشر و القارة الافريقية، نظراً للمكانة التى تحظى بهـــا لدى الدول الافريقية، ولعراقة الدبلوماســـية المصرية وامتلاكهـــا أدوات القوة الناعمة كالأزهر الشريف، وتراثها وحضاراتها القديمة.

فاليتا

التقى السفير خالد أنيس، سفير جمهورية مصر العربية فى فاليتا، بالرئيسة المالطية الجديدة ميريام سبيتيرى ديبونو بمناسبة توليها المنصب مطلع أبريل ٢٠٢٤، حيث نقل السفير المصرى تهانى السيد رئيس الجمهورية لديبونو على تقلدها منصب رئيس الجمهورية، وتمنيات سيادته لها بالتوفيق والسداد.

وخلال اللقاء، بحث الجانبان سُبل تعزيز العلاقات الثنائية بينهما، والقضايا ذات الاهتمام المشترك دولياً وكذا فى إقليم البحر المتوسط ومنطقة الشرق الأوسط، والدور المصرى فى الوساطة لوقف الحرب على قطاع غزة، و كذا جهود مالطا فى إطار عضويتها فى مجلس الأمن لدعم استدامة دخول المساعدات الإنسانية لسكان القطاع والدعوة لوقف إطلاق النار. وأعربت ديبونو من جانبها عن اعتزازها بالعلاقات التاريخية بين البلدين، وتطلعها لتعزيز التعاون بين مصر ومالطا فى مختلف المجالات.

هونج كونج

شارك السفير/ باهر شويخى، قنصل عام مصر فى هونج كونج، فى الاحتفال بتدشين المقر الجديد للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المصرية فى هونج كونج، وذلك بحضور وفد كنسى رفيع المستوى أوفده قداسة البابا تواضروس الثانى بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية للمشاركة فى ذلك الاحتفال.

هذا وقد أقام السفير/ باهر شويخى حفل عشاء على شرف وفد الكنيسة الزائر الذى ضم كل من نيافة الأنبا/ يوسف مطران جنوبى الولايات المتحدة الأمريكية، ونيافة الأنبا رويس أسقف عام منطقة شرق آسيا، وعدد من الأباء الكهنة بحضور الاب/ داوود حنا راعى الكنيسة المصرية فى هونج كونج، حيث ثمن الحضور مشاركة القنصلية فى الاحتفال بتدشين مقر الكنيسة الجديد، مقدرين دور القنصلية فى تقديم أوجه الرعايا المختلفة لأعضاء الجالية القبطية المصرية فى هونج كونج.

كينيا

شارك السفير وائل نصر الدين عطية، سفير مصر فى نيروبى، فى جلسة حوارية رفيعة المستوى دعت إليها الحكومة الكينية بعنوان «تعميم اقتصاد الفضاء فى التنمية الوطنية» ضمن فعاليات معرض ومؤتمر كينيا للفضاء ٢٠٢٤، والذى يعقد خلال الفترة من ١٨ إلى ٢٠ يونيو ٢٠٢٤.

هذا، وقد أكد السفير المصرى أن وكالة الفضاء الأفريقية التى تستضيفها مصر تتيح تبادل المعرفة والخبرات بين دول القارة، وتوفر البنية التحتية اللازمة لتعزيز استخدام تطبيقات علوم الفضاء فى دعم تحقيق التنمية الشاملة عبر تقديم بيانات متكاملة تساعد فى التخطيط الاقتصادى وتحسين آليات اتخاذ القرار.

وأشار نصر الدين إلى أن مصر نجحت فى استغلال تلك التطبيقات فى استكشاف الثروات الطبيعية على أراضيها ومتابعة تآكل الشواطئ وترشيد استخدامات المياه العذبة لديها، وغيرها من المجالات.

وأوضح أن مصر استفادت من صور الأقمار الصناعية فى تحديد المناطق الأكثر قابلية للزراعة أو الاستصلاح، ونوعية المحاصيل التى يمكن زراعتها فى كل منطقة والأسمدة والمبيدات الأنسب فى كل منها.

زيمبابوى

شاركت السفيرة سلوى الموافى سفيرة جمهورية مصر العربية فى زيمبابوى، فى الاحتفالية التى نظمتها وزارة الصحة الزيمبابوية بالتعاون مع المركز الأفريقى للتحكم فى الأمراض والأوبئة Africa CDC لتسليم شحنة اللقاحات المقدمة كتبرع من الحكومة المصرية إلى جمهورية زيمبابوى رسمياً، وذلك بحضور وزير الصحة الزيمبابوى دكتور دوجلاس مومبيشورا، والدكتور لول بوتريك المدير الإقليمى للمركز فى منطقة الجنوب الإفريقى، وبمشاركة عدد من كبار مسئولى وزارة الصحة ووسائل الإعلام.

هذا، ولقد أكدت السفيرة المصرية فى كلمتها على إلتزام مصر بتعزيز التعاون والتضامن مع زيمبابوى فى شتى المجالات لاسيما المجال الصحى، موضحة أن التبرع يتضمن لقاحات وأدوية ومستلزمات طبية مقدمة من الحكومة المصرية.

جمهورية التشيك

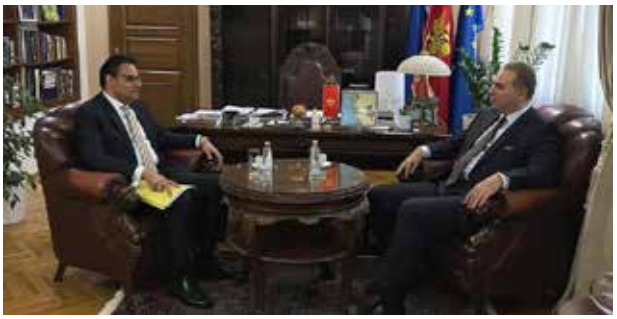

التقى السفير محمود عفيفى، سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية التشيك، وغير المقيم لدى جمهورية الجبل الأسود (مونتنجرو)، بالسيد «فيليب ايفانوفيتش»، وزير خارجية الجبل الأسود، وذلك فى إطار زيارة العمل التى يقوم بها حالياً السفير المصرى إلى العاصمة المونتنجرية «بودجريتسا».

وشهد اللقاء تناول أبعاد الجهود الحثيثة المبذولة للارتقاء بالعلاقات الثنائية بين البلدين، خاصةً فى مجالات العمل الاقتصادى، والتبادل التجارى، ،وتعزيز الاستثمارات، والسياحة، والنقل والمواصلات، والتعاون العلمى والثقافى، وذلك انطلاقاً من العلاقات السياسية المتميزة التى تربط البلدين منذ قيام جمهورية مونتنجرو فى عام ٢٠٠٦. وتطرق اللقاء أيضاً إلى تبادل رؤى البلدين تجاه عدد من الملفات الإقليمية والدولية الهامة، والتى تحظى بالاهتمام المشترك من الجانبين، وعلى رأسها أزمتى غزة وأوكرانيا، إضافة إلى التطورات فى منطقة الشرق الأوسط بشكل عام.

جمهورية الكونجو الديمقراطية

التقى السفير هشام المقود سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية الكونجو الديمقراطية مع KAYIKWAMBA WAGNER Thérèse وزيرة الدولة للشئون الخارجية والتعاون الدولى والفرانكفونية الكونجولية، وذلك لتهنئتها على توليها المنصب، حيث ثمن خلال اللقاء على العلاقات المتميزة التى تجمع البلدين وما شهدته من دفعة كبيرة خلال الفترات الأخيرة بما يعكس عمق العلاقات التاريخية بين مصر والكونجو الديمقراطية، معرباً عن تطلعه لزيارتها للقاهرة الأسبوع القادم للمشاركة فى فعاليات النسخة الرابعة من منتدى أسوان للسلام والتنمية.

من جانبها، رحبت الوزيرة الكونجولية بهذه الزيارة، مشيرةً إلى أن السفير المصرى هو أول سفير معتمد لدى جمهورية الكونجو الديمقراطية تلتقى به منذ توليها المنصب، فى إشارة إلى ما تحمله من مودة لمصر، وما تراه الدولة الكونجولية من أهمية خاصة للدولة المصرية.

مصر تؤكد تطلعها للتعاون مع البرازيل من خلال تجمع البريكس

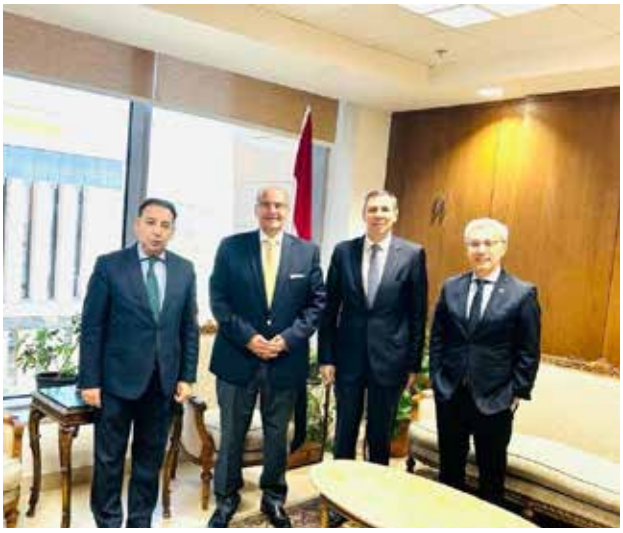

ترأس السفير د. سامح أبو العينين، مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية الجانب المصرى فى المباحثات التى أجريت، مع السفير كارلوس دوارتى، مساعد وزير الخارجية البرازيلى لشئون أفريقيا والشرق الأوسط، وقد ضم الجانب المصرى مدير إدارة فلسطين ونائب مساعد وزير الخارجية للشئون الاقتصادية.

أشاد الجانبان بالنتائج الإيجابية للزيارة الرسمية التى قام بها الرئيس البرازيلى، لولا دا سيلفا، لمصر منتصف فبراير الماضى. كما تباحث الطرفان فى سبل الارتقاء بالتبادل التجارى بينهما والذى بلغ العام الماضى ٢,٨ مليار دولار أمريكى، بالإضافة إلى تعظيم الاستفادة من اتفاق التجارة الحرة الذى يربط مصر وتجمع الميركوسور وعلى رأسها البرازيل، وأكدا أهمية تشجيع الاستثمار المتبادل وتبادل الخبرات والتكنولوجيا.

تطرقت المباحثات الثنائية إلى خطط إقامة مركز لوجيستى بالمنطقة الاقتصادية لقناة السويس لتخزين وتوزيع الحبوب فى صوامع الغلال وبالمثل إقامة منطقة مصرية فى أحد الموانئ البرازيلية. كما ثمَّن الجانبان الجهود الجارية لتدشين أول خط طيران مباشر يربط بين مصر والبرازيل لما لذلك من مردود اقتصادى وسياحى وثقافى هام يعود بالنفع على الطرفين.

اكدت مصر خلال المباحثات تطلعها للتعاون مع البرازيل من خلال تجمع البريكس الذى انضمت إليه مؤخرًا، وللإسهام بإيجابية فى أعماله، كما رحبت بتولى البرازيل رئاسة مجموعة العشرين لأهمية هذا المحفل فى مناقشة القضايا الاقتصادية العالمية.

المجلس المصرى للشئون الخارجية

على مدى شهر يونيو 2024، عقد المجلس المصرى للشئون الخارجية، وشارك فى عددٍ من الأنشطة والفعاليات التى تناول فيها قضايا إقليمية ودولية، بما فى ذلك من لقاءات مع عدد من الشخصيات المصرية والأجنبية، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الفعاليات المشتركة:

1 - شارك المجلس، افتراضيًا، فى المؤتمر الذى نظمته وزارة الخارجية الإندونيسية حول «الطريق إلى اليوبيل البلاتينى للمؤتمر الأفريقى – الآسيوي»، فى 6 يونيو، وذلك بورقة قدَّمها السفير/ عزت سعد مدير المجلس، بعنوان «أفريقيا وآسيا التى نريد: تمكين الجنوب العالمى بتعزيز مبادئ باندونج»، والتى أكد فيها أن الواقع الدولى الراهن يتسم بحالة شديدة من «الفوضى التامة» والتدهور الحاد، بفعل ممارسات بعض الدول الغربية لا سيما الولايات المتحدة، وإدارتها السيئة للعولمة، منذ نهاية الحرب الباردة على وجه الخصوص. وأشار إلى عددٍ من القضايا والتحديات الكبرى التى تواجه الأمم الأفريقية والآسيوية، والتى تتطلَّب مزيدًا من الانتباه والأولوية والعمل المشترك، أبرزها التنافس الجيوسياسى بين القوى الدولية وحالة الاستقطاب وتأثير ذلك سلبًا على دول الجنوب، وإشكالية تراجع ثقة الجنوب العالمى فى النظام الدولى الراهن، والتحدى الخاص بتمدد التنظيمات الإرهابية، وأزمة التغير المناخى، وتحدى مكافحة الأوبئة. مؤكدًا أن إرث باندونج يوجه بانه لا بد من تسوية المنازعات بالوسائل السلمية، ونبذ استخدام القوة أو التهديد باستخدامها، بغية تحقيق مجتمع دولى آمن ومستقر. وهذا المطلب ذاته ينطبق على الصراع الفلسطينى / الإسرائيلى، بما يشمله من ضرورة كف إسرائيل عن انتهاكاتها الإجرامية فى الأراضى المحتلة، والإذعان لحل الدولتين.

2 - نظَّم المجلس لقاءً ثقافيًا سياسيًا، فى 12 يونيو، استضاف فيه أ. د./ حسام بدراوى، حيث تحدث حول أحدث كتبه (الكيميرا مجموعة قصص قصيرة، أنا والميمات، مصر التى فى خاطرى)، وأيضاً رؤيته للثقافة بصفة عامة، وللدبلوماسية الثقافية على وجه الخصوص، فضلاً عن رؤاه السياسية والأوضاع الراهنة فى مصر.

ثانيًا: زيارات خارجية:

3 - شارك السفير/ محمد العرابى رئيس المجلس، فى النسخة الثانية من منتدى شومان للأمن والدفاع، والذى عُقد على مدى يومَى 28 و29 مايو، وذلك بناءً على دعوة من وحدة العمل الخارجى الأوروبية (EEAS) التابعة لمفوض السياسة الخارجية جوزيب بوريل. هذا فيما أجرى سيادته زيارة إلى ألمانيا، تلبية لدعوة مؤسسة كونراد أديناور، فى الفترة من 4 إلى 7 يونيو.

4 - شارك السفير/ مروان بدر، عضو المجلس، وبناءً على دعوة مؤسسة كونراد أديناور، فى مؤتمر «إسطنبول السادس عشر للأمن»، والذى نظمته المؤسسة، بالتعاون مع جامعة باشكنت التركية، فى الفترة من 30 مايو إلى الأول من يونيو 2024.

ثالثًا: زيارات للمجلس:

5 - استقبل المجلس وفدًا من وزارة الدفاع الألمانية، فى الثالث من يونيو، بناءً على طلبه، بغية التشاور والتعرف على رؤية المجلس ارتباطًا بالأحداث الجارية فى منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، بالتوازى مع ما يمكن للدولة الالمانية اتخاذه بغية تعزيز علاقاتها مع القارة الأفريقية بصفة عامة، وسط التحديات الجمَّة التى تحيط بها، وتنافس القوى الكبرى عليها.

6 - استضاف المجلس لقاءً مع وزيرة الخارجية السودانية السابقة د./ مريم صادق المهدى، وعضوين من المكتب السياسى لحزب الأمة، وذلك فى إطار الجهود التى يبذلها المجلس لمحاولة إيجاد أفق سياسى، بالتشاور مع مختلف القوى السودانية، لحلحلة الجمود الذى يعترى العملية السياسية السودانية، فى ظل الحرب الشعواء التى ضربت السودان الشقيق منذ أبريل 2023.

7 - استضاف المجلس السيد/ Asheesh Gupta، نائب سفير الهند لدى القاهرة، بناءً على طلبه، حيث تطرَّق اللقاء إلى بحث السبل الممكنة لتعزيز العلاقات بين المجلس والسفارة الهندية، وكذا مراكز الفكر الهندية المماثلة، بغية الدفع قدمًا بالعلاقات بين البلدين. كما تناول اللقاء مشاورات بشان القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

حكومة جديدة
ورثت ثورة يونيه وليدة ثورة يوليه

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumiii@gmail.com

تموج الساحات السياسية والاقتصادية والإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعى بنقاش طويل عريض متعدد الأبعاد، ويمتد من أقصى اليمين حتى آخر اليسار وما بينهما. واختلط الرأى السديد بالرأى ناقص الخبرة. وكثر الإفتاء والتفسير بسند وبغيره. ويعد الشأن الداخلى من أكثر الموضوعات والمسائل المتداولة بين الناس.

ويشمل التضخم والغلاء والبطالة والأوضاع الاقتصادية المقلقة، من عجز الموازنة، وتضخم المديونية. وعجز الصادرات عن تغطية تكلفة الواردات وسداد التزمات القروض . كما يتحدث الناس كثيرا عن الوضع العالمى المقلق وتسوده حروب مباشرة أو بالوكالة، وصعود اليمين فى فرنسا وإيطاليا وعودة العمال فى بريطانيا وعجز نظام الأمم المتحدة عن إدارة الصراعات، وعن إصدار قرارات ملزمة فى شأنها بسبب الفيتو الذى جعل نظام «الأمم المتحدة» رهنا لإرادة «الولايات المتحدة». كذلك تسيطر الأوضاع الإقليمية فى فلسطين وغزة وفى سوريا ولبنان وفى ليبيا والسودان والخشية من تهديد أمن الملاحة فى البحر الأحمر وقناة السويس نتيجة الأوضاع فى اليمن وفى الصومال.

ثم يأتى موضوع الساعة الذى يأخذ جانبا كبيرا من الحوار بين الناس فى شهر يوليه من كل سنة. وهو ثورة 23 يوليو 1952 وذكريات الرئيس الراحل جمال عبد الناصر. ومن معه ومن ضده. وهل هو رمز السد العالى وتأميم قناة السويس وطرد الانجليز وتجربة الوحدة المصرية السورية. ولا يدرى الكثيرين أن الرئيس عبد الناصر هو أول من بدأ سياسة الانفتاح الاقتصادى عندما قرر ان تنضم مصر للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT، وانتقده الروس وقتها على ذلك. ثم جاء انضمامهم سنة 2012 بعد مصر بأكثر من أربعين سنة. أم أن الرئيس جمال هو المسئول عن «نكسة» الانفصال و»مغامرة» حرب اليمن و»مقامرة» حرب يونيو 1967 . وتجرى مقارنات كثيرة مع عهد الرئيس أنور السادات ومسيرة السلام وهل استردت بها مصر كامل ترابها الوطنى أم أنها انتقصت من سيادة وسيطرة مصر على أراضيها. وهو من أكثر الموضوعات جدلا رغم أن الغالبية العظمى لم تقرأ الصفحات القليلة لمعاهدة 1979 . لكن العبرة بالنهايات التى جعلتنى أطلب من طلبتى فى دراسة «مهارات التفاوض» أن يعقدوا مقارنة بين مصر السادات السلام، وما بلغته من تحرير أراضيها ووقف حالة الحرب التى ظلت تستنزف قدراتنا، وبين الذين عارضوا الرئيس السادات ممن أسموا أنفسهم بجبهة الصمود والتصدى - والمكونة من أسد سوريا، وصدام العراق، وقذافى ليبيا، وصالح اليمن – وأين انتهت بنا وبهم تلك المسيرة. وأينا فى الوضع الأفضل فى النهاية.

ويمتد «موسم الحوارات» ليشمل عهد الرئيس محمد حسنى مبارك والذى شكل أطول مدة لحاكم فى مصر منذ ثورة 1952. وأقر ابتداء أننى أكن مشاعر طيبة تجاه الرئيس مبارك. فقد أصغى إلى دائما بكل عناية. وما من مرة عرضت عليه وجهة نظرى إلا وأخذ بها حتى وإن جاءت عكس وجهات نظر وزراء ورؤساء وزارات. وأعطانى، ووزارة الخارجية، ما نستحق. مما أكد لى الدرس الذى تعلمته من أحد أحب رؤسائى من السفراء، السفير صلاح العبد، الذى علمنا أن متخذ القرار النهائى ليس الرئيس، وإنما صاحب

مذكرة العرض إذا أجاد عرضه.

وقد بدأ الرئيس مبارك ولايته من مدخل صحيح عندما ساوى فى التقدير بين الرؤساء الذين سبقوه – نجيب وناصر والسادات – فرأينا صورهم مجتمعين عند نهاية كوبرى الجامعة باتجاه جامعة القاهرة. لكن «عبدة الأصنام» بدأوا عملهم مبكرا عندما رأينا مبارك – وهو رسميا نائب للرئيس المؤقت الدكتور صوفى أبو طالب – يتقدم جنازة الرئيس السادات سابقا الرئيس. فلما سألت أحد «كهنة البروتوكول» قال : «يا أخى، هذا باعتبار ما سيكون». وكتبت فى هذا مقالا مطولا عنوانه «يوم سار الرئيس خلف نائبه». لكن يذكر لمبارك أنه هو من اتخذ – وهو نائب للرئيس – قرار إنشاء مترو الأنفاق. وفى عهده طفرت الكهرباء بقفزات تزيد مرات عن طاقة السد العالى. وتطورت الاتصالات التليفونية. بجانب عشرات المشروعات الأخرى. وقد بدأت مشكلة الرئيس عندما «طال الأمد» وبدأ يضيق بالمعارضة وبالرأى الآخر. حتى أن آخر انتخابات برلمانية فى عهده زورت بطريقة فجة لم تحدث فى عهد «كمال بك» فسألت وقتها أحد أقرب المسئولين للرئاسة والتوريث وصناعة القرار «أليس هناك مخرج لهذه الرواية؟» فرد بصراحة : «لا أحد يريد مخرجا حتى يمثل كل واحد الدور الذى يريده». ولما سألت الدكتور صوفى أبو طالب – رحمه الله – قال :»هؤلاء لن يقبلوا بأى مسئول يأتى من خارجهم خشية أن يلقى بهم جميعا فى السجون لما فعلوه».

تقاس «القوة الشاملة» للدول بعناصر من بينها تاريخها وموقعها ومساحتها، ومواردها من المياه والطاقة والثروة المعدنية، وإنتاجها من الصناعة والزراعة والخدمات، وثروتها البشرية المتمثلة فى عدد سكانها والقوة العاملة المؤهلة وتعليمهم وتدريبهم وإجادتهم لما يعملون، وحجم وقدرات قوتها المسلحة. والأهم من ذلك كله عنصر القيادة القادرة على إدارة التوظيف الأمثل «لعناصر القوة الشاملة» والحفاظ على مكتسباتها وشغل مركز الريادة فى عالمها وإقليمها.

وتنطبق هذه المعايير على مصر التى تتمتع بتاريخ عريق مكتوب وممتد لآلاف السنين. وموقع يتوسط قارات العالم فصارت وقناتها أهم معبر للتجارة. وتمتلك مصر مساحة جيدة من الأرض يزينها أطول أنهار العالم الذى يوفر لها الماء والملاحة وإمكانية توليد الكهرباء. وهناك شمس ساطعة طوال السنة تستغل مع طاقة الرياح فى إنتاج الطاقة المتجددة، وفى جذب سياحة عشاق الدفء. ولديها إنتاج زراعى كان يكفيها ويفيض ثم تأثر بالزيادة السكانية. ومع ذلك ما زالت مصر تصدر أفضل كميات وأنواع الخضر والفواكه والموالح والتمور والزهور لأوربا والعالم العربى. وبدأت مصر حركة تصنيع واسعة لتكمل ما بدأ فى عهد محمد على باشا، الذى فرض رسوما على صادرات مصر لما شكى له الأوربيون من أنها تنافس منتجاتهم بشدة وتسبقها، وأخذت الصناعة دفعة قوية وقت الرئيس جمال عبد الناصر ومشروع الألف مصنع. وشجع الموقع الجغرافى على أن تكون مصر دولة خدمات فى

حكومة جديدة ورثت ثورة يونيه وليدة ثورة يوليه

السفر والمواصلات والاتصالات والنقل والسياحة والمصارف. وتتمتع مصر بموارد متعددة بقدر مناسب بدأ مؤخرا فى الزيادة. أما القوة العاملة فهى ثروة بشرية من أفضل ما تمتلك الشعوب. فصار 11 مليون من خيرة المصريين يعملون فى دول العالم ويحولون لأسرهم مدخرات تمثل أحد أهم مصادر النقد الأجنبى.

وفى اتجاه السياسة الخارجية، وقبل أكثر من عشر سنوات من سنة 2011، تراجع أداء «عناصر القوة» وبالأخص فى مجال العلاقات الخارجية، بعد محاولة الاعتداء على رئيس مصر فى أديس أبابا سنة 1995 بتدبير مؤسف من النظام الإخوانى فى السودان. فأصيب أحد أهم أدوات الدبلوماسية بالجمود. وأصبحنا نعتمد على البعثات والسفراء والوزراء بالأكثر. وحرمنا من دبلوماسية القمة. ونـدر أن زار القاهرة فى تلك الفترة رئيس دولة إفريقية. كما امتنعنا عن المشاركة فى القمم الإفريقية. حتى أننى كتبت فى تقرير نهاية مدتى سفيرا فى الكاميرون أقول: (من ثمانية سنوات سلم السفير محمد الخازندار الدعوة الموجهة من الرئيس مبارك إلى الرئيس «بول بيا» وقبلها مرحبا . وبعدها باربع سنوات جددت الدعوة وأنا أقدم له اوراق اعتمادى فقال حرفيا «إننى أحلم بزيارة مصر». وطوال السنوات الثمانية حددت مصر سبعة مواعيد لتحقيق الزيارة قبلها رئيس الكاميرون جميعا وألغتها مصر مرة تلو المرة) وعلى مستوى الإدارة الداخلية اعتمد كبار المسئولين على التصرف واتخاذ القرار بتخيل أو بتصور «اتجاه الرياح الرئاسية» وليس بممارسة القيادة لدورها الذى اقتنصه بعض المحيطين بها.

وفاض الكيل وقامت ثورة 2011 التى اعتمدت تماما على الشارع وتجمعاته. ولأنى بطبيعتى لا أحب الزحام ولم أشارك أبدا فى مظاهرات الطلبة فى جيلى، فلم أكن أتصور حجم هذا الطوفان من البشر حتى دعتنى BBC كى أسجل حديثا من شرفة فندق «سميراميس» المطلة على ميدان «سيمون بوليفار» خلف ميدان التحرير والمبنى المجمع. فرأيت أكبر تجمع من البشر رأيته فى حياتى. غير أن ثورة 2011 سلمتنا – للأسف – لنظام حكم يؤمن «بديمقراطية المرة الواحدة» التى توصله للحكم فيثبت على الكراسى ويلغى كل الأنظمة. ولم يكن بمقدور أى قوة أن تقتلع هذا النظام سوى قواتنا المسلحة التى أدارت المعركة بحرفية عالية أسلمت الأمر فى النهاية بالانتخابات الحرة لرئيس وحكومة وبرلمان فى ظل دستور جديد. وسقط نموذج حكم الإخوان فى السلطة إلى غير رجعة بعد أن مارس قدر استثنائى من التخريب فى سنة. ولعل هذا هو أول وأهم إنجازات ثورة 30 يونيو 2013 الذى أدى بمصر إلى وضع الاعتدال والاستقرار الذى أتاح الانطلاق فى الداخل والخارج بكل قوة.

إسلام مصر التي ولدت ثم جاء التاريخ

من معالم حياتى أننى عشت طفولتى وشبابى فى أحد أقدم مسارح مصر، حيث أنشئ سنة 1928 برأس البر، فتأثرت كثيرا بأدب وثقافة ودقة وتقاليد المسرح. وتأثرت بالكهرباء والنور فى ذلك البلد الذى لم تدخله الكهرباء إلا فى سنة 1960. ووقتها كان يوسف وهبى يمثل على هذا المسرح المسمى «سينما تياترو رويال» روائع الأدب العالمى. من «كرسى الاعتراف» إلى «أولاد الفقراء» وصولا إلى «الاستعراض العظيم» وعايشت عظماء الفنانين من أمثال راهبة الفن أمينة رزق وعميد الكوميديا نجيب الريحانى. وسمعت محمد عبد الوهاب يغنى سنة 1946 والمئات يركبون المراكب على شط النيل كى يسمعون صوته، بينما الطيران الحربى الألمانى يهدد بورسعيد. ولهذا وفى إحدى الليالى غنى عبد الوهاب «فى الليل لما خلي» فى ظلام دامس. وعشنا حتى بلغنا حفلات عبد العزيز محمود، وكارم محمود، وعبد الغنى السيد، وإبراهيم حمودة وعباس البليدى، وصولا إلى نجاة الصغيرة ومحرم فؤاد، وغيرهم ممن غنوا الشعر وباللغة العربية الجميلة، فأضافوا لثقافتنا الكثير. وكانت رأس البر هى مصيف العائلات والخاصة وكان من المعتاد أن نرى مصطفى النحاس باشا ومحمد حسين هيكل باشا، ومحمد التابعى وأسمهان وأم كلثوم، يتريضون بالسير فى شارع النيل، أو على البحر. ومن تقاليد رأس البر وقتها أن الشاطئ كان يقتصر على السيدات من الصباح الباكر وحتى الساعة الثامنة. وعندها يسمح للرجال بالنزول إلى البحر.

وفى الأربعينيات أسس والدى ومجموعة من الخيرين «جمعية رعاية المساجد» التى بنت فى الأرض الفضاء خلف مسرحنا جامعا كبيرا. واستفاد من صداقته بوزير الأوقاف وقتها، فطلب منه إيفاد أحد كبار الوعاظ كل جمعة ليؤم الصلاة. وكانو جميعا من خيرة رجال الدين، حتى أننى ما زلت أذكر بعض مواعظهم. والأهم أن الواعظ كان يلقى «درس العصر» لسيدات رأس البر فى مسرحنا الذى كانت السيدات يتوافدن عليه بالمئات، فى مظاهرة للاستماع للدرس حيث يجلس الشيخ على المسرح وتصطف السيدات فى الصالة أمامه. وكم من المرات سمعت والدتى «فاطمة هانم» وشقيقاتها وصديقاتها يستشهدن ببعض المواعظ اللاتى استمعن لها.

وفى الخمسينيات صدر قانون جديد لتراخيص دور السينما والمسرح

أطلقت عليه تسمية «قانون ترخيص دو السينما والمسرح والمحلات المقلقة للراحة». واشترط القانون الجديد عدم بناء دور سينما أو مسرح بالقرب من الجوامع ودور العبادة. وكان معنى ذلك اننا بنينا الجامع سنة 1948 لكى نهدم المسرح الذى بنى سنة 1928. وتطلب ذلك جهودا شاقة لنقنع «أهل الذكر» بأن المسارح ليست من عمل الشيطان. واستعدنا فى ذلك قول رسول الله لسيدنا أبا بكر الصديق بأن للناس أعيادا فيها يغنون ويمرحون دون حرج. كما أن دور السينما الصيفية تعمل فى حالة الإظلام فقط وبعد صلاة العشاء حيث تكون الجوامع قد أغلقت بنهاية كل الصلوات.

فى منصف الخمسينيات درست فى جامعة الاسكندرية، المدينة التاريخية العريقة ذات الثقافات المتعددة حيث الجاليتين اليونانية والإيطالية تشكلان جانبا هاما من السكان بجانب الأرمن المصريين. وسكنت فى السنة الأولى فى «بنسيون نجم» بمحطة الرمل، وكانت تملكه يهودية مصرية هى السيدة «أوجينى عساف نجم» وعاملتنا كالأم بمعنى الكلمة. وكنا نمضى سهرة نهاية الأسبوع فى احدى دور السينما السكندرية الفاخرة والمتمركزة فى شارع صفية زغلول. ونتبادل الحديث فى الأيام التالية حول ما شاهدنا. فلما سألت زميل لنا بالكلية عن أى فيلم رآه فى نهاية الأسبوع، إذا بوجهه ينقلب، ويقول لى بازدراء: «أنا لا أدخل السينما، فهى حرام». وهو الأمر الذى هالنى وأحزننى كثيرا. فالسينما هى مجتمعى وأسرتى، بل ومهنتى فى ذلك الوقت.

يتميز الإسلام بأنه لم يضع تنظيما كهنوتيا على رأسه شيخ وجامع. فعلاقة المسلم بربه هى علاقة مباشرة لا واسطة فيها. وأغلب قواعد الإيمان مكانها القلب الذى لا يطلع على خفاياه إلا صاحبه بعد الله سبحانه وتعالى. ودلالة ذلك المسلم الذى سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فى شأن يخص عقيدته وإيمانه، عندما أجابه الرسول (ص) بقوله: أستفت قلبك. وهو ما تؤكده الآية الكريمة (فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمسيطر* إلا من تولى وكفر* فيعذبه الله العذاب الأكبر). كذلك يذكرنا ذلك بواقعة الشاب الذى سأل الرسول (ص): أليس الإسلام هو الأركان الخمس؟ فهل لو أديت الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج إن استطعت، هل مطلوب منى شيء آخر. ورد النبى (ص) بلا. فقال الشاب والله لن أفعل شيئا غيرها. وعلق الرسول (ص): أفلح إن صدق.

ولقد سمحت لنفسى مبكرا أن أناقش فضيلة الشيخ على جمعة، المفتى الأسبق – أطال الله فى عمره – وفضيلة شيخ الأزهر الأسبق – رحمه الله – فى «مسائل اقتصادية» لم أتفق فيها مع رأى مؤسسات وقيادات دينية. والمدهش أن كلاهما أقرنى على رأيى. وبدأنا نسمع تفسيرات متطورة لمعاملات النقود والإقراض وأسعار الفائدة، غير تلك التى كانت شائعة من قبل. فمن حق المسلم أن يجتهد، وله أجران إن أصاب. وأجر واحد إن أخطأ. وليس لمسلم أن يفرض رأيه أو تفسيره لشريعة الله على الآخرين ما لم يطلب منه، ويصبح رأيه غير ملزم.

حكومة جديدة ورثت ثورة يونيه وليدة ثورة يوليه

فإذا بالحياة السياسية فى مصر 2011 تتطور «لتهديدنا» حكومة أناس، لا يدركون ما هو الوطن ولا قيمة حدوده التى استشهد من أجلها الآلاف. فعاثوا فى الأرض فسادا، ونكلوا بعباد الله دون وجه حق. وظهرت بوادر مأساة تجلت عندما قال لى أحدهم إن قضية غزة وعودتها لحضن فلسطين ليست هى المشكلة. لأن الهدف الأهم هو أن تصبح غزة «إمارة إسلامية». وبدأنا نشهد الأستعداد يجرى لتنازلات عن الأراضى المصرية مقابل تسويات فى المنطقة. وبلغ الاستهتار بالقانون وبالعدالة أن صدر عفو رئاسى عن كبير من الاسلاميين المحبوسين، وأعضاء الجماعة الإسلامية، وحركة الجهاد الإسلامى المشاركين فى اغتيال الرئيس أنور السادات سنة 1981. وكاد الأمر أن ينفلت، فتطلع الناس لجيشهم درع الأمة. واستجاب الجيش فبطش بالكارهين لأنفسهم. ورد مصر للمصريين وسلك كل الطرق الوطنية القانونية لإعادة الأمور لنصابها. وفزنا جميعا بمصر المحروسة ننعم فيها ونتطلع لمستقبل يليق بنا وبأولادنا أولاد مصر العظيمة.

الإسلام الذى تعلمته ومارسته، هو الذى علمته للآخرين من جيل أولادنا وأحفادنا ودعوتهم إليه. وفى هذا كنا نحبب الإسلام للأطفال فى افريقيا فنقيم لهم مسابقات تلاوة القرآن ونكافئهم بملابس العيد. وشارك فى ذلك سفراء الدول العربية بالكاميرون. وكدت أبكى من الإنفعال عندما سألت طفلا: «ماذا تحفظ من القرآن يا يونس؟» وكانت أجابته الرائعة: «أحفظ من البقرة إلى الناس». وفى هذا رأيت مسلمين من «تشاد» يأتون ليعلموا الأطفال القرآن وصحيح الدين. فساعدناهم. وما شاء الله على الكاميرونى المسلم «طه حسين» الذى ساعدته على استكمال دراسة الحقوق. فجاءتنى «مظاهرة» من أبناء بلدته يشكرونى. ثم بعث يبشرنى بتخرجه بعد أن انتهت مهمتى فى الكاميرون. ولكن يعكر صفو هذه الذكريات الطيبة عن الإسلام ممارسات البعض ممن يمنحون أنفسهم الحق فى الحكم على إسلامنا وممارساتنا.

وجاء انطلاق ثورة يونيو 2013 متزامنا فى عدة اتجاهات مع الاهتمام بوضع العلاقات الخارجية لكسب الاعتراف بالوضع الجديد بدءا من الدول العربية وأوربا والاتحاد الإفريقى الذى سرعان ما أختار رئيس مصر لرئاسته وأختار مصر لتمثله فى أحد مقعدى إفريقيا – غير الدائمين – فى مجلس الأمن. ونجحت الجهود فى توحيد التجمعات التجارية الإفريقية الثلاثة فى تجمع إفريقى كبير ومنطقة تجارة حرة هى الأكبر عددا بين تجمعات العالم وتضم 1200 مليون مستهلك. فتضاعفت صادرات مصر للقارة وحققت فائضا تجاريا. كما تبنت مصر بنجاح مبادرة جذب استثمارات أوربية وصينية ويابانية وأخيرا روسية إلى القارة باستخدام الخبرة المصرية الأكثر قبولا فى دول القارة.

ومرت 11 سنة خيرة على « ثورة التصحيح»

أثار تشكيل الحكومة الجديدة فى مصر العديد من التطلعات والآمال لدى الشعب المصرى، لعل أبرزها ما يلى:

1. التطلع لتحسين الوضع الاقتصادى وزيادة فرص العمل . فالكثير من الشباب يأملون فى توفير فرص عمل مناسبة لهم بما يتناسب مع مؤهلاتهم وخبراتهم. وتحسين الأجور ورفع الحد الأدنى للأجور وتحسين ظروف العمل بشكل عام.
2. تعزيز الخدمات الصحية وتطوير المستشفيات وتحسين جودة الخدمات الصحية وتوفير الأدوية الأساسية بأسعار مناسبة.
3. التعليم وتحديث المناهج لتواكب التطورات الحديثة واحتياجات سوق العمل. وزيادة عدد المدارس والفصول لتقليل الكثافة وزيادة جودة التعليم.
4. دعم البنية التحتية والطرق والمواصلات وتوفير وسائل نقل عامة حديثة وآمنة. كذلك توفير مياه نظيفة وصالحة للشرب وتحسين شبكات الصرف الصحى.
5. مكافحة الفساد بتعزيز مبدأ الشفافية فى مؤسسات الدولة ومكافحة الفساد. والتأكد من تطبيق القانون بشكل عادل على الجميع دون تمييز.
6. دعم الشباب والدعم الحكومى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة التى يديرها الشباب. وبرامج تأهيلهم لسوق العمل وتطوير مهاراتهم.
7. تمكين المرأة وزيادة نسبة تمثيلها ودورها فى المجتمع وفى المناصب القيادية. وتحقيق المساواة.

وقد لوحظ أن القيادة المصرية سجلت حضورا مؤثرا فى الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، وفى المنظمات الإقليمية، وتحركت لتحقيق أهدافها من طوكيو فى أقصى الشرق إلى باريس فى أقصى الغرب ومن أمريكا شمالا إلى بلدان فى إفريقيا جنوبا لم يدخلها رئيس مصرى من قبل (غينيا الاستوائية وجيبوتى مثالا). وعندما أتجه الرئيس بالزيارة شرقا نحو موسكو وبكين حرص على أن يؤكد أنه لا يعطى ظهره للغرب.

وجاء حضور مصر الإقليمى قويا ومؤثرا بالإسهام فى حل مشاكل

واستقرار ليبيا وتحديد خطوطنا الحمراء هناك. وانطلق لمساعدة السودان وسوريا ولبنان. ولفتت الدبلوماسية المصرية الأنظار بقدرتها على مخاطبة كل الأطراف المشتبكة على أرض فلسطين وإيقاف القتال لفترات. ومواصلة الجهود لإيجاد حل لمعاناة الشعب الفلسطينى الذى يواجه حالة الاستعمار الاستيطانى الوحيد الباقى فى العالم. وتعاملت القيادة بكفاءة فى إدارة الهدية التى ساقتها العناية الإلهية باكتشافات الغاز والبترول فى شرق المتوسط وأمام الشواطئ المصرية فى مياهنا الإقليمية والاقتصادية وإنشاء منظمة غاز شرق المتوسط ومقرها القاهرة مع مجموعة الدول الأوربية وغير الأوربية صاحبة المصلحة.

واستخدمت مصر - يونيو 2013 ـ علاقاتها الخارجية لمساندة طموحاتها الاقتصادية بالتعاون مع حلفائها فى العالم العربى والاتحاد الأوربى الذى تضاعفت صادراتنا إليه أربعة مرات والولايات المتحدة، واسترداد الأسواق التى كانت تشكل أهم توجهات التجارة الخارجية المصرية فى الستينيات فى بلدان شرق أوربا. وادخرت أهم خبرات اقتصادييها لرسم برنامج طموح للإصلاح الاقتصادى صمم مصريا بمشورة مؤسسات التمويل الدولية واستنادا لخبرة مصر فى برنامج الإصلاح الأول فى الثمانينيات. وكسبت مصر تأييد مجلس إدارة صندوق النقد الدولى لمساندة البرنامج بالمشورة، وبدعم مالى يبلغ 12 مليار دولار قرض ميسر على 30 سنة وتكلفة هى الأفضل عالميا. ويواصل الصندوق متابعة نتائج الإصلاح بإصدار تقارير صلاحية تشهد بنجاحه وتقدمه. والواضح أن الإصلاح حقق نجاحا مشهودا مكن مصر من مواجهة النتائج السلبية لجائحة كورونا، وهى تقف على أقدام صلبة تجعلها أحد الاقتصادات القليلة التى ستظل تنمو إيجابيا ويشجعها على مضاعفة الجهد لمواجهة تحدى الزيادة السكانية وجذب الاستثمارات، وتوفير الوظائف لمليون شاب يدخلون سوق العمل سنويا.

وانطلق الإصلاح محققا توازن المؤشرات الأساسية بزيادة الناتج والصادرات وتحقيق فائض فى ميزان المدفوعات وفر احتياطى نقدى للبنك المركزى يبلغ حاليا اكثر من 46 مليار دولار. واستطاعت الدولة أن توفر التمويل الذاتى والخارجى لمشروعات التنمية فى الخطة موزعة على البنية الأساسية التى توفر الوظائف، ومشرعات الإنتاج المطلوب للسوق. وركزت القيادة جهودها لتحقيق الأبعاد الاجتماعية للإصلاح كى يشعر المواطن الأكثر احتياجا بنتائج الإصلاح. فقامت بجهد لتوفير الغذاء بالدعم لتلك الطبقة. وأطلقت عددا من المشرعات القومية الكبرى بدءا من قناة السويس الجديدة التى جذبت دعما شعبيا بالمدخرات الوطنية لتوفير 64 مليار جنيه أدت أيضا للعبور بالأنفاق نحو سيناء، وإنشاء منطقة صناعية كبرى..

وحققت مصر إنجازا أساسيًا بإنفاق المزيد على البرامج الاجتماعية وعلى شبكات الأمان الاجتماعى. وزادت مخصصات الميزانية لدعم الغذاء وعلاج المواطنين وتغطية التأمين الصحى وزيادة مخصصات الميزانية لتمويل البرامج الاجتماعية. وبلغت الأموال التى تم تحويلها من المصريين المقيمين فى الخارج إلى الوطن ذروتها لنحو 31 مليار دولار. وتتلخص الإنجازات فى العناوين السريعة التالية:

* فائض فى طاقة الكهرباء والغاز وتصديرها للعالم و 4 مفاعلات ذرية.
* زراعة مليون ونص مليون فدان إضافية، وتحقيق فائض للتصدير.
* اكبر مزرعة استزراع سمكى فى الشرق الأوسط.
* توفير الغذاء وحل مشاكل الخبز والغاز.
* أربعة أنفاق تحت قناة السويس تربط سيناء بالوادى .
* عاصمة إدارية وتصفية العشوائيات بمجمعات سكنية جديدة. ومدن جديدة فى العلمين وبورسعيد ودمياط الإسماعيلية وأسيوط والعلمين وبورسعيد وإسكان اجتماعى، ومدن متخصصة للأثاث والجلود والمنسوجات والملابس.
* قناة سويس جديدة أثبتت للعالم كفاءتها وأن الشعب واقف فى ظهر قيادته ويثق فيها.
* بنية تحتية وشبكة طرق و 3200 كم طرق جديدة تربط مصر داخليا وعالميا.
* مصانع للسيارات وأجهزة الاتصال وغيرها.
* المناطق الصناعية الكبرى، ودعم الصناعات الكبرى والمشروعات الصغيرة والمتوسطة وتشجيع الشركات الناشئة وصغار رجال الأعمال بقروض ميسرة .
* الارتقاء بمناهج التعليم وافتتاح المدارس والجامعات الجديدة بالتعاون مع الجامعات العالمية وبناء الكوادر القادرة على مواكبة التطور.
* برامج الحماية الاجتماعية وتنمية المناطق الريفية والارتقاء بالخدمات وزيادة المعاشات ورفع الحد الأدنى للأجور.

وفى النهاية أعترف أننى محسوب ضمن «حزب المتفائلين» لكن أداء شعب مصر وحكومتها ومسئوليها مؤخرا زاد من المبررات العملية والمعلوماتية التى تجعلنا نأمل فى فضل الله خيرا . وقل اعملوا..

الاعتراف بالدولة الفلسطينية

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

فى 10 مايو 2024، تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً أعدته المجموعة العربية، أيدت فيه المسعى الفلسطينى لنيل العضوية الكاملة فى المنظمة العالمية، حيث أكد القرار أن الفلسطينيين باتوا مؤهلين للانضمام إليها، وأوصى مجلس الأمن الدولى «بإعادة النظر فى الأمر بصورة إيجابية».

واعتمدت الجمعية العامة القرار بأغلبية 143 صوتاً مؤيداً، مقابل تسعة أصوات معارضة، منها الولايات المتحدة وإسرائيل والتشيك والمجر، بينما كانت كل من فرنسا واليابان وأستراليا وإسبانيا والمكسيك من بين الدول التى أيدت القرار، وامتنعت 25 دولة عن التصويت. ولا ينص القرار على منح الفلسطينيين العضوية الكاملة فى الأمم المتحدة، لكنه يقر بأنهم مؤهلون للانضمام اليها. ويعطى القرار الفلسطينيين بعض الحقوق الإضافية والميزات، اعتباراً من ديسمبر 2024، مثل مقعد مع الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة فى قاعة الجمعية العامة، لكن دون أن يكون لهم الحق فى التصويت بها. وللفلسطينيين حالياً وضع «دولة غير عضو لها صفة مراقب»، وهو اعتراف فعلى بدولة أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام 2012.

وقد جاء رد فعل رئيس الوزراء الإسرائيلى على قرار الجمعية العامة فى بيان صدر عن مكتبه ذكر: «إن هذا القرار لن يشكل الأساس للمفاوضات المستقبلية ولا يهدف لتعزيز الحل السلمى، ولن يغير وضع الأراضى المتنازع عليها، ولا يوفر أى حقوق للسلطة الفلسطينية ولا ينتقص من أى حقوق لدولة إسرائيل، لن تمنعنا لا الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا أى كيان آخر من ممارسة حقنا الأساسى فى الدفاع عن أنفسنا، لن تسمح بأى مكافأة للفلسطينيين بعد هجوم حماس فى السابع من أكتوبر / تشرين الأول. ولن نسمح بإقامة دولة إرهابية من الممكن أن تهاجمنا مستقبلاً بشكل أكبر».

وتجدر الإشارة إلى أن المجتمع الدولى اعترف بقيام دولة إسرائيل بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1949/273، الذى اشترط عليها، مقابل ذلك الاعتراف، الموافقة على الالتزام بقرارى الجمعية العامة السابقين، أى القرار 181 لعام 1947، الخاص بتقسيم فلسطين وإقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل، والقرار 1948/194 الخاص بتأمين حق العودة للاجئين الفلسطينيين، وهو ما تنصلت منه إسرائيل.

ويضاف إلى ذلك الرأى الاستشارى الصادر عن محكمة العدل الدولية فى عام 2004 بشأن الجدار العازل، والذى أكد على عدم شرعية المستوطنات. وقد مهد هذا الرأى لقرار مجلس الأمن الدولى رقم 2334 الصادر فى 23 ديسمبر 2016 بإدانة مشاريع الاستيطان الإسرائيلى فى الضفة الغربية وجهود البناء التى تقوم بها إسرائيل فى القدس الشرقية. ونص على أن هذا النشاط «ليس له أى شرعية قانونية ويشكل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي». وقد أمتنعت الولايات المتحدة عن التصويت على القرار، مما أدى إلى اعتماده، ودفع رئيس الوزراء نتنياهو إلى توجيه انتقاد لاذع إلى واشنطن خلال اجتماع مجلس الوزراء فى 25 ديسمبر، حيث وصف القرار بأنه «غير متوازن» و «مخجل» و «معاد جداً لإسرائيل». وأشار – حسبما ذكر الموقع الرسمى لرئيس الوزراء – إلى

أنه أبلغ وزير الخارجية الأمريكى جون كيرى أن «الأصدقاء لا يأخذون الأصدقاء إلى مجلس الأمن».

وما يهم فى هذا القرار ارتباطاً بمسالة الاعتراف بالدولة الفلسطينية، هو أنه حدد بوضوح حدود ما قبل حرب 1967 على أنها الحدود الأساسية لإقامة دولة فلسطينية، مؤكداً أن المجلس «لن يعترف بأى

وافق 143 عضوا من إجمالى 193 فى الأمم المتحدة على القرار، مقابل رفض تسعة وامتناع 25 عن التصويت

تغييرات فى خطوط الرابع من يونيو 1967، بما فى ذلك ما يتعلق بالقدس، سوى التغييرات التى يتفق عليها الطرفان من خلال المفاوضات».

وكانت مصر هى من تقدم بمشروع القرار، وسط نداءات مباشرة من نتنياهو والرئيس الأمريكى المنتخب آنذاك دونالد ترامب إلى الرئيس عبد الفتاح السيسى بسحبه، إلا أن دول أخرى (نيوزيلاند والسنغال وفنزويلا وماليزيا)، تبنت النسخة المصرية فى نهاية المطاف وصوتت القاهرة لصالح القرار.

وقد كتب الكثير حول الأسباب وراء تحدى إسرائيل، وهى دولة صغيرة، لكل القرارات الدولية ولامبالاتها بها وسلوكها أساساً باعتبارها فوق القانون الدولى، أو أنها مستثناة من أحكامه. ومن أهم هذه الأسباب أنها دولة تخص اليهود، ضحايا المحرقة، وكأنها فى ذلك تعتبر العالم كله مسئولاً عنها، حتى لو أدى ذلك إلى إبادة شعب آخر. وفى هذا السياق، تتصرف إسرائيل وكأنها تحتكر مكانة الضحية، وأن لها الحق المطلق فى الدفاع عن نفسها، حتى وهى تقوم بحرب إبادة ضد من تعتبرهم أعدائها. ومما يشجع إسرائيل على الاستمرار فى تلك السياسة، تمتعها بدعم كامل وتغطية الولايات المتحدة، سياسياً وعسكرياً وماليا واقتصادياً، مقابل ضعف الوضع العربى الذى لا يسمح بالضغط على الموقفين الأمريكى والإسرائيلى. وبفضل هذا الدعم الأمريكى، تعززت مكانة إسرائيل دولياً، التى ترتبط بعلاقات متميزة وقوية ليس فقط مع الدول الغربية، وإنما حتى مع الأقطاب الدوليين الآخرين، وضمنها الصين والهند وروسيا. وقد تعطى هذه الدول صوتها لفلسطين فى الأمم المتحدة، إلا أنها ترتبط مع إسرائيل بعلاقات قوية ومتشعبة.

هذا الوضع سمح لجلعاد أردان ممثل إسرائيل فى الأمم المتحدة، بتمزيق ميثاق الأمم المتحدة، أمام ممثلى دول العالم، بعد صدور قرار الجمعية العامة بتوصية مجلس الأمن بالنظر بإيجابية فى قبول فلسطين عضوا كاملاً فى الأمم المتحدة، السابق الإشارة اليه. وعندما قرر الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو جوتيريش تفعيل نص المادة 99 من ميثاق المنظمة، للمرة الأولى منذ توليه المنصب عام 2017، للمطالبة بوقف إطلاق النار فى قطاع غزة فى ضوء حجم الخسائر الهائل فى الأرواح، محذراً مجلس الأمن رسمياً من أن ما تمثله الحرب فى غزة يشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين، أتهم إردان الأمين العام بأنه بلغ «انحطاطاً أخلاقياً جديداً» بإرسال الرسالة إلى مجلس الأمن، مضيفاً أن «دعوة الأمين العام لوقف إطلاق النار هى فى الواقع دعوة لإبقاء حكم حماس الإرهابى فى غزة».

وحتى بعد أن اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل وفقاً لاتفاقيات أوسلو، تمسكت الولايات المتحدة بحجب الاعتراف بفلسطين بدعوى تشجيع استمرار التفاوض المباشر بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى بعيداً عن المنظمة الدولية، ومنع تدويل القضية. والمؤسف أن هذا الموقف الأمريكى يجرى التمسك به رغم تأكيد الإدارات الأمريكية المتعاقبة على اعترافها بحل الدولتين. أما رئيس الوزراء الإسرائيلى الحالى، فعلى مدى الأعوام الستة عشر التى

الاعتراف بالدولة الفلسطينية

قضاها كرئيس وزراء لإسرائيل، فقد عارض دائماً حل الدولتين والاعتراف بالدولة الفلسطينية.

ومما لا شك فيه أن الاعتراف بدولة فلسطين يخلق مساراً سياسياً، لا يمكن عكسه يتجاوز الحرب، كما يبعث برسالة إلى أبناء الشعب الفلسطينى مفادها أن العالم يسعى، بحسن نية، إلى إيجاد بديل للاحتلال الإسرائيلى المتواصل للضفة الغربية ولقطاع غزة المحاصر منذ عام 2007. ومن بين الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة البالغ عددها 193 دولة، اعترفت 148 دولة بفلسطين، عشرة منها منذ 7 أكتوبر 2023. ويضيف هذا الاعتراف المتزايد ثقلاً سياسياً وأخلاقياً خاصاً لوضعية القضية الفلسطينية لأن الولايات المتحدة وحلفائها قاوموا القيام بذلك وما يزالون.

ووفقاً لاستطلاع رأى أجراه مركز «بيو» الأمريكى فى فبراير 2024، يعتقد 46٪ من اليهود الأمريكيين أن حل الدولتين هو أفضل نتيجة ممكنه للصراع، وذلك فى مقابل 20٪ يؤيدون خيار الدولة الواحدة و22٪ يأملون فى أن تسيطر إسرائيل على كامل الأراضى الواقعة بين النهر والبحر.

أما حجة قادة اليمين العنصرى المتطرف، من أمثال وزير الأمن القومى إيتمار بن جفير، فهى أن الاعتراف بدولة فلسطين يكافئ «القتلة والخاطفين والمضطهدين». ويلاحظ بعض الكتاب الإسرائيليين المستقلين، تعليقاً على ذلك، بأن هذه الحجة لا وزن لها، إذا ما أخذنا فى الاعتبار أنه فى عام 2013، عندما كان عدد حوادث المقاومة الفلسطينية فى أدنى مستوياتها خلال عقد من الزمن، كان نتنياهو «أكثر تشدداً من أى وقت مضى»، مضيفاً مطلباً جديداً بأن يعترف الفلسطينيون بإسرائيل كدولة يهودية. وفضلاً عن ذلك، فإنه إذا كان بوسع الإسرائيليين استخدام الذريعة القائلة بأن الاعتراف يكافئ العنف، فبوسع الفلسطينيين أن يقولوا إن التسوية مع إسرائيل تكافئ الاحتلال.

وفى واقع الأمر، لم تكن المقاومة الوطنية لقوة الاحتلال بمثابة عائق أمام تحقيق الاستقلال فى أى مكان فى العالم. وعلى العكس، فقد أدى الإرهاب الذى مارسه اليهود ضد الشعب الفلسطينى، وأيضاً ضد بريطانيا كقوة انتداب آنذاك، إلى تسريع انسحاب البريطانيين وتشريد مئات الالاف من أبناء الشعب الفلسطينى. وكثيراً ما يشيد بن جفير نفسه بالعصابات الصهيونية والحركات اليهودية الإرهابية مثل حركة كاخ، التى قتلت، وماتزال، أبناء الشعب الفلسطينى.

وعندما تدعو الولايات المتحدة، ومعظم الدول الأوروبية من ورائها، إلى «حل الدولتين»، ولكنها – فى الوقت ذاته ترفض الاعتراف بالدولة الفلسطينية، بل أن إدارة بادين ترفض حتى الاعتراف بوضع فلسطين دولة تحت الاحتلال – فإنه لا ينبغى أخذ قادة هذه الدول على محمل الجد عندما يتحدثون عن السلام

والاستقرار فى الشرق الأوسط.

ولقد فهم قادة إسرائيل هذا المنطق المعوج والمضلل، ومن ثم يرفضون تماما التعامل مع القيادة الفلسطينية، بل والنظر إلى الفلسطينيين بوصفهم «حيوانات بشرية»، كما ذكر يوآف جالانت وزير الدفاع الإسرائيلى فى أكتوبر 2023.

ومن مساخر النخبة السياسية الأمريكية أن تتحدث دائماً على «هيكل سياسى فلسطينى نشط»، يعتمد على إرادة الشعب الفلسطينى من خلال انتخابات حرة. إذ تدرك هذه النخبة أن إجراء مثل هذه الانتخابات يكاد يكون مستحيلاً، ما لم يتأكد الناخبون الفلسطينيون من أن أصواتهم ستقرّبهم من التحرر من الاحتلال وإرهاب المستوطنين وقوى الأمن الإسرائيلية الذى لا نهاية له. وبهذا المعنى، يؤكد كتاب منصفين على أن الاعتراف بالدولة والانتخابات الجديدة يشكلان عنصرين لا غنى عنهما فى أى استراتيجية أمريكية جدية للتعامل مع الصراع.

ومع التقدير الشديد للمبادرات الفردية بالاعتراف بدولة فلسطين، إلا أن التصويت فى مجلس الأمن الدولى على هذه الخطوة يعد رسالة قوية إلى كافة الأطراف بشأن جدية المجتمع الدولى واحترامه لقواعد القانون الدولى. كما أن من شأن هذه الخطوة أن تمنح الفلسطينيين الأمل فى أنهم مازالوا قادرين على التحرر من الاحتلال من خلال وسائل سياسية وقانونية.

وتجدر الإشارة إلى أنه فى أعقاب اعتراف كل من إيرلندا وإسبانيا والنرويج بالدولة الفلسطينية فى مايو الماضى، أفادت إذاعة الجيش الإسرائيلى، أن وزير الدفاع يوآف جالانت أعلن إلغاء «قانون فك الارتباط» بالكامل فى شمال الضفة الغربية. ويعنى ذلك أن هذه المنطقة باتت أراض إسرائيلية بما يسمح لها بتوسيع الاستيطان. غير أن الواقع الديموجرافى يقتضى فك الارتباط للمحافظة على «نقاء الدولة، وتخفيف الاحتكاك مع الفلسطينيين، ولمواجهة الضغوط الدولية التى تطالب إسرائيل بالانسحاب من كل الأراضى الفلسطينية التى احتلت فى عام 1967 بما فيها شرقى القدس». كما قامت إسرائيل بمنع تحويل أموال المقاصة للسلطة الفلسطينية.

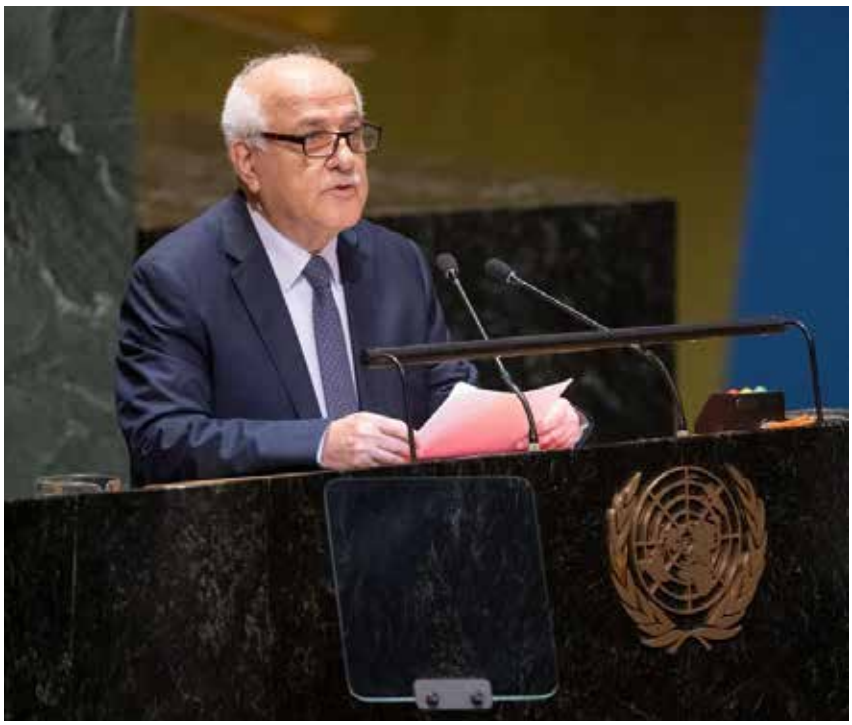

السفير الفلسطينى لدى الأمم المتحدة رياض منصور

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن هناك (11) دولة أوروبية تعترف بدولة فلسطين العديد منها اتخذت خطوة الاعتراف بفلسطين قبل انضمامها إلى الاتحاد الأوروبى، مثل المجر وبولندا ورومانيا وسلوفاكيا. ووفقاً لبعض التقديرات، فإن الدول الأوروبية التى اعترفت بفلسطين سابقاً، لم تتخذ، كلها، إجراءات حيال هذا الاعتراف، ومنها فتح البعثات الدبلوماسية وتبادل السفراء، ولم يتحمل بعض هذه الدول تبعات الاعتراف، ولم تستكمل التمثيل الدبلوماسى مع دولة فلسطين.

أما بالنسبة للدول الأوروبية التى اعترفت مؤخراً بالدولة الفلسطينية، وهى إسبانيا والنرويج وإيرلندا، وفيما بعد سلوفينيا وأرمنيا، فإنه بالنظر إلى الصياغات التى جاء عليها الإعلان المشترك للدول الثلاث الأولى، من المنتظر أن يكون اعترافها كاملاً، وأن يزيد هذا الاعتراف من حضور الموقف الفلسطينى فى السياسة الأوروبية. وتبرز إسبانيا هنا بوصفها الدولة الأكثر تأثيراً فى الاتحاد الأوروبى من بين الدول التى اعترفت بفلسطين.

وكانت مصر، فى بيان صادر عن وزارة الخارجية فى 22 مايو 2024، قد رحبت بقرار كل من النرويج وإيرلندا وإسبانيا الاعتراف رسمياً بدولة فلسطين، «فى خطوة مقدرة تدعم الجهود الدولية الرامية إلى خلق أفق سياسى يؤدى إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. ودعت مصر فى البيان الدول التى لم تتخذ هذه الخطوة إلى المضى قدماً نحو الاعتراف بدولة فلسطين، «إعلاء لقيم العدل والإنصاف، ودعماً لحقوق الشعب الفلسطينى المشروعة الذى عانى من الاحتلال الإسرائيلى لأكثر من سبعة عقود، وتمكينه من إقامة دولته المستقلة».

فى سيادة الدولة القومية، وتحولات القانون الدولى

د. علاء عبد الهادي

شاعر ومفكر

نقيب الكتاب، والأمين العام لاتحاد الكتاب العرب

أدى انهيار القطب السوفياتى الذى بدأ فى عام 1989، إلى تحرر البلدان الشرقية، وإعادة توحيد ألمانيا، وقد تأكد بتفكك الاتحاد السوفياتى ذاته، فى خريف عام 1991، الانتقال من نظام عالمى مستقر نسبيًّا، إلى نظام آخر يتعذر إدراك مكوناته. وأصبح حق الشعوب فى السيطرة على مقدراتها هو المهيمن على إعادة رسم الحدود فى شرق أوروبا، وفى آسيا الوسطى،

وذلك دون قدرة على التكهن بعدد السيادات الجديدة الممكنة، أو طرائق توزيع السلطة السياسية والروحية فيها، فضلاً عن التحكم فى القوة العسكرية، وحركة النقد، والشؤون الضريبية، وأدوات السياسة الاقتصادية، وذلك بعد أن اختفى مفهوم القطب، والكتل المنافسة، وغاب التراث الفكرى للحرب الباردة، ولم يبق سوى التعددية المركزية، ومع تعدد القوى العسكرية المحلية، ازدادت مخاطر انبعاث مطامع إقليمية تصعب السيطرة عليها، فى مواضع عديدة من العالم. ثم جاء انتشار الأسلحة النووية، والكيميائية، والبكتريولوچية، ليضيف إلى حالة الاضطراب والفوضى الكثير..

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى «أن ما سمى فى كثير من الأحيان بالسياسة الدولية، قد توقف إلى حد كبير على مسألة تأويل الحداثة، ورد الفعل تجاهها، وهما الجانبان اللذان وُضعا بصفتهما معيار «الحضارة»، إبان الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وذلك بإشارة خاصة إلى احتواء المجتمعات غير الأوروبية، والآسيوية على نحو أساس، فى «مجتمع دولي» أوروبى النزعة([i]).

وتوحى مجريات الأمور بأن النظام الدولى قد دخل فى تكوين ثنائى. يتجلى هذا التكوين أول ما يتجلى فى التعايش بين عالمين: عالم الدولة، وهو عالم مقنن، له طقوسه، ويتألف من عدد محدود من اللاعبين المعروفين والذين يمكن التكهن بهم بدرجة أو بأخرى؛ وعالم «متعدد المراكز»، يتألف من عدد شبه مطلق من المشاركين لا يسعنا إلا أن نسجل أن لديهم قدرة على العمل الدولى المستقل؛ بصورة أو بأخرى عن الدولة التى يفترض أنهم يتبعونها. أى أنه ينبثق عن ازدواجية العوالم هذه شكل بالغ التعقيد للانتماءات. فعالم الدول يستند على تفرد انتماءات المواطنة، ويعتمد على قدرته على العمل باستخدام عدد محدد من الأفراد/ الرعية. أما العالم «المتعدد المراكز» فيقوم، عكس ذلك، على شبكة انتماءات تكاد أن تكون غير مقننة»([ii]).

وقد مثّلَ التغيرُ فى الوعى بمفهومى الزمان والمكان –الذى فرضته ثورة اتصالات حديثة فتحت الأمكنة والأزمنة بعضها على بعض – تحديًّا واجه الأنظمة الحاكمة، خصوصًا ما اتصل بتوظيف الدولة القومية السياسى لمفهوم الهوية، بحيث أضحى مفهوم الهوية الوطنية الذى كان يتسم بشكل من شكول الحماية والثبات، والذى ظل –فى الدولة الحديثة – موظفًا لحماية الأيديولوجيا الوطنية، وفق ما تراه كل دولة –من أجل حماية مصالحها القومية والاستراتيجية – عرضة تبدل سريع مضطرد على المستوى المفهومي، وذلك بسبب تناقص قدرة الدولة الوطنية على الهيمنة على حدودها الإعلامية، وحقلها الثقافي، وهذا ما جعل من مشكلة الحفاظ على الهوية الوطنية فى الدولة القومية، إشكالية مشتركة، تتفق عليها معظم الأنظمة فى الدول الحديثة؛ «حيث تؤثر التحولات فى طبيعة المعرفة، على السلطات العامة القائمة، وذلك على نحو يجبرها على إعادة دراسة علاقاتها –القانونية والفعلية – مع الشبكات الكبرى، وبوجه أعم، مع المجتمع المدني»([iii]).

أما أهم سمة من سمات التغير الحادث على الوعى المعاصر بالزمن، فهى تحرر الوعى الإنساني بعامة من خضوع فهمه للزمن، مرتبطًا بانغلاقية المكان، فضلا عن تحرره من احتكامه إلى توقيت الدولة الوطنية المغلق، وإيقاعاته، حيث يجرى الآن عبر وسائل الاتصال المعاصرة، تنظيم متواتر يسهم فى توحيد الإيقاعات الزمنية المتعددة، فى إيقاع عالمى –أو عولمى – واحد برغم تشتته! ومع اتساع التحكم الدولى الاقتصادي، والبيئي، والاجتماعي، ازدادت أهمية التغيرات الحادثة على القانون الدولي، «وتأثيراته على نظم الحكم القومية، وفى الهيئات الدولية، والأنظمة الدولية القائمة على المعاهدات، والاتفاقيات الدولية، فضلاً عن الهيئات المدنية الدولية التى تزاول الآن وظائف عامة عالمية، دفاعا عن حقوق الإنسان»([iv]). وقد نجحت هذه المنظمات غير الحكومية فى مجاوزة الحكومات جزئيًا، مثلما نجحت فى الهرب من مركزية الدولة، وسلطتها، فشملت المنظمات القوية غير

التابعة للدول شركات كبيرة متعددة الجنسيات، ومؤسسات مالية عالمية، والأمم المتحدة، والشركات السياسية مثل الاتحاد الأوروبي، والتحالفات العسكرية مثل منظمة حلف شمال الأطلنطي (NATO) [v])، وغير ذلك كثير..

اكتفت الدول –على المستوى التاريخي – فى مراحلها الأُوَل، بالتخوم، لأنه لم يكن لديها جهاز سياسى قوي، وقادر على مدّ سيطرتها ونفوذها إلى مناطق الأطراف الخارجية التابعة لها، على نحو مؤثر، و محسوس. ثم ارتبط ظهور الدول القومية –بعد ذلك – برسم حدود واضحة، بدلاً من التخوم المبهمة التى كانت من السمات المميزة للدول التقليدية. وتتحول الآن الحدود الحالية إلى تخوم، بسبب العلاقات التى باتت تجمع كل دولة، بأقاليم أخر، فضلاً عن انخراط الدول فى تجمعات عابرة للقوميات، «ويعد الاتحاد الأوربى نموذجًا أوليًّا لذلك، وإن كان من الملاحظ أن الاسترخاء الحدودى يحدث فى أجزاء أخرى من العالم أيضًا (...) ويعنى هذا أن الهوية القومية المعاصرة ستكون عاجزة عن التأثير، إلا إذا تسامحت مع حالات غموض الهوية، أو الانتماء المتعدد»([vi]). ومن الجدير بالذكر إن تقلص الحرب بصفتها مصدرًا من مصادر التماسك القومي، فضلاً عن تضاؤل دور الحكومات بصفتها مديرًا اقتصاديًّا للدولة، قد قلل من سلطة الدول القومية، ومن المطالب التى تستطيع الدول أن تمارسها على رعاياها، «فأضحت مؤسساتها بذلك أقل قدرة على فرض التماسك الداخلى على مجتمعاتها»([vii]). كما أضفى ضعف الدبلوماسية التقليدية على عمليات اتخاذ القرار صفة شخصية، حتى فى داخل الدول ذواتها. «حيث أدى تحرير الفرد –بسبب تأثير العوامل الجديدة – على المسرح الدولى إلى إضعاف الوساطات المؤسسية على مستوى الحكام، إن لم يكن محوها تمامًا. كما أسهم توريث الدبلوماسيات، على نحو أو آخر، فى إضعاف فرص التوصل إلى اتفاق فى الآراء، وهذا ما أدى إلى ازدياد عمق الفجوة بين العمل الخارجى للقادة، وحركة الشعوب»([viii]).

وقد دفع –فى ظل هذه المعطيات – النمو الجديد لوقائع السلوك الاقتصادى المعاصر، الذى شهد تطورًا تقنيًّا غير مسبوق، مقترنًا بانفتاح إعلامى هائل، فضلاً عن ذيوع وسائل الاتصالات الحديثة، من أقمار صناعية، وشبكات معلومات، وحاسبات آلية متقدمة، بتغيير حثيث على كثير من المفاهيم القانونية التى لم تعد تقبل الحصار فى أطر محلية محدودة سابقة، أو فى بنيات مغلقة، ولم تعد تنصاع إلى النماذج القديمة «Old Paradigms» التى نشأت فى فترة الحداثة، بحيث إننا لا نعدو الحق إذا قلنا إن الخط الرسمى الفاصل بين الشئون الداخلية والخارجية يتداعى سريعا. فبعد أن تصاعد تأثير رأس المال الأجنبى على الرأسمال القومي، وعلى السياسات الاقتصادية القومية، وبعد ازدياد الاعتماد الدولى المتبادل الذى بلغ حدًّا من التشابك لا تستطيع معه أية دولة –مهما كانت قوتها – إشباع جميع حاجاتها الضرورية اعتمادًا على قدرتها الذاتية، وبعد بروز الولايات المتحدة بصفتها مركزًا مهيمنًا، وقطبًا –يبدو حتى الآن – وحيدًا، ويقوم بتأكيد هيمنته يومًا بعد آخر، وهو يسعى إلى الانفراد بوضع ما يمكن أن نطلق عليه السياسات العامة الدولية، وإلى الاستحواذ بنصيب الأسد فى التأثير على القرار الدولى فى النظام العالمى الجديد، من خلال توظيف قدرته فى التدخل العسكرى المباشر، تهديدًا وممارسة، حماية لمصالحه; «بنما، الصومال، العراق، يوغسلافيا»، أو لمصالح حلفائه؛ «الكيان الصهيوني»، حدثت تحولات مفهومية مهمة على المستوى القانونى بخاصة، فتغيرت حدود كانت لصيقة بمفاهيم قانونية، وبمباديء تشريعية عامة، حافظ عليها النظام الدولى عددًا من العقود. أما أهم هذه المفاهيم التى مسها التغير، فتلك التى ارتبطت بالتحول الحادث على ما يُعد من أهم مباديء القانون الدولي; وهو مبدأ سيادة الدولة الوطنية على حدودها; وأعنى بالسيادة([ix]) فى هذا السياق؛ ولاية الدولة فى حدود إقليمها

فى سيادة الدولة القومية، وتحولات القانون الدولى

ولاية مطلقة، وانفرادية على جميع الأشخاص والأملاك.

تثبت الأوضاع الدولية القائمة أن مفهوم السيادة فى حقيقته هو مفهوم نظري، وليس ماديًّا، وأنه معيار لاستقلال الدولة، وليس ركنًا ماديًّا لوجودها، فلم تعد مفهومات السيادة المعبرة عن: الشمول "Exclusive"، ورفض التجزئة "Indivisible"، وعدم التنازل "Inalienable"، قائمة الآن، بل أصبحت مفهومات تاريخية، تأثرت إلى حدّ كبير، بأنماط الإنتاج والاستهلاك الرأسمالية المعاصرة، فمن حيث المظهر الخارجي، أصبح لمباديء القانون الدولى الأولوية "Suprématie"، على سيادة الدولة. التى كانت تعنى فى وقت ما ملكية الدولة لإقليمها على نحو غير تام، مع تمتعها بالسيادة المطلقة عليه؛ وهو المفهوم الذى تداعى على نحو كبير الآن، خصوصًا ما اتصل منه بنظرية الاختصاص الداخلي، فلم يعد الوضع كما كان عليه من قبل، هذا الوضع الذى كان يذهب إلى أن من يقيم على أرض يخضع لسلطاني؛"Quid meus in terrtoriomioest،etiam subditusest". فمع تحرير الحدود الجغرافية بواسطة ثورة الاتصالات الحديثة من انغلاقها المكانى والزمني، ضعفت فكرة الاختصاص الداخلي، وتداعى مبدأ عدم التدخل "Non Intervention" مع اهتزاز فكرة المجال المخصوص "Reserved Domain"للدولة، وعلاقاتها بمواطنيها، أوعلاقاتها بغيرها من الدول، هذا المجال الذى لم يكن فى الحسبان أن تنازعَ السلطةَ السياسيةَ فيه أيةُ سلطة خارجية أخرى. وفى ظل ذراع العولمة القوية، وقبضتها الرأسمالية على الكوكب الآن، وهى قبضة ربطت أنماط الإنتاج بسوق دولى رأسمالي، يبدو واحدًا، برغم تشتته، وهو سوق دفع بالمجتمع الرأسمالى إلى إنتاج أيديولوجيات عنيفة تحت أقنعة الحرية والمساواة، فى الوقت ذاته الذى لم يلغ فيه الاستغلال الذى سمح لهذا النظام بإنتاجه، وبإعادة إنتاج نفسه([x])، وفى ضوء ذلك، اختلفت مفاهيم سيادة الدولة، ومالارتبط بها من مفاهيم قانونية، على المستويين الدولى والمحلي، وهى نتيجة حتمية لاختلاط المجالين؛ الداخلى بالخارجي، وسقوط الحدود الفاصلة بينهما.

وقد ساعدت ثورة الاتصالات، وتكنولوجيا الإعلام، من جهة أخرى، على إضعاف هائل لسيادة الدولة الوطنية على الإعلام فى أراضيها، الأمر الذى دوّل الأحداث المحلية، وخلق لها مسئولية جمعية، كما سمح هذا الانفتاح الإعلامى –على نحو كبير – بالتواصل بين الشعوب، وبزيادة تأثير ما يسمى بالمجتمع الدولى على سيادة الدولة المفردة على أراضيها، ومواطنيها، فلم يعد المجتمع الدولى – بعد هذا الانفتاح – مكونًا من مجموع الشخصيات القانونية المثلة له، بل يكاد يصبح شخصية قانونية منفصلة، وهو وضع قد أدى إلى اندغام بعض الحدود بين القانون الدولي، والقانون الداخلي، بل أصبحت أولوية القانون الدولى على القانون الداخلى للدولة –فى بعض التصرفات – هى السائدة والمقبولة الآن، فلم يعد للدولة الوطنية سلطة القول الفصل بالنسبة إلى ما يحدث فى داخل أراضيها، خصوصًا فى التشريعات التى تخص قضايا البيئة، وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات، وحقوق الأطفال.. إلخ. بل جاوز هذا التغيير المفاهيمى والسلوكى مجاليه؛ السلمى والعسكري، إلى التدخل فى حق دول أخرى ذات سيادة، فى حرية امتلاك سلاحها الرادع، وإلى تقييد هذا الحق، بما فى ذلك حق الدولة فى القيام بأبحاثها العلمية، خصوصًا تلك الأبحاث التى تتسم بدرجة ما من قابلية توظيفها العسكري؛ فضلاً عن منعها من الحصول على تقنيات تتعلق بتصنيع ما يسمى «الأسلحة الاستراتيجية»، وذلك تحت دعوى المحافظة على المصلحة المشتركة للجماعة الدولية، وهى عناصر تثير القلق. فطبيعة الصراعات مبهمة، ولا يخضع أسلوب تداركها، ومجرياتُها، أو طرائق إنهائها إلى أية قواعد مجردة حاسمة. «فبعد اضمحلال حق الحرب، و»تسوية النزاعات بالوسائل السلمية»، ذلك الحق الطوباوى الذى كان سائدًا –إلى حدٍّ كبير – فى ظل النظام الدولى القديم، ومع خصخصة العنف. لم ينجح شيء فى موازنة تلك المظاهر الجديدة للفوضى العالمية، فعلاً وروحًا»([xi]).

وهذا ما منح المجتمع الدولى مساحة كبيرة يلعب فيها دورًا غير مسبوق فى قضايا كانت إلى وقت قريب تقع ضمن اختصاصات الدولة الوطنية، وفى مجال سيادتها على أراضيها، أو مواطنيها، بحيث جاوز القانون الدولى الآن دوره التعايشي، إلى دور أكثر فاعلية وخطورة فى آن، وهو الدور المنوط بإخضاع ما يمكن أن يوصف بالخارج عن الشرعية الدولية، وهو وصف يشتبك بمفاهيم فضفاضة من جهة، ويرتبط تنفيذه بقدرة مركز دولى قوي، محدود، على إخضاع الآخرين لهذه المفاهيم من جهة أخرى.

كما يكمن فى هذا التغير الحادث على المفاهيم والمباديء القانونية بعد آخر وهو إمكانية إساءة ما يُسمى بحق التدخل الدولي، فضلاً عما يسبق استخدام هذا «الحق» من كيل بأكثر من مكيال، وليس أوضح من ذلك إلا سلوك الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا وبريطانيا المتناقض تجاه القضية الفلسطينية مقارنة بالقضية الأوكرانية على سبيل المثالا الحصر. وهو موضوع يخضع إلى مبدأ واحد، ومثل تصرفات المجموعة الدولية بخصوص السلاح النووى الكوري، مقارنة بالسلاح النووى الإسرائيلي، بسبب الخوف مما يسمى إساءة التصرف به، على سبيل المثال،»فإذا أردنا أن نسألَ سؤالاً يكسر الألفة قليلاً» لقلنا؛ ماذا عن السلاح النووى الأمريكى ذاته؟ فهى الدولة الوحيدة التى استخدمته

حقًّا! إن الشواهد على الكيل بأكثر من مكيال كثيرة، وهذا طبيعي -على أية حال - من منظور منطق القوة، أما المأخذ الثانى الذى يبدو جليًّا من الوهلة الأولى، فيكمن فى أن الحق فى التدخل على مستوى التشريع الدولي، أو على مستوى التنفيذ هو حق مقصور على القادر؛ الدول النووية الكبرى بخاصة، تلك التى يمكنها فعليًا أن تحرك الرأى العام حشدًا للتأييد، أو أن تحرك قواتها من أجل الإنذار أو التهديد، وهذا ما يخلط علاقة المصلحة بالحكم من جهة، وبالحق من جهة أخرى، على نحو يُخضع هذه القرارات إلى مقاصد بأعينها، ويسمها بدرجة كبيرة من غياب التجرد، أوعدالة التقويم. وتجدر الإشارة إلى بعد آخر هنا، يتمثل فيما يوفره امتلاك السلاح النووى من شكل حضور سياسى مؤثر، وقوي، على المستوى الدولي، فجميع البلدان الحائزة لأسلحة نووية، أيًّا كانت عقيدتها الاستراتيجية، تؤمنأن قدرة الردع التى يوفرها السلاح النووى لها ميزة مزدوجة: فهى تحبط، من جانب، أى عدوان أجنبى على الإقليم الوطني، وتتيح، من جانب آخر، توسيع حرية العمل السياسى خارج الحدود. فلا تُمسّ سيادة الدول –على نحو عام – إلا حين يكون ذلك مُتيسرا (من الناحية الفيزيائية، والعسكرية، والاقتصادية)، وهذا ما تتعرض إليه دائمًا، الدول الصغيرة، والضعيفة نسبيا، من قبل الدول الكبرى، تلك الدول النووية التى أثبتت أن تمسكها بسيادتها الخاصة، لا يكون إلا عبر الحدّ من سيادة الدول الأخرى.

نحن هنا أمام نظام دولي، يحكم لصالح «الأقوياء»، عبر حزمة فضفاضة من المفاهيم (يراد بها فى هذا السياق جملة من المنطوقات الإنجازية المؤسَّسة، التى تقبل التلاعب، والتغيير)، وتظل الأوضاع كلها «متوقفة على السياسة التى تُوظِّف هذه المفاهيم»([xii]). وهى سياسة ارتبطت، أكثر من أى وقت مضى، بمصالح الدول الكبرى، وبتحالفاتها، فعلى الرغم من إمكانية أن يقترن سلوك سياسى معين بفكرة الحرية، وبمبدأ حقوق الإنسان، فإن تطبيقه لا يعنى خلوه من الأهواء، والمصالح، والأمثلة على ذلك كثيرة. فمازال المجتمع الدولى بعيدًا عن قدرة تطبيق هذه المفاهيم، تطبيقًا عادلاً، لأن القانون الدولى يواصل تبعيته المفرطة للدول ذات القوة. وهى دول عندما تنتقل إلى تطبيق ما تسميه مباديء حقوق الإنسان، أو حينما تريد ان تقف ضد «الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية»، فإنها تقوم بذلك -غالبًا – على نحو انتقائي، ومنحاز، وغير منزه عن الغرض، وذلك من خلال استراتيجيات معقدة، بل متناقضة فى بعض الأحيان، وهذا ما يؤكد وقوع النظام العالمى الجديد تحت رحمة دول «لا تتمسك بسيادتها فحسب، وإنما تبسط هيمنتها على المحفل الدولى برمته؛ تدفعها مصالحها إلى التدخل فى هذا المكان، دون سواه، مثلما حدث فى الكوسوفو مثلاً والشيشان، هذا إذا ما أردنا الاقتصار على أمثلة معاصرة»([xiii]). وهو الأمر الذى يجعلنا على يقين من ضرورة قيام وثيقة حقوق إنسان أخرى، تضع المتغيرات الدولية المعاصرة فى حسبانها..

[i] انظر: رونالد روبرتسون.، العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية.، ص ص.، 117 8-.
[ii]برتران بادى، مارى –كلودسموتس.، ص 65.
[iii]جان فرانسوا ليوتار.، الوضع ما بعد الحداثى.، مرجع سابق.، ص.، 29.
[iv]بول هيرست.، وجراهام تومبسون.، ص.، 285.
[v]انظر: تشارلز تِلى.، ص.، 205.
[vi]أنتونى جيدنز.، ص.، 170.
[vii]بول هيرست.، وجراهام تومبسون.، ص.، 285.
[viii]برتران بادي، مارى – كلودسموتس.، مرجع سابق.، ص.، 228 – 9.
[ix] انظر: إحسان هندى.، مباديء القانون الدولى العام فى السلم والحرب.،)دمشق، دار الجيل.، 1984(.، ص ص.، 172 5-.
[x] انظر: ميشال مياى.، دولة القانون: مقدمة فى نقد القانون الدستورى.،)الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.، د ت(.، ص.، 30.
[xi]برتران بادي، مارى – كلودسموتس.، مرجع سابق.، ص.، 175.
[xii]انظر: جاك دريدا.، وآخرون.، مرجع سابق.، ص ص.، 30 – 1.
[xiii]نفسه.، ص.،

ذكريات صيف ساخن جدا فى تركيا

ويتضمن أيضا اقتباسات من كتابه «كنت سفيرا لدى السلطان»

سفير د. عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

منذ أحد عشر سنة كنت وزوجتى نحضر احتفالا مبكرا بالعيد القومى الأمريكى مساء يوم 2 يوليو 2013 فى السفارة الأمريكية فى أنقرة عاصمة تركيا. وحين تبادلنا التحية مع صديقينا السفير الأمريكى فرانك كارلوتشى وزوجته مارى، واللذان سبق لهما العمل فى مصر

فاجأتنا مارى بالتعبير عن تمنياتها بالاستقرار والرخاء لمصر بعد أن عزل الجيش الرئيس مرسى يومها واعتقله. وأصابتنا الدهشة التى لاحظها زوجها على وجوهنا فبادرها بالقول ان هذه معلومات سفارتهم فى القاهرة من واقع اتصالاتهم بمختلف الأطراف السياسية فى مصر ولم يصدر بعد إعلان رسمى بذلك وكان من المتوقع صدوره فى اليوم التالى 3 يوليو بعد انتهاء المهلة التى منحها الجيش لكافة الأطراف للتوصل لحل سياسى.

ولم نستطع البقاء فى الحفل بعد سماع ذلك الخبر وعدنا فورا الى منزلنا (دار سكن السفير المصرى داخل مجمع السفارة المصرية التى تجاور مجمع السفارة الأمريكية فى أنقرة) وسارعت بإرسال برقية للقاهرة بما علمت ثم طلبت من بعض أعضاء السفارة ومكاتبها أن يأتوا لنشرب الشاى معا فى شرفة دار السكن. وقد لبوا الدعوة متعجبين من توقيتها ومتسائلين عن سببها. وبعد أن أحطتهم علما بما علمت، طلبت منهم الاستعداد لمواجهة حملة شرسة من أردوغان وحزبه ضد النظام الجديد الذى سوف يتم الإعلان عنه فى اليوم التالى فى مصر.

ولم استغرب عدوانية وشراسة الحملة التى بدأت فعلا بعد إعلان التغيير فى مصر يوم 3 يوليو، فقد جاءت الضربة القاصمة لطموحات أردوغان من مصر حين قامت ثورة شعبية اخرى ضد حكم الإخوان المسلمين بعد إن ثبت فشلهم ومحاولتهم الانفراد بالحكم وساند الجيش مرة ثانية الإرادة الشعبية وتخلص من الرئيس المنتخب محمد مرسى وولى رئيس المحكمة الدستورية العليا رئاسة الجمهورية ليبدأ فتره انتقالية انتهت بانتخاب السيسى رئيساً للجمهورى وحتى الآن.

وأذكر إن مستشار أردوغان للشئون الخارجية فى رئاسة الوزراء وقتها والذى انتقل معه لرئاسة الجمهورية ثم أصبح الآن مديرا للمخابرات واسمه إبراهيم كالين اتصل بى ليسألنى عن مكان اعتقال محمد مرسى وكان ذلك يوم 7 يوليو وبعد أحداث الحرس الجمهورى. وكنت عائداً لتوى من أستوديو تليفزيون CNN TURK ومعى سكرتيرتى المترجمة التى أوضحت لى إنهم أذاعوا حديثى كاملاً وترجموه بدقة للغة التركية ولكن الفيديو الذى أذاعوه كخلفية لكلامى كان من تصوير وإعداد الإخوان وحزب الحرية والعدالة المصرى وقناة الجزيرة القطرية ويركز على الضحايا المدنيين لمحاولة الإخوان المسلمين اقتحام نادى الحرس الجمهورى اعتقاداً منهم إن محمد مرسى مازال معتقلاً هناك.

وقد أجبت مستشار أردوغان بأننى طبعاً لا اعرف مكان اعتقال مرسى ولكنى لو كنت اعرف لما أبلغت كالين لأنه يبدو لى إن الإخوان المسلمين يديرون أجهزة الإعلام فى تركيا. ونصحته بأن يوصى المسئولين الأتراك بفتح الباب للاتصال مع الإدارة الجديدة فى مصر بالأسلوب الذى يرونه، على الأقل لإدارة العلاقات الاقتصادية والثقافية القائمة بين البلدين، وألا يستجيبوا لصيحات العقائديين من الاسلامين.

وفوجئت إن الرجل الذى حصل على الدكتوراه فى العلوم السياسية من الولايات المتحدة وكنا نعتبره أكثر برجماتية من داود أوغلو وكأن عقرباً لدغه وأخذ يصرخ فى التليفون « عبد الرحمن، لا تحاول فلن نعترف ابداً بهذا الانقلاب ولن نكف عن التشهير به حتى تنجح الجهود الدولية لإسقاطه ». فأكدت له إننى اسمعه بوضوح ولا حاجة للصراخ الا إذا كان يريد أن يُسمع اخرين غيرى ما يقول أيضا. واوضحت له انهم واهمون فليست هناك حملة دولية ضد النظام الجديد فى مصر، وان العالم كله قد اعترف بالتغيير الذى طالب به الشعب المصرى وسانده الجيش

عام 2011 وسيفعل نفس الشيء عام 2013. وكانت هذه اخر مكالمة بينى وبين كالين حتى يومنا هذا.

وزاد الطين بلة إن حزب النهضة الإخوانى التونسى فشل ايضاً فى توفير الامن والاستقرار فى تونس ببداية تولى الحكم، وانتشرت الاحداث الارهابية وزاد عدد التونسيين والتونسيات الذين يصلون سوريا « للجهاد » هناك واخيراً أضطر الحزب للتخلى عن الحكم وعن حلم تقليد أردوغان الذى كان كثيراً ما يردده زعيم الاخوان التونسى راشد الغنوشى.

وأضيف الى ذلك إن الميليشيات الاسلامية فى ليبيا ايضاً خسرت الانتخابات هناك ولكنها رفضت تسليم الحكم واستمرت الحرب الاهلية فى شرق وغرب ليبيا واستمرت تركيا وقطر فى إمداد الاسلاميين بالسلاح والعتاد وفى تحريضهم ضد الوصول لحل وسط لتشكيل حكومة تسيطر على كامل الإقليم الليبى الذى أصبح مقسما الى ثلاث أقاليم مختلفة على الأقل مما فتح أبواب الهجرة غير الشرعية وتجارة السلاح وتهريب الممنوعات وإيواء الإرهابيين والسماح لهم بحرية الحركة تحت حماية الميلشيات.

ولعل اكتشاف الامارات لمحاولة انقلاب اخوانية وتورط الاخوان فى الاردن والمغرب فى محاولات لإثارة مظاهرات لجأ بعضها للعنف فى محاولة لإطلاق ربيع عربى اخر فى هذه الدول الملكية العربية قد اثار ايضاً حفيظة السعودية التى بدأت قناة الجزيرة فى نشر تقارير حول امكانية تقسيمها هى الأخرى الى ثلاث دول إذا ما تعرض استقرارها للتهديد. ولذا كانت السعودية والامارات من أشد مناصرى التغيير فى مصر وأمدت وماتزال النظام الجديد بعد 30 يونيو 2013 بالمساعدات المالية والدعم الدولى لمواجهة التحديات الداخلية والدولية الناجمة عن التغيير ومكنته من تثبيت دعائم حكمه. وأعلنت الدولتان اعتبار جماعة الاخوان المسلمين منظمة ارهابية، وهو ما سبب فوراً خلافاً بدأ مستترا ثم تفاقم بين الدولتين من ناحية وبين تركيا وقطر من ناحية أخرى.

وبرز أكبر تطور إقليمى حينما ظهر ان التدخل الروسى لمناصرة الأسد فى سوريا قد بدأ يؤتى ثماره فى حين ظهرت المخاطر الأمنية على استقرار المنطقة وأوروبا لتهديد داعش والمنظمات السورية المتحالفة معها مثل جبهة النصرة ومشتقاتها. وبدأت الولايات المتحدة والدول الغربية اعتبار ذلك الخطر الإرهابى أكثر تهديداً لأمنها من استمرار بشار فى الحكم خاصة وان بعض افراد تلك المنظمات عاد من سوريا ليقوم بعمليات ارهابية فى العواصم الاوروبية الغربية.

كما اعتقد أن أردوغان قد شعر بأن خسارة مصر سوف تضعفه سياسيا داخل تركيا وتحرمه من تمثيل العالم العربى والإسلامى لدى الغرب. وقد أضيف أن هناك بعدا شخصيا وشعورا بمرارة الهزيمة لدى أردوغان بعد أن كان قاب قوسين أو أدنى من قيادة الشرق الأوسط. ولعل ما دار خلال زيارة وزير الدفاع السيسى لإسطنبول فى مايو 2013 وخلال لقائه مع أردوغان يوضح للقارئ هذا الجانب.

السيسى وأردوغان فى إسطنبول

خلال الاجتماع مع رئيس الوزراء التركى كان وزير الدفاع المصرى يستخدم كل نقاط الحديث التى اقترحتها عليه قبل الاجتماع حول العلاقة الاستراتيجية التى يمكن بناؤها بين البلدين، ولكنه أضاف تعبيره عن الإعجاب بالشخصية الكاريزمية والشعبية التى يتمتع بها أردوغان فى العالمين العربى والإسلامى وانه يعتقد إن مصر تتطلع لتطوير العلاقة معه والاستفادة من مكانته لدى العالم الغربى ايضاً.

ووجدت وزير الدفاع التركى الذى حضر اللقاء يشير بإبهامى يديه علامة الاستحسان ويهمس فى أذن أردوغان بطلبنا لقرض إضافى بمبلغ 200 مليون دولار لشراء اسلحة ومعدات عسكرية تركية، فرد أردوغان فوراً انه يسعده الموافقة فوراً على منح هذا القرض الإضافى

ويشـيد بأهمية التعاون العسـكرى بين أهم دولتين فى الشرق الأوسـط، فتدخلت مقترحـاً إن يتـم الإعلان عـن ذلك كأحد نتائج هذا الاجتماع فوافق أردوغان فوراً على ذلـك ووجه وزير دفاعـه بأن يتفق معـى عـلى صياغة بيـان مشـترك لهذا الغرض. وقضيت فترة انتقالنا بالسيارة للفندق ثم المطار لإعـداد مشروع البيان والحصول على موافقة الفريق السـيسى عليه وإرساله إلكترونيا بالتليفون لوزير الدفاع التركى الـذى وافق عليه أيضا ثم أرسـلته لمعاونـى وزير الدفـاع المصرى لكى يصدر كبيان إعلامى مشترك وحيد عن تلك الزيارة الأولى والناجحة للسيسى لتركيا.

وقد سردت تلـك القصة لتوضيح إن الاجتمـاع الأول بين أردوغان والسـيسى كان وديـاً للغايـة بل ومثمراً جداً وهو ما أضحكنى عندما سـمعت بعض مؤيدى الإخوان المسلمين فى البلدين لاحقاً يدّعون أن أردوغـان حـذر مرسى من السـيسى بعد لقائـه به لأنه بحاسـته السياسـية السادسـة اكتشـف ما يضمره السـيسى مـن خطط للإطاحة بمـرسى بعد عودته من اسطنبول بشهر ونصف شهر. ولابد أن أذكـر إن انطباع السـيسى الذى ذكره لى فى السـيارة بعـد اللقاء عـن أردوغان كان أيضـاً ايجابيا للغاية واعتقد إن ذلك كان ومـازال يمثـل جزءاً من السـبب فى إن السياسـة المصرية لم تحاول الرد على الهجوم البذيء الـذى تعرضت له مصر مـن اردوغـان وأعوانـه بعـد 30 يونيو 2013.

ولابـد وأن أذكر هنا أيضـاً بعض ما جـرى فى اجتمـاع السـيسى مـع أعضاء القنصلية المصرية فى اسـطنبول والذين انطلقـوا بصراحة شـديدة يطلبون منه تخليـص الشـعب المـصرى مـن حكـم الإخـوان. وكان رده هادئـاً وردد بعض ما جـاء بتصريحاته العلنية من التحذير من عواقـب تدخل الجيـش لصالح أحد الأطراف السياسـية ضد أطراف أخرى. ولمـا ذكّره أحد الدبلوماسـيين بما حدث فى عام 2011 إزاء مبارك أشـار السيسى إن الأمـور وقتها كانت واضحة حول أين يقف الشـعب المصرى وكان لابد للجيش من الوقوف فى صفه، وحين سألوه وماذا إذا تكرر الموقف فى 30 يونيو أجاب بأنه لابـد مـن الانتظار للحكم على ما سـوف يحدث وقتها وان لكل مقام مقال.

وحين انفردت بالسـيسى فى السيارة فى طريق عودتنا الطويل للفندق اعتذرت له عـن الصراحة المبالغ فيها التى تحدث بها زملائى أعضـاء القنصلية ولكنه رد علىّ بأنه يسـمع نفس الآراء داخل نطاق عائلته ومن معارفه الشـخصيين فسألته عمـا إذا كان قد اتخـذ قراره إذا ما تكرر سـيناريو 2011، أجابنى إنه يحتاج الى معرفة العديد مـن المدخلات والتطورات التى قد تحدث قبل 30 يونيو، ثم وجدته يغير الموضوع ليسـألنى عن الوقت الذى احتاجه أردوغان لكى يطور اسـطنبول لتتحول لتلـك المدينة الجميلة التى نراها بعد أن كنت قد ذكرت له أنها كانت أقذر وأكثـر تخلفاً مـن القاهـرة حتى مطلع التسـعينيات ثـم ظـل السـيسى صامتاً لحـوالى عشر دقائـق، واليـوم اعتقد انه كان طـوال هذه الرحلة يفكر فى خطواته اللاحقة والتى نعرف الآن تفاصيلها التى اتضحت خلال أكثر من عشر سنوات.

ولابـد أن أذكـر هنـا أن أردوغـان خـلال مقابلته مع السـيسى أشـاد عدة مرات بدور الجيش المصرى فى مسـاندة الإرادة الشـعبية المصرية فى يناير 2011 واحترامـه لتلـك الإرادة المتمثلة فى نتيجة الانتخابات الرئاسـية وتسـليم السـلطة للرئيـس المنتخـب محمد مـرسى. وألمح أردوغـان عدة مـرات إن لديهم فى تركيا تجـارب سـلبية للغاية لتدخـل الجيش التركى فى السياسـة ضد الإرادة الشعبية وإزاحة مسـئولين منتخبـين عن طريق انقلابـات عسـكرية عنيفـة ودموية أو صامتـة ومسـتترة، وأنهـم فى تركيـا معجبـون بالإنجـاز المـصرى فى مجـال احترام الجيـش لإرادة الشـعب المصرى والـذى تحقق خـلال فترة قصـيرة بعد الثـورة المصرية عـام 2011 فى حين انه احتاج لوقت طويل فى تركيا لكى يستقر ويتأصل ومازال محل شد وجذب. كما لو كان أردوغان يتنبأ بأنه بعد ثلاث سنوات سيواجه محاولة انقلاب جديدة!!!

وقد كان السيسى حريصاً جداً فى رده بالتأكيـد على إن الجيـش المصرى طوال تاريخه كان مؤيداً لإرادة الشعب المصرى ومعبراً عن تلك الإرادة وانه سـوف يظل كذلـك وانه جيش محـترف وطنى وغير مسـيس ولا يسـمح لجنـوده وضباطه بممارسـة السياسة أو التحيز لاتجاهات سياسـية ولهذا ينظر لـه الجميع بدون اسـتثناء عـلى أنـه أحـد اهـم ضمانات الاسـتقرار ودعائم الدولـة الوطنية. ولم يكن ممكنا لأى مسـتمع لهذا الحوار إن يصـدق إن أردوغان سـوف يخرج بعد اقل من شـهرين ليسب الرجل الذى كان يستمع لحديثه بكل الإعجاب والتقدير.

مشادة حامية مع داود أوغلو فى مطار أنقرة

قبيـل مغادرتـى تركيـا فى خريـف 2013، ذكـر لى سـفراء قطـر وليبيـا والسـودان إن داود أوغلـو أبلغهـم أنـه مـازال يقوم بمحـاولات للوصـول لحل سـياسى فى مـصر التى قـررت تخفيض العلاقات وطرد السـفير التركـى هناك، وأدعـى لهـم انـه أبلغنـى بجهـوده فى منتصف يوليو حـين التقى بى فى مطار أنقـرة قبـل سـفرى للقاهرة. فمـا كان

منى، وخلافاً للعرف الدبلوماسى، إلا أن أطلعهم على نص الحوار الذى بينى وبين وزير الخارجية التركى فى مطار أنقرة فى 19 يوليو 2013 والذى نشرته بعد ذلك لاعتقادى بأهمية تسجيل وقائع ذلك الاجتماع الهام للتاريخ ولمطالعة الأجيال الأصغر من الدبلوماسيين والباحثين.

1. بادر الوزير التركى بتوضيح أن كافة البيانات الصادرة من قبل الجانب التركى تعليقاً على تطورات الأوضاع فى مصر بعد 30 يونيو تأتى لتأييد إرادة الشعب المصرى واحترامها، مؤكداً على أن تركيا تعنى فى مواقفها بالشعب المصرى بأكمله، وأن موقفها لا يعتمد على تأييد أى طرف سياسى بما فى ذلك الإخوان المسلمين أو السلفيين أو حركة تمرد.

2. أضاف الوزير التركى أن هناك ثلاثة أسباب لعدم ترحيب تركيا بالتدخل العسكرى فى السياسة فى مصر هي:

- إيمان تركيا بأن مصر كدولة كبيرة هامة فلابد أن يكون أى قرار يتخذ فيها للشعب المصرى كله وليس لمؤسسة واحدة.
- تركيا لديها تجارب مماثلة فى تاريخها أدت لنتائج أليمة، مشيرا إلى ما تعرض له شخصيا وكل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء من آثار سلبية نتيجة الانقلابات العسكرية فى تركيا. مع الإشارة إلى أن أى سياسى تركى لا يمكنه الترحيب بالانقلابات العسكرية، وأن هذا موقف مبدئى كان سيتم اتخاذه من قبل تركيا حتى فى حالة ما إذا كان د. البرادعى (المدنى العلمانى) هو من فى الحكم وليس د. مرسى.
- مصر تعد بمثابة العمود الفقرى فى المنطقة، وهناك تخوف من أن يؤدى ما حدث فيها إلى تأثير دومينو سلبى فى باقى دول المنطقة حيث أنه إذا ما تم الترحيب بهذا التدخل العسكرى فى مصر فإن المؤسسات العسكرية فى المنطقة ستمنح لنفسها نفس الحق.

3. واشار الوزير أن هناك مسئولية كبيرة ملقاة على عاتقى وعاتق نظيرى السفير التركى فى القاهرة، للحفاظ على العلاقات القوية بين البلدين خلال تلك المرحلة الحرجة المقبلة.

4. قمت من جانبى بتوضيح أننى فى إطار ما ذكره الوزير التركى بشأن مسئوليتى عن الحفاظ على العلاقات، وكما فعلت عام 2011، من واقع حرصى على العلاقات المصرية التركية، فإننى أرغب فى توضيح بعض الحقائق والملاحظات التى من شأنها التأثير سلبياً على تلك العلاقات على المدى الطويل.

5. أشرت إلى أن الأغلبية من الشعب المصرى خرجت فى مظاهرات بدءاً من يوم 28 يونيو 2013 تفوق مظاهرات ثورة 25 يناير 2011، للمطالبة بالتغيير فى ضوء الأداء السيئ لإدارة الرئيس مرسى والذى حاول عدد من المسئولين الأتراك ومن بينهم وزير الخارجية داود أوغلو نفسه توجيه النصح لها فى هذا الشأن، فضلا عن الاستحواذ السياسى الذى مارسه فصيل واحد خلال العام الماضى. وان الجيش المصرى كما فعل فى 2011 وبعد التأكد من مساندة أغلبية الشعب المصرى لتلك المطالب وتصاعد احتمالات وقوع مصادمات دموية ما بين المتظاهرين ومؤيدى مرسى، قرر التدخل والانحياز لمطالب الشعب المصرى.

6. وأضفت أن الرأى العام المصرى ينظر بمرارة للموقف التركى من تلك التطورات خاصة فى ضوء التصريحات شديدة السلبية التى صدرت عن مسئولين أتراك اعتمادا على معلومات مغلوطة وغير مدققة، ويعقد المقارنات ما بين موقف تركيا من ثورة 2011، وموقفها مما يعتبره أغلبية الشعب المصرى ثورة أخرى فى 2013 لا تختلف عن 2011 سوى أنها ضد الإخوان المسلمين هذه المرة، وأن نتيجة تلك المقارنة هى ترسخ الاعتقاد لدى الشعب المصرى بأن تركيا فى الواقع تنحاز إلى جماعة الإخوان المسلمين ضد غالبية الشعب المصرى بما يؤثر بشكل سلبى للغاية على صورة تركيا فى مصر، ويمثل خطراً حقيقياً على مستقبل العلاقات المصرية التركية بل وقد يمتد إلى صورة تركيا فى الكثير من الدول العربية.

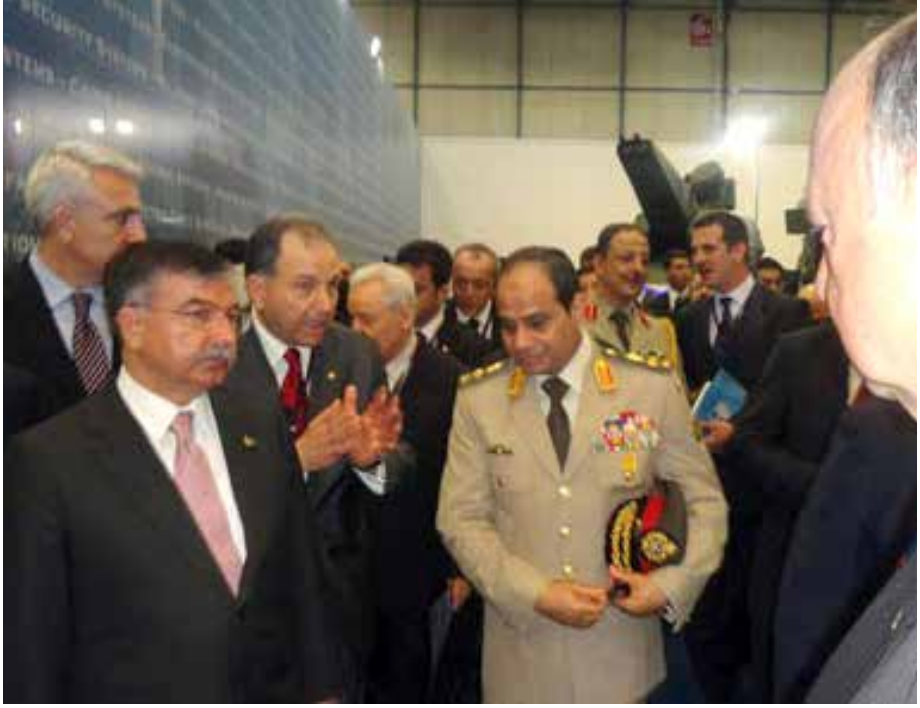

7. علق الوزير التركى بأنه من الصعب قياس الأغلبية والاقلية اعتماداً على تقدير الأعداد فى المظاهرات، وأنه حتى فى حالة إقرار أن الملايين من الشعب المصرى نزلت فى مظاهرات ضد الرئيس مرسى، فإن هناك ملايين مماثلة وقد تكون أكبر تتواجد فى الشوارع المصرية الآن احتجاجاً على هذا التدخل العسكرى.

8. واضاف الوزير أنه لم يصدر أى تصريح من أى من المسئولين الأتراك فيه إساءة أو محاولة للتدخل فى الشأن المصرى، وأوضح أنه يحرص خلال مقابلته معى على عدم استخدام وصف «الانقلاب العسكري» تقديراً لى، لكن ما صدر من تصريحات رسمية تركية كانت فى إطار توضيح الموقف التركى، كما أن هناك تصريحات من دول أخرى ساندت فيها هذا التدخل العسكرى فى مصر، ولم تعتبرها الإدارة المصرية تدخلا فى الشئون الداخلية، مشيراً إلى أن تلك الدول لم تقدم مساعدات لمصر خلال حكم مرسى فيما تسارع الآن بتقديم مساعدات لمصر.

9. أوضحت من جانبى أن أى تقييم موضوعى ومبنى على الحقائق على الأرض يشير بوضوح إلى أن أغلبية الشعب خرجت للاحتجاج على سياسات مرسى، خاصة فى ضوء عناده فيما يتعلق بالوصول إلى تفاهمات سياسية سواء من خلال تنظيم استفتاء على بقائه فى الحكم أو إعلان الانتخابات المبكرة، وأننى أعلم أن الوزير التركى شخصياً طرح مبادرة للأخذ بحل الاستفتاء على بقاء مرسى وهو ما قوبل بالرفض من قبل جماعة الإخوان المسلمين ومن مرسى نفسه.

10. وأضفت أنه فيما يتعلق بالدول الأخرى فلم تصدر تصريحات لتأييد ما حدث فى مصر، بل كانت فى إطار احترام قرار الشعب المصرى وهو الطرف الوحيد الذى لديه الحق فى إقرار الوسيلة التى يتم التعامل بها فيما يتعلق بالعملية السياسية فى مصر. واضفت أن أخطر مشكلة يمثلها الموقف التركى هو أنه يساعد على زيادة الاستقطاب فى المنطقة حيث تعتبر العديد من الدول العربية أن الموقف التركى يأتى فى إطار مساندة فصيل سياسى بعينه وهو ما سيدفعها لاتخاذ موقف مضاد. وأوضحت أنه فيما يتعلق بالدول الخليجية واتهامها بأنها لم تقدم مساعدات لمصر خلال حكم مرسى والتى أشار إليها الوزير التركى كما تمت الإشارة إليها أيضا فى تصريحات لعدة مسئولين أتراك منهم رئيس الوزراء أردوغان، فإن بعض تلك الدول قامت بتقديم مساعدات مالية هامة لمصر فى أعقاب ثورة 25 يناير.

11. وأشرت أنه فى ضوء استمرار الموقف التركى، فإن الإدارة المصرية تواجه ضغوطا شعبية وإعلامية متزايدة لاتخاذ موقف فى هذا الشأن، بل إن بعض تجمعات رجال الأعمال بدأت فى المطالبة بمقاطعة البضائع التركية وتجميد العمل بالاتفاقيات التجارية بين البلدين. وإننى فى هذا الصدد اقترح مبادرة شخصية من جانبى لتهدئة الأوضاع وحصر الأضرار التى قد تصيب العلاقات أن يتم اللجوء لفترة صمت من قبل المسئولين الأتراك عن التعليق على التطورات فى مصر بما يكفل إتاحة الفرصة لحدوث تطورات إيجابية فى مصر وأن تقوم تركيا بتقييمها والتعليق عليها بإيجابية، وأعدت التأكيد أهمية الحفاظ على صورة تركيا لدى الرأى العام المصرى.

12. عقب الوزير أنه من الصعب أن يتم الالتزام بالصمت فى ضوء استمرار حبس د. محمد مرسى الذى يعد أول رئيس مدنى منتخب فى مصر، بل وحتى عدم الإفصاح عن مكان احتجازه، وكذلك استمرار حبس قيادات جماعة الإخوان المسلمين وحزب الحرية والعدالة، حيث أن ذلك يشير إلى أن هناك اتجاه لإقصاء هذا الفصيل من العملية السياسية فى مصر بما يخالف مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان.

13. أوضحت من جانبى أن تركيا طالما ما عارضت تعليق الدول الأخرى حول أوضاعها الداخلية خاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، أو حبس الصحفيين أو التعامل مع المظاهرات، ومن ثم فإن إصرار تركيا على التعليق على الشئون الداخلية المصرية يعد أمرا مستغربا، إلا أنه فى ضوء العلاقات الوثيقة ما بين البلدين فإننى أؤكد أنه لا توجد نية لإقصاء أى طرف من العملية السياسية، أو اتخاذ إجراءات استثنائية تجاه أى شخص أو طرف، مشيراً إلى أن السلطات المصرية كانت قد أعلنت أن تحديد إقامة د.مرسى يأتى فى إطار الإجراءات القانونية والقضائية المتخذة ضده من السلطة القضائية، مع التأكيد على حسن معاملته والحفاظ على سلامته الشخصية وأنه سوف تتم محاكمته أمام القضاء المصرى.

14. وأضفت أن مبادرتى الشخصية ترتكز على إتاحة الفرصة والاقتصار على تبادل الاتصال والرسائل من خلال القنوات الدبلوماسية للمساعدة فى الحفاظ على العلاقات وعدم التورط فى تصريحات من الصعب معالجة آثارها، كتلك الخاصة بادعاء رفض رئيس الوزراء التركى لطلب من د. محمد البرادعى نائب رئيس

الجمهورية الاتصال به، وأوضحت أننى أعلم أن مبادرة تحقيق الاتصال جاءت من قبل السفير التركى فى القاهرة وأن د. البرادعى أبدى عدم ممانعته فى إتمام الاتصال، مشيراً إلى أنه بغض النظر عن صحة ما صرح به رئيس الوزراء التركى فإن تناول هذا الموضوع بالشكل الذى تم به علانية وإهانة مسئول مصرى كبير، سوق يُلحق ضررا كبيرا على العلاقات فى المستقبل.

15. شدد الوزير على حرص تركيا على العلاقات مع مصر، وأن الموقف التركى لم يتم اتخاذه تحيزا لأحد الأطراف السياسية بل فى إطار ما سبق أن ذكره، وأن تركيا تأمل فى سرعة إجراء انتخابات ديمقراطية فى مصر بمشاركة كافة الأطراف، بما سيتيح مزيد من توثيق العلاقات ما بين الدولتين.

16. فى أعقاب انتهاء المقابلة والتى عُقدت فى مطار أنقرة قبيل توجه وزير الخارجية التركى لإسطنبول واستمرت لأكثر من ساعة، انتحى داود أوغلو بى جانباً حيث أوضح أنه سيكون من الصعب اقناع رئيس الوزراء التركى بالتوقف عن التعليق علناً على الاوضاع فى مصر، فى ظل استمرار احتجاز د. محمد مرسى وعدم الإعلان عن مكانه، خاصة للعلاقة الوثيقة التى تجمع بينهما، مضيفاً أنه يسعى للتخفيف من حدة تصريحات رئيس الوزراء حتى أنه قام بشطب عدة فقرات من كلمته أمام حفل الإفطار السنوى الذى نظمه حزب العدالة والتنمية للسفراء أمس الخميس، إلا أنه بالرغم من ذلك قام أردوغان بإعادة إضافتها.

17. أشرت من جانبى أن وضع شرط الإفراج عن د. محمد مرسى لتهدئة نبرة الخطاب التركى، يعد أمرا غير مقبولً بل وبمثابة انغماس تركى فى الشأن السياسى المصرى، موضحاً أننى قررت الاعتذار عن حضور إفطار الحزب أمس تجنباً لقيام رئيس الوزراء بتضمين كلمته لما يمكن اعتباره تدخلا فى الشأن المصرى أو إساءة للإدارة المصرية الحالية مما كان سيدفعنى لمغادرة حفل الإفطار اعتراضاً على ذلك وهو ما كان سيمثل تصعيداً أرغب كما ترغب الإدارة المصرية فى تجنبه، وقد أكد وزير الخارجية التركى أن هذا القرار بعدم المشاركة كان حكيماً ويعد تلافيا بالتأكيد للتصعيد.

18. واوضح وزير الخارجية أنه لم يقصد وضع شرط لتهدئة الخطاب التركى، بل رغب فقط فى توضيح المصاعب التى يواجها فى التعامل مع هذا الشأن، مشيراً إلى أن اتخاذ قرار بالإفراج عن مرسى وقيادات جماعة الإخوان المسلمين يمكن أن يمثل فرصة لوساطة تركية فى الازمة السياسية فى مصر. وفيما يتعلق بموضوع الاتصال ما بين نائب رئيس الجمهورية المصرى، ورئيس الوزراء التركى، اشار وزير الخارجية التركى إلى ترجيحه بأن العرض على أردوغان قد تم بشكل خاطئ فهم منه أنها مبادرة من البرادعى، وهو ما عقبت عليه بأنه فى كافة الاحوال فإن تصريحات أردوغان العلنية فى هذا الشأن لا تمثل الأسلوب الامثل أو الحريص للحفاظ على العلاقات المصرية التركية.

19. أوضحت من جانبى أننى على يقين من أن كافة الأطراف المصرية لا ترغب فى أى وساطة خارجية بعد أن أصر الإخوان على رفض أى حلول وسط، موضحاً أن مبادرتى بانتهاج فترة صمت لضمان عدم تأثر العلاقات الثنائية، خاصة فى ضوء أن المحاولات التركية لدى الدول الأوروبية بل ولدى الأمم المتحدة ومجلس الأمن للتصعيد ضد مصر، قد بلغت القاهرة بكافة تفاصيلها، إلا أنه على الرغم من ذلك فقد انتهجت الإدارة المصرية منهج عدم التصعيد حفاظا على العلاقات. واضفت أنه فى حالة استمرار الخطاب التركى المتشدد وما سيصاحبه من ضغوط شعبية على الإدارة المصرية فقد تجد نفسها مضطرة لاتخاذ موقف ضد تركيا.

20. أعاد الوزير التركى التأكيد على حرص بلاده على العلاقات ما بين البلدين، بل واستمرار كافة أشكال التعاون بما فى ذلك حزمة المساعدات المالية التى قدمتها تركيا لمصر، بما فى ذلك الخط الائتمانى بقيمة مليار دولار، والتعاون فى مجال التصنيع العسكرى المشترك، ومختلف أوجه التعاون الأخرى.

ولطالما راهنت علنا منذ عودتى من تركيا فى نهاية ذلك الصيف الملتهب عام 2013 أن اردوغان سيعود إلى واقعيته لأنه يرغب فى الوصول إلى العيد المئوى لإنشاء الجمهورية التركية عام 2023 وهو على رأس الاقتصاد السابع أو الثامن فى العالم والقوة العسكرية الأولى فى أوروبا، وأن يعود لكى يكون همزة الوصل بين الغرب والعالم الإسلامى، وأنه مدرك أن سياساته وقتها لم تكن لتحقق له كل هذه الأهداف. وقد صدقت تلك التوقعات ورحبت مصر بهذه المراجعة التركية وعادت لقاءات القمة بين البلدين للانعقاد على ضفاف النيل وقريبا على البوسفور. وسوف يسعدنى انا وزوجتى وأولادى وزوجاتهم العودة لزيارة اسطنبول والسير على ضفاف البوسفور والاستماع لصوت الأذان من مسجد اورطاكوى وترديد مرحباً مرة أخرى تركيا العزيزة Merhaba yine sevgili türkiye.

التغيير بالديمقراطية فى جنوب أفريقيا

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

لقد استمر حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى فى السيطرة بمفرده على مقاليد الحكم فى جنوب أفريقيا على مدى 30 عاماً، أى منذ عام 1994 بإنهاء حكم الأقلية البيضاء العنصرية، والتحول إلى حكم الأغلبية للمواطنين الأفارقة. وهو الحزب الذى أنشأه المناضل نيلسون مانديلا، للكفاح من أجل تخليص جنوب أفريقيا من حكم التفرقة العنصرية وتهميش الأغلبية الأفريقية.

وكانت الانتخابات العامة التى أجريت فى 29 مايو 2024 بداية تغيير وتحول جديد فى جنوب أفريقيا بعدم حصول حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى على الأغلبية التى كانت تؤهله دائماً لتشكيل الحكومة بمفرده والتمتع بأغلبية برلمانية مريحة تتيح له إصدار الكثير من التشريعات والسياسات التى تتفق مع توجهات الحزب وبرامجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وأسفرت الانتخابات عن حصول حزب المؤتمر الوطنى الأفرقى على 40,1٪ من أصوات الناخبين، مقابل حصوله فى انتخابات 2019 على 57,5٪ من الأصوات. وقد انخفض عدد مقاعده فى البرلمان إلى 159 مقعداً من إجمالى 400 مقعد، بينما كان له فى السابق 230 مقعداً. وقد حل التحالف الديمقراطى فى المرتبة الثانية بحصوله على 22٪ من الأصوات وأصبح له 87 مقعداً فى البرلمان. وحصل حزب إم كى بزعامة الرئيس السابق جاكوب زوما على 15٪ من الأصوات، وأصبح له 49 مقعداً فى البرلمان. وحصل حزب زولو انكاتا الليبرالى على 17 معقدا فى البرلمان. وقد استمرت المفاوضات بين حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى وأحزاب المعارضة لأكثر من ثلاثة أسابيع حتى أمكن التوصل إلى ائتلاف حكومى جديد من 32 وزارة فى 30 يونيو 2024، وكان من نصيب حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى 20 وزارة من بينها وزارات سيادية هى المالية، والشئون الخارجية، والدفاع، والطاقة، وهو ما يشير إلى أن السياسة الخارجية لجنوب أفريقيا قد تطرأ عليها بعض المواءمات لترضية التحالف الديمقراطى الذى حصل على 6 وزارات، والذى يرى ضرورة موازنة السياسة الخارجية بعدم التوجه الرئيسى إلى كل من روسيا والصين وإعطاء اهتمام أكبر للعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية الأخرى. وقد حرص رئيس التحالف الديمقراطى ستينهويزن على أن يتولى وزارة الزراعة، باعتبار أنهم يعارضون توجهات فى حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى إلى مصادرة الأراضى الزراعية التى تمتلك الأقلية البيضاء معظمها، حيث يرى حزب المؤتمر أنهم استولوا على هذه الأراضى بالقوة الاستعمارية دون دفع مقابل ومن ثم فإن مصادرتها تكون بلا تعويض. وهذه واحدة من القضايا المهمة فى جنوب أفريقيا وتمثل واحدة من مصادر الصراعات بين الأغلبية الأفريقية والأقلية البيضاء وتترتب عليها الكثير من أعمال العنف والجرائم. وقد صرح ستينهويزن بأن تشكيل الحكومة الائتلافية الجديدة فصل جديد لجنوب أفريقيا، وتعهد بحكم رشيد، وعدم التسامح مطلقاً مع الفساد. ويلاحظ أن التحالف الديمقراطى كان من الأحزاب التى تنتقد سياسات حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى، وخاصة برامج تمكين الأفارقة التى ينفذها الحزب، لأنها جعلت نخبة رجال الأعمال المرتبطة بسياسات الحزب فى منتهى الثراء، بينما تظل الأغلبية الأفريقية فقيرة. وقد حصل التحالف الديمقراطى على وزارة التعليم، والأشغال العامة، والبيئة. وحصلت الأحزاب الأخرى المؤتلفة على 6 وزارات.

وقد أعاد البرلمان انتخاب الرئيس سيريل رامافوزا لفترة رئاسية جديدة فى 19 يونيو 2024، بأغلبية 283 صوتاً بتفوق كبير على المرشح الآخر جوليوس ماليما، رئيس حزب المقاتلون من أجل الحرية الاقتصادية اليسارى، الذى حصل على 44 صوتاً فقط. وكان ماليما، الرئيس السابق لرابطة شباب حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى إلى أن انشق عن الحزب وكون حزبه اليسارى المناهض للرأسمالية والامبريالية، ويتبع سياسات شعبوية، حيث يطالب بضرورة توفير الدولة وحدات سكنية للمواطنين الفقراء، والعمل على تأميم المناجم وعدة قطاعات اقتصادية، وإعادة توزيع الأراضى الزراعية.

ويلاحظ أن نتائج الانتخابات العامة كانت كاشفة لما طرأ من تغيرات على مكانة حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى نتيجة التنافس والخلافات بين عدد من قياداته ومن بينها موقف رئيس الجمهورية السابق جاكوب زوما، الذى تم تنحيته عن منصب الرئاسة فى 2023 بسبب قضايا فساد لم يتمكن من تبرئة نفسه منها. وقد تولى الرئاسة بعده سيريل رامافوزا، وأثار ذلك ضغينة شديدة من جانب زوما تجاه رامافوزا، عبرت عنها تصريحات زوما عقب إعلان نتائج الانتخابات التى ترتب عليها ضرورة تحالف حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى مع أحزاب أخرى لأول مرة منذ توليه الحكم، حيث قال زوما أنه لن يأتلف مع حزب المؤتمر طالما أن رامافوزا يرأسه وإذا تم انتخابه لرئاسة

إعادة انتخاب سيريل رامافوزا رئيسا للبلاد

الجمهورية.

كما تراجعت شعبية حزب المؤتمر نتيجة المعاناة الشديدة للمواطنين من حالة الركود الاقتصادى المستمر، وزيادة معدلات البطالة، وما حدث من تدهور كبير فى البنية الأساسية، وتراجع فى الخدمات العامة، خاصة بالنسبة للأغلبية الأفريقية، وزيادة معدلات الفقر بينهم، وعدم المساواة سواء بين البيض أو الأفارقة، أو بين الأفارقة أنفسهم. هذا إلى جانب ارتفاع معدلات الفساد بين بعض قيادات الحزب، واتباعهم قاعدة تنحى من تثبت عليهم تهمة الفساد لاستبعاد بعض القيادات التى لديها فرص جيدة للمنافسة على قيادة الحزب.

كما أن توجه حزب المؤتمر فى سياسته الخارجية إلى توثيق علاقات جنوب أفريقيا مع روسيا والصين على حساب علاقاتها مع الدول الغربية، وهو ما أدى إلى تأييد شرائح الناخبين التى ترى أن هذا التوجه ليس فى صالح بلدهم، أحزاب المعارضة، وقد أظهرت استطلاعات الرأى التى أجريت قبل الانتخابات أن نحو 43٪ ممن شملتهم الاستطلاعات يفضلون توثيق العلاقات مع الدول الغربية.

ويلاحظ أن الأفارقة يمثلون نحو 80٪ من سكان جنوب أفريقيا البالغ عددهم نحو 62 مليون نسمة، والمسجلون منهم على قوائم الانتخابات نحو 28 مليون نسمة فقط، وهو أقل من عدد من لهم حق التصويت. وقد شارك فى التصويت فى هذه الانتخابات نحو 59٪ من إجمالى من لهم حق التصويت، وقد أغضب أغلبية الناخبين فى الفترة السابقة على الانتخابات كثرة انقطاع مياه الشرب، والتيار الكهربائى، الأمر الذى أثر سلبياً على كافة القطاعات وتسبب فى حالة من عدم الرضا الاقتصادى والاجتماعى عن سياسات حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى، الأمر الذى بلا شك كان له تأثير على تباعد بعض الناخبين عنه.

وقد يكون للموقف القوى الذى اتخذه حزب المؤتمر من التنديد بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، وسحب سفارة جنوب أفريقيا من تل أبيب احتجاجاً على هذه الحرب الوحشية، وتقديم دعوى قضائية أمام محكمة العدل الدولية باتهام إسرائيل بممارسة الإبادة الجماعية ضد الفلسطينيين فى قطاع غزة واستقطاب عدد كبير من الدول للانضمام إلى هذه الدعوى، تأثير سلبى سواء من الجالية اليهودية فى جنوب أفريقيا أو من بعض شرائح الأقلية البيضاء المتضامنة مع إسرائيل، أو من بعض التراجع فى دعم الدول الغربية لحزب المؤتمر. وصرحت وزيرة خارجية جنوب أفريقيا قبل تشكيل الحكومة الجديدة، أنهم سيعتقلون مواطنى جنوب أفريقيا الذين يخدمون فى الجيش الإسرائيلى، فى إشارة إلى متطوعين من الجالية اليهودية لديهم، وأضافت أن إسرائيل مستمرة فى قتل المدنيين فى قطاع غزة متجاهلة أوامر محكمة العدل الدولية.

إن هذا التغيير الديمقراطى فى جنوب أفريقيا يتطلب من قيادات حزب المؤتمر الوطنى التكيف مع المرحلة الجديدة ومع شركائهم الذين تحولوا من المعارضة إلى المشاركة فى الحكم، والتراضى بالحلول الوسط بشأن القضايا موضع الاختلاف داخلياً وخارجياً، وتوسيع دائرة الأرضية المشتركة التى أساسها مصالح وتطلعات الأغلبية العظمى من الشعب التى تعانى من انخفاض مستوى المعيشة، وتدنى مستوى الخدمات العامة. وهذا ما يدركه الرئيس رامافوزا، وتشديده على أن أولوية الحكومة الجديدة ستكون استعادة النمو الاقتصادى، ومعالجة مطالب الفقراء، ومشكلات عدم المساواة، وخفض معدلات البطالة التى بلغت نحو 32٪ من القوى العاملة.

ويلاحظ أن القوى الكبرى، الصين، وروسيا، والولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبى، سارعوا بتهنئة الرئيس رامافوزا على إعادة انتخابه وإبداء الرغبة فى استمرار التعاون معه، مما يشير إلى أهمية جنوب أفريقيا والمصالح المشتركة مع هذه القوى، وارتياح الدول الغربية لانضمام التحالف الديمقراطى الوسطى للائتلاف الحكومى الجديد، وهو ما يلقى قبولاً من رجال الأعمال والمستثمرين المحليين والأجانب، وقد يساعد فى مساعى جنوب أفريقيا للتغلب على التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتداعيات موقفها القوى ضد الحرب الإسرائيلية الوحشية على قطاع غزة.

الأمن النووى على المستوى الدولى

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

أولا: أهم عناصر الأمن النووى:

- الالتزام بالأهداف المشتركة لنزع السلاح النووى وعدم الانتشار النووى والاستخدام السلمى للطاقة النووية، وأن تدابير الأمن النووى لن تعرقل حقوق الدول فى تطوير واستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية.

- تعزيز الأمن النووى ومنع الإرهابيين وجميع الجهات الفاعلة الأخرى التى لا يوجد لديها تصريح الحصول على المواد النووية.

- تقع المسئولية الأساسية على الدول بما يتماشى مع التزاماتها فى الحفاظ فى جميع الأوقات على الأمن الفعَّال لجميع المواد النووية والمواد المشعة الأخرى.

- تشمل هذه المسئولية اتخاذ التدابير الملائمة لمنع الحصول على مثل هذه المواد –أو المعلومات أو التكنولوجيا الحساسة ذات الصلة– التى يمكن استخدامها لأغراض غير سلمية.

- أهمية التشريعات واللوائح الوطنية القوية الخاصة بالأمن النووى وتطويرها ووضع آليات تشريعية لوضعها محل التنفيذ.

ثانيا: التعاون الدولى فى مجال الأمن النووى:

- أهمية تنسيق التعاون الدولى فى مجال الأمن النووى من خلال الوكالة الدولية للطاقة الذرية (IAEA) ومن حلال التعاون الثنائى والإقليمى.

- مراعاة قدرة الدول على بناء ومواصلة ثقافة أمن نووى قوية ومكافحتها الفعَّالة للإرهاب النووى وتقاسم الدروس المستفادة على المستوى الوطنى والإقليمى والدولى.

- دعم التعاون الدولى والإقليمى فيما يتعلق بالتعليم والتوعية والتدريب من خلال مراكز الأمن النووى للتعليم والتدريب من قبل وكالة الطاقة الذرية وغيرها من المنظمات الدولية ذات الصلة.

ثالثا: الإطار القانونى الدولى ودور الوكالة الدولية للطاقة الذرية:

- أهمية المعاهدات الدولية ذات

الصلة لقمع أعمال الإرهاب النووى.

– ضرورة تطوير تشريع نموذجى وطنى خاص بالأمن النووى يمكن أن يقدم للدول لتطوير تشريعات وطنية شاملة بما يتماشى مع أنظمتها القانونية الداخلية وتشريعاتها القانونية الخاصة.

– إن الدور الرئيسى لتحقيق الأمن النووى الدولى يقع على عاتق الوكالة الدولية للطاقة الذرية؛ لدورها الرائد فى تنسيق الأنشطة بين المنظمات الدولية والمبادرات الدولية المتعددة فى تناول الجوانب التقنية والتنظيمية للأمن النووى.

– أهمية دعم الوكالة الدولية للطاقة الذرية للجهود الوطنية الرامية لتحسين البنية التحتية للأمن النووى ولتدبير أمن نووى فعَّال على المستوى الوطنى.

رابعا: دور الصناعة النووية فى الأمن الدولى:

– مشغلو الطاقة النووية لديهم المسئولية الأساسية عن تأمين المواد النووية ويلعبون دورًا مهمًا فى الحفاظ على الأمن النووى وتعزيزه.

– يجب أن تكون أنظمة أمن المشغلين فعَّالة، وأن تركز بشدة على ثقافة أمنية فعَّالة كذلك وعلى الحماية المادية بالإضافة لأنظمة ولوائح المحاسبة.

– أهمية مراعاة هذه العناصر على الصعيد الوطنى عن طريق عمليات التقييم والمراجعة المستمرة والمحاسبة.

خامسا: أمن المعلومات المرتبطة بالأمن النووى:

– الأهمية المتزايدة لأمن المعلومات بما فى ذلك المعلومات المتصلة بالمواد والتقنية النووية التى تُحفظ على أنظمة الكمبيوتر، وأن تحقيق الأمن هو أمر ضرورى لمنع غير المخولين من الحصول على المعلومات والتكنولوجيا المرتبطة بالمواد النووية.

– أهمية التعاون بين الحكومة والصناعة والأوساط الأكاديمية؛ لتعزيز ثقافة أمن نووى لحماية المعلومات والخبرات الحساسة.

– ضرورة التصدى للتهديد المتزايد من الهجمات الإليكترونية على البنية التحتية للمعلومات وأنظمة التحكم وآثارها المحتملة على الأمن النووى، مع اتخاذ تدابير فعَّالة؛ لتخفيف المخاطر؛ لضمان أن يكون هناك أمن مناسب للأنظمة والتجهيزات النووية.

الخلاصة:

– ضرورة تطوير ثقافة أمن نووى وطنى والتركيز بشكل خاص على التنسيق بين السلامة والأمن وتقاسم الممارسات الجيدة على المستوى الوطنى دون المساس بحماية المعلومات.

– إن تدابير السلامة النووية والأمن النووى يجب أن تصمم وتدار بطريقة متماسكة ومنسقة فى المجالات المحددة التى يكون فيها للأمن النووى والسلامة النووية أولوية.

– استمرار الاستفادة من خبرات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ولجنة الوكالة الخاصة بمعايير السلامة وأنشطتهما التى تهدف إلى معالجة قضايا السلامة والأمن بشكل سليم.

– الأمن النووى والسلامة النووية لديهما هدف مشترك وهو حماية الإنسان صحيًا واجتماعيًا وبيئيًا.

أولوية إيقاف الإجرام البشع ضد الانسانية فى غزة

سفير علاء الدين عبد العليم

فى جَلبة غير معتادة، خرج الجنى الصالح من المصباح بوجه محتقن غاضب، سأل: ماذا فعلتم لإنهاء الإبادة البشرية للفلسطينيين فى غزة ؟

قلت: أنت تعلم الجهود العربية المبذولة لإيقاف الحرب بمذابحها ودمارها، ولإستمرار وتسريع الإمداد بالمؤن والمساعدات، وللتوصل إلى تسوية مقبولة تُنهى ولو بشكل مرحلى حالة الإحتقان والتمترس من جانب طرفى الصراع المباشرين وتمنع تهجير الفلسطينيين.

قاطعنى: وهل أدت جهودكم إلى أى إتفاق يحقق ما هدفتم إليه ؟

قلت: نواصل الجهود ونحشد الإمكانيات ولكن الرؤى متعارضة ومتشابكة، والآراء متداخلة ومن ورائهما مصالح مختلفة ومتعددة، ولكننا مستمرون فى بذل الجهود التى حركت بالفعل مواقف قوى ودول عديدة يزداد زخمها يوماً بعد يوم حتى من جانب إسرائيليين داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة.

قال (فى هدوء): تنادون دائماً بالتفكير من خارج صناديقكم... جربوا مرة واحدة صندوق مصباحى لعلكم تتأكدون أن سبب بقاء المذابح والإبادة والدمار فى غزة وعموم فلسطين، هو رجحان كفة أعدائكم على كفتكم فى ميزان القوة بينكما... هم يؤكدون اقوالهم بافعالهم بينما أنتم تكتفون بالأقوال، فى الغالب الأعم، من دون الأفعال إرتكانا إلى أن كليهما أعمال. ولهنا فلن تكون نتيجة أى تسوية أو حل لنزاعاتكم معهم إلا لصالحهم. ولهذا فعليكم فى المبتدأ زيادة ثقل كفتكم لترُجُح الكفة الأخرى.

تساءلت (فى استغراب): أنت بالقطع تعلم تفوق قوة أعدائنا والتى لا تشمل فقط قوة إسرائيل القائمة بالإحتلال، وإنما وقبلها قوة شركائها وداعميها ومؤيديها على إمتداد العالم بأسره ... فكيف نتفوق عليهم!

قال (فى استنكار): أنا لا أنظر إلى قوتكم الحالية فهى بلا فاعلية ..وإنما أنظر إلى إمكانياتكم الضخمة التى يجب عليكم إستخدامها لتتوجه الآن وبأولوية مطلقة إلى إنهاء تلك الإبادة البشرية فى غزة والتى يسميها أعداؤكم بالحرب ضد المقاومة، وما هى إلا إجرام بشع وعدوان صارخ ضد الإنسانية بكل أسسها ومظاهرها، تتوجه دون إنتظار أو إرتباط بأى محادثات تسوية سياسية مرحلية كانت أو دائمة أو بأى إعتراف أو تعاون أو تحالف من أى نوع ومع أى أحد.

قلت: وما هى فى رأيك الأفعال التى يجب على الدول العربية القيام بها الآن ؟

قال: على سبيل المثال، ولزيادة ثقل كفتكم فى ميزان القوة فإنكم تستطيعون إستدعاء سفرائكم لدى عدوكم وإيقاف أشكال التعاون والتطبيع معه لحين إيقاف تلك الإبادة البشرية ووصول المساعدات لنجدة الشعب الأعزل المحاصر جوعاً وعطشاً ومرضاً.

قلت: بفرض قيامنا بفعل ما تدعوننا إليه، فما هو الثمن الذى علينا دفعه فى المقابل والذى تشير إليه دائماً أبجديات السياسة الدولية ؟

قال: الثمن ستأخذونه ولن تدفعوه وهو نجاتكم والعالم أجمع من زلازل وطوفان وتوابع هذا الإجرام ضد البشرية فى الحال والمستقبل القريب والبعيد لكم ولأجيالكم القادمة.

قلت (مستفهماً): ألا تخش علينا من عواقب وتداعيات مثل تلك الدعوة على أمننا واستقرارنا واقتصادنا خاصة فى ظل الانقسامات العربية والفلسطينية من ناحية وثبات التأييد والدعم الامريكى الديمقراطى والجمهورى

لاسرائيل من ناحية أخرى ؟

قال: بَـلى أخشى عليكـم ولكن ليس مـن تداعيات مـا ذكرته لـك ولكن من تداعيـات وقصور أفعالكـم عن مواكبة أقوالكـم لنـصرة أهليكم الفلسـطينيين أصحـاب الأرض التـى هـى مقدسـة ومباركة لكم وللعالمين أجمعين.

إسـتطرد الجنـى: لا تتذاكى علىّ فى تساؤلك... إنك تُلمح إلى أضرار تلحقكم نتيجـة توسـع نطـاق الحـرب، وهـى أضرار ينفـخ فيهـا أعداؤكم ليـل نهار لتخويفكم، لذا أرجو أن تتفهموا ما يلى:

أولاً - أنا لا أسعى للزج بكم فى أتون حـرب لا أنتـم تريدونهـا ولا يريدها فى الحقيقـة أعداؤكم بما فيهم متطرفوهم، ولا غرابـة فى ذلـك فهـم ليسـوا أغبياء، إنهم وشركاءهم يتقنـون تماماً عمليات توزيع الأدوار فى لعبة السياسة الدولية. إن ما دعوتكم إليـه هو فعل واحد فقط يقويكم فى أعـين أعدائكم ويحملهم على أخذكـم مأخـذ الجـد، ويكـون البداية السـليمة لأى تسـوية لاحقـة تكـون مقبولة لكم.

ثانيـاً - إن دعوتى هـذه وإن مَثّلت مخاطـرة – وليسـت مغامـرة – فهـى محسـوبة العواقب وهى فى رأيى الخيار المنهجـى الأصوب كما تعرفه السياسـة باعتبارها علـم وفى الأختيار بين البدائل وليسـت علـم وفـن الممكن كمـا يعتقد بعض مفكريكم.

ثالثـاً - أما الإحتجاج بعدم إتفاقكم عـلى رأى أو فعـل فهو يمثـل مصادرة عـلى المطلوب فـلا يمكـن تقديمه كعذر مسبق، فالكرة فى ملعبكم وبين أيديكم.

رابعـاً - وعـن الظـروف الدوليـة فهـى وربما للمـرة الأولى تميل جميعها لصالحكـم كمـا أن عدوكـم تسـوده الفوضى والارتباك والإنكسار والخلافات السياسية والمذهبية.

وخامساً وأخيراً - فإن عدم تحرككم الآن يحمل مخاطر التأخير الذى يسـعى إليـه عدوكـم لحـين وصـول المرشـح الجمهورى للحكم والذى سـيترتب عليه تغيـيرات معروفـة وأخـرى مضمرة فى ثنايا اسـتراتيجيته المعلنـة مع إسرائيل ومـع الدول الكـبرى الأخـرى والتى قد يترتـب عليها سـلبيات تلحـق بمواقف هذه الـدول تجاه القضية الفلسـطينية ككل.

وإذ اسـتغرقت فى لحظـة تفكـير عميق،

قـال الجنى الصالح: أريـد أن أؤكد لكـم أن ما قامت وتقوم به إسرائيل منذ ما بعد السـابع من أكتوبرالماضى لا ينم إلا عـن قلق بالغ من إنكشـاف مصادر قوتهـا المعتمـدة تمامـاً عـلى الولايـات المتحـدة والتـى لا تنبـع مـن دواخلها، وعـن خوف حقيقى من فقـدان هويتها وبقائها كدولة فى محيط عربى مختلف.

وأخـيراً فإننـى أسـمح لنفسى بأن أختـم لقائى معـك بتنبيهكـم للإسراع بالتحـرك لركوب سـفينة توحدكم بعد أن أعلنـت صافراتهـا عن النـداء الأخير قبيـل التحرك، ولا تنسـوا أن تأخذونى معكم ولا تتركونى على رصيف سكونكم الأرضى قبـل إطباق الأعاصـير الممطرة المدمرة عليه، ما لم يشأ ربى وربكم أمراً كان مفعولاً.

الغرب والديمقراطية بين محمد مصدق وجمال عبد الناصر

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

صدر منذ أسابيع قليلة كتاباً جديداً وهاماً لأستاذ العلوم السياسية بجامعة لندن للاقتصاد البروفيسير الأمريكى الجنسية واللبنانى الأصل فواز جرجس، يتناول موضوعاً تم تناوله من قبل ولكنه اختص به دراستى حالة فى منطقة الشرق الأوسط ومرحلتين زمنيتين بعينهما فى تاريخ الدولتين المختارتين.

أما الموضوع فهو العلاقة بين الغرب والديمقراطية، وهنا تحديداً فى منطقة الشرق الأوسط مع تخصيص فصل فى ختام الكتاب للمقارنة مع مناطق أخرى فى العالم، وبشكل خاص أمريكا الجنوبية والوسطى وبلدان الكاريبى. ولنكون أكثر تحديداً يتعين القول أن المؤلف اختار كعنوان لكتابه الأخير «الغرب وفشل الديمقراطية فى الشرق الأوسط». وإن كان المؤلف استخدم فى العنوان تعبير «الغرب»، فهو استخدام فى موضعه تماماً بالرغم من أن معظم فصول وصفحات الكتاب تتناول بشكل أكثر تحديداً دور الولايات المتحدة فى هذا السياق، ولكن هناك إشارات متعددة لدور بريطانيا على وجه الخصوص، كما أن الكاتب يوضح دائماً أن الولايات المتحدة لعبت الدور الذى قامت به آنذاك ليس فقط بصفتها الوطنية بل كقائد للتحالف الغربى، خاصة فى زمن الحرب الباردة التى تغطيها الفترتان محل البحث والدراسة فى هذا الكتاب الممتع.

وأما دراستا الحالة فهما دولتا مصر وإيران وكلاهما بلا جدال دولتان مركزيتان ومحوريتان على مر الأزمنة والعصور ومع تبدل الحكام والحكومات فى منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامى، وكل منهما صاحب حضارات ضاربة بتاريخها فى عمق التاريخ الإنسانى وساهما بقوة فى صناعة وتطوير الحضارة الإنسانية فى سياق تطورها العام. كما أن كلاهما تفاعل مع الغرب فى مراحل مختلفة من تاريخه، علماً بأن التفاعلات الأهم والأكبر كانت فى القرون الثلاثة الأخيرة.

أما الفترة الزمنية التى يركز عليها الكتاب، مع إشارات بالطبع هنا وهناك إلى فترات سابقة عليها أو لاحقة لها، سواء بهدف المقارنة التاريخية أو ضمان تماسك لغة السرد ومنهج التحليل والتقييم واستمرارية سير الأحداث، فهى فى حالة إيران فترة رئاسة وزراء الدكتور الراحل محمد مصدق للحكومة الإيرانية ما بين عامى 1951 و1953 وفى حالة مصر فترة زعامة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لمصر ما بين عامى 1954 و1970. وكلا الفترتان لهما دلالات كبيرة فى تاريخ البلدين وأثرتا بشكل كبير فيما أتى بعدهما من مراحل تاريخية متعاقبة وحفرتا مكانة عميقة فى الذاكرة الجمعية التاريخية للشعبين الإيرانى والمصرى.

ومن روائع هذا الكتاب أنه يقارن بين حالتين يوجد فيما بينهما الكثير من الاختلاف فى الموقف إزاء المسألة الديمقراطية خلال الفترتين محل الدراسة والبحث.

ففى الحالة الإيرانية، كان الدكتور محمد مصدق هو الرمز الجامع فى نقطة تاريخية بعينها لكافة القوى الوطنية الإيرانية، بغض النظر عن المرجعية الأيديولوجية لكل منها، الداعية للتمسك بالخيار الديمقراطى، والتى تتجاوز البعد الوطنى الديمقراطى على الصعيد السياسى وصولاً إلى اتخاذ قرارات وطنية على الصعيد الاقتصادى لتحقيق السيطرة على الموارد الوطنية من خلال منطق السيادة للدولة على مواردها الطبيعية وتوظيف لآلية التأميم للمورد الأساسى للدخل فى إيران فى ذلك الوقت، وهو النفط، للوصول لتحقيق تلك السيطرة وممارسة تلك السيادة، وذلك قبل أكثر من عقدين من الزمان على إقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة فى منتصف عقد السبعينيات من القرن العشرين لحق الأمم والشعوب فى ممارسة سيادتها الوطنية على مواردها الطبيعية فى سياق الحديث آنذاك عن إقامة نظام اقتصادى عالمى جديد قائم على اعتبارات العدالة والإنصاف.

وإن كان الدكتور مصدق قد مثل زعامة تاريخية على مستوى المسئولية وملبياً لتطلعات غالبية قطاعات شعبه وأمته فى لحظة تاريخية بعينها من خلال اتخاذه بشجاعة قرار تأميم صناعة النفط الإيرانية، فسرعان ما تبعثر التحالف الوطنى الداعم له ولحزبه الوطنى الديمقراطى شبه العلمانى

«الجبهة الوطنية» وه تحالف كان يمتد من اليمين الدينى ممثلاً فى رجل الدين البارز آية الله كاشانى وأنصاره الكثر وصولاً إلى اليسار الشيوعى ممثلاً فى «حزب توده»، كما كان يعتمد على دعم فعال من الحركة النقابية الإيرانية من جهة، ممثلة بشكل خاص فى نقابات العمال وفى مقدمتها نقابات عمال قطاع النفط، وتجار «البازار» التقليديين الذين كانوا آنذاك يسيطرون على غالبية قطاع التجارة الداخلية فى إيران من جهة أخرى.

فاليسار الإيرانى، وبشكل أكثر تحديداً حزب «توده» الشيوعى الذى كان قد خرج فى أعقاب الحرب العالمية الثانية بشعبية متضاعفة بسبب انتشار الأفكار اليسارية، خاصة الشيوعية، فى معظم بلدان الجنوب،من جهة، ونظراً لتقدير الكثير من الإيرانيين، مثل غيرهم من غالبية شعوب العالم الثالث آنذاك، بأن الاتحاد السوفيتى السابق كان هو صاحب الفضل الأول فى هزيمة النازية فى ألمانيا والفاشية فى إيطاليا، وبالتالى فى انتصار الحلفاء فى مجمل الحرب على جميع الجبهات، كان قد بدأت خلافاته تتسع مع الدكتور مصدق و«الجبهة الوطنية» والحكومة الدستورية القائمة فى ما يجب اتخاذه من خطوات عقب تأميم صناعة النفط الإيرانى باعتبار أن قرارات التأميم هى، بالنسبة لحزب «توده»،مجرد بداية طريق طويل وليست نهاية المطاف. كما أن الحزب، نتيجة ارتباطاته القوية بموسكو آنذاك، دخل فى معادلة حسابات وتقديرات معقدة وصعبة بشأن ما يحقق مصالح الاتحاد السوفيتى فى إيران من جهة وما يعكس القناعات العقائدية والأيديولوجية والفكرية للحزب وبرنامجه وأهدافه ومصالحه داخل إيران من جهة أخرى، والتوازن فيما بين تلك الاعتبارات، خاصة أنه كان هناك ثمة تفاهمات نتجت فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية بين القيادة السوفيتية والنظام البهلوى فى إيران بشأن تبادل للمصالح والمنافع

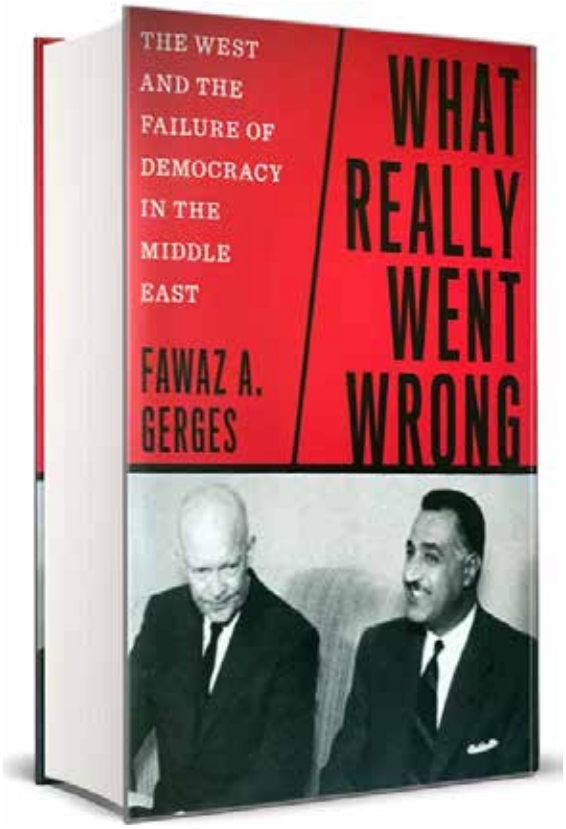

بما فى ذلك تقديم إيران تنازلات حدودية للاتحاد السوفيتى السابق مقابل سحب الأخير دعمه للجمهورية الكردية المستقلة الوليدة والقصيرة العمر التى أعلنت لفترة قصيرة فى أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية وضمت أراضى إيرانية تسكنها أغلبية كردية.

أما آية الله كاشانى وأتباعه من رجال الدين الإيرانيين ومن سار على نهجهم، فقد وقفوا بدورهم خلف الدكتور مصدق وحكومته وحزبه لبعض الوقت إلا أنهم، وعلى خلاف حزب «توده»، اعتبروا أن الدكتور مصدق تمادى فى خطواته المعادية للشاه من جهة ولرأس المال الخاص، سواء الأجنبى أو الإيرانى، من جهة أخرى، بينما المؤسسة الدينية الشيعية، المعروفة تقليدياً فى إيران باستقلالها الاقتصادى عن السلطة السياسية، لم تكن آنذاك قد دخلت بعد فى حالة عداء مع النظام البهلوى كما حدث لاحقاً فى أعقاب ما سمى «الثورة البيضاء» التى أطلقها الشاه محمد رضا بهلوى فى مطلع عقد الستينيات من القرن العشرين، والتى تضمنت اتخاذ إجراءات كان من شأنها تحجيم القوة الاقتصادية لرجال الدين الإيرانيين.

كذلك فإن المؤسسة الدينية الإيرانية كانت تتخوف مما اعتبرته تزايد النفوذ اليسارى فى حكومة الدكتور مصدق وفى التأثير على قراراتها، كما أن الغرب، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، سعيا لتعزيز تلك المخاوف لدى كبار رجال الدين الإيرانيين تجاه الدكتور محمد مصدق وحكومته وحزبه (الجبهة الوطنية) آنذاك وهم كانوا معروفين بميولهم المحافظة، ولم يكونوا قد شهدوا بعد، مثلما حدث فى عقد الستينيات من القرن العشرين الذى شهد صعود نجم عدد من رجال الدين ذوى الاتجاهات التقدمية، خاصة إزاء القضايا الاقتصادية والاجتماعية، مثل الراحل آية الله سيد محمود طلقانى وغيره ممن كانوا من مؤسسى «حركة تحرير إيران» التى أسسها المهندس مهدى بازرجان، والذى أصبح فيما بعد أول رئيس وزراء لإيران بعد انتصار ثورة 1979.

وعلى صعيد ثالث، يجب الأخذ فى الاعتبار العلاقة الوثيقة للغاية تاريخياً بين المؤسسة الدينية الشيعية الإيرانية وتجار البازار التى اتسمت بالتحالف لعقود طويلة، فقد كانت تلك العلاقة دافعاً لآية الله كاشانى لمراجعة دعمه الأولى للدكتور محمد مصدق وحكومته ثم التراجع عنه، وذلك حينما كان هناك تخوفاً من أن لا تقف سياسة التأميم عند حدود صناعة النفط الإيرانية أو عند حدود المصالح الكبرى للشركات الأجنبية الغربية، خاصة الأمريكية، فقط، وإنما قد تمتد ليتم استخدامها إزاء القطاع الخاص الإيرانى، وفى القلب منه تجار البازار. ومن مفارقات القدر أنه خلال ما سمى بـ «الثورة البيضاء» للشاه فى عقد الستينيات من القرن العشرين كان الشاه وحكومته هم من أطاحوا بالوضع المتميز تقليدياً فى السوق الإيرانى الوطنى تحت شعار محاربة الاحتكار فى التجارة الداخلية وهو ما وجه ضربة قوية للحالة الاقتصادية، ومن ثم للمكانة الاجتماعية والوزن السياسى والوضعية الثقافية، لتجار البازار، وهو الأمر الذى أدى بدوره إلى التأثير سلباً على المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية فى إيران نتيجة

الغرب والديمقراطية بين محمد مصدق وجمال عبد الناصر

تقلص ما كانت تتلقاه من دعم مالى ومن مساندة سياسية ومن إجلال ثقافى واجتماعى من تجار البازار.

وفى ضوء التحولات التى طرأت على مواقف حزب «تودة» وآية الله كاشانى التى عرضنا لها فيما سبق هنا، يمكننا أيضاً فهم، ولو جزئياً، سبب انفضاض نقابات العمال الإيرانية، خاصة نقابات عمال النفط، من حول الدكتور محمد مصدق وحكومته، نظراً لصلات تلك النقابات القوية جداً إلى درجة كونها علاقات عضوية آنذاك مع حزب «توده» الشيوعى الإيرانى، من جهة، وكذلك فهم سبب انقضاض تجار البازار من حول رئيس الوزراء الإيرانى الراحل وحكومته، فى ضوء العلاقة الوثيقة وحالة شبه التحالف التى كانت قائمة فى تلك الحقبة الزمنية بين المؤسسة الدينية الشيعية الإيرانية وتجار البازار، أى الطبقة التجارية التقليدية المسيطرة على معظم التجارة الداخلية، بل وجزء من التجارة الخارجية فى إيران، من جهة أخرى.

إلا أنه وسط تلك الأحداث المتلاحقة والمعقدة كان الغرب يستغل وجود قنوات اتصال مباشرة بينه بين بعض قيادات وكبار ضباط الجيش الإيرانى، والذين كان الكثير منهم قد تلقوا تعليماً عسكرياً أو تدريباً لاحقاً فى مؤسسات تعليمية وتدريبية عسكرية غربية، سواء بريطانية أو أمريكية، فى مراحل سابقة من حياتهم، وذلك ليفتح مع بعضهم قنوات اتصال سرية وبعيداً عن الإطار الرسمى والمؤسسى، بهدف جس نبض هؤلاء إزاء إمكانية قيامهم بتحرك عسكرى ضد حكومة الدكتور محمد مصدق المنتخبة ديمقراطياً بواسطة غالبية الشعب الإيرانى، وذلك بحجة أنه بقرار تأميم صناعة النفط فإن الدكتور مصدق يكشف عن حقيقة توجهاته «الشيوعية!» ويرمى بإيران فى أحضان المعسكر الشيوعى فى أتون الإرهاصات الأولى للحرب الباردة بين المعسكرين الغربى والشرقى فى أعقاب انتهاء الحرب

محمد مصدق مع الرئيس الأمريكى هارى ترومان عام 1951

العالمية الثانية بانتصار دول الحلفاء على دول المحور، وشمول الحلفاء على المعسكرين الغربى والشرقى معاً.

وقد استغلت الولايات المتحدة أساساً، ولكن أيضاً بالتشاور والتعاون والتنسيق فى مراحل كثيرة مع بريطانيا، غضب الشاه الجديد الشاب آنذاك محمد رضا بهلوى من تمسك الدكتور مصدق بسلطاته الدستورية ورفضه تحول الإمبراطور إلى ملك طاغية يملك ويحكم ويتسلط، ومقاومته منح أى سلطات أو امتيازات إضافية للإمبراطور الشاب، بحيث ربطت فى اتصالاتها مع ضباط الجيش الإيرانى بين ضرورة التصدى لما اعتبروه، على عكس الواقع، نزعة مصدق التسلطية وحرصه على تحجيم الإمبراطور صاحب الشرعية الرئيسية فى الحكم، كما قامت بتوظيف الولاء الكبير الذى كانت تكنه قيادات الجيش الإيرانى للشاه لدفعها أكثر وتشجيعها فى اتجاه التمرد على مصدق وحكومته الوطنية الديمقراطية والانقلاب على الدستور والشرعية التى أفرزها.

كذلك لا يمكن إنكار أن دافعاً رئيسياً للتدخل الغربى، خاصة الأمريكى، السافر فى الشأن الداخلى الإيرانى لتدبير الانقلاب، بالتنسيق والتعاون مع الشاه، على حكومة الدكتور محمد مصدق الوطنية الديمقراطية، كان أيضاً حماية وضعية المؤسسات الاقتصادية الغربية، خاصة الأمريكية، ومصالحها فى إيران والدفع لتراجع إيران عن قرار تأميم صناعة النفط الإيرانية، بما يؤمن مصالح شركات النفط الأمريكية والغربية الكبرى من جهة ويضمن إمدادات النفط الإيرانية للغرب من جهة أخرى.

ويضاف إلى ما تقدم اعتبار آخر وهو الدور المنوط به شاه إيران والجيش الإيرانى فى عهده فى خدمة المصالح الغربية بصفة عامة، والأمريكية بصفة خاصة، فى السياق الجغرافى المحيط بإيران، خاصة منطقة الخليج المتاخمة الثرية باحتياطيات النفط الضرورية لاستمرار معدلات التقدم الاقتصادى المتسارعة للكتلة الغربية، وهو ما عرفه البعض لاحقاً بدور «شرطى الخليج»، لحماية المنطقة بحكامها وثرواتها، سواء تجاه أى توجهات ثورية تغييرية داخلية، كما حدث بعد الانقلاب على حكومة الدكتور مصدق بسنوات قليلة عبر التدخل العسكرى الإيرانى فى الحرب فى إقليم ظفار التابع لسلطنة عمان بين الجيش السلطانى العمانى وحركة التمرد ذات التوجه اليسارى فى الإقليم بحيث ساهم التدخل العسكرى الإيرانى فى انتصار الجيش العمانى، أو تجاه تدخلات خارجية، سواء كانت من جانب دول أو قوى ثورية من داخل الإقليم مثل مصر فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واليمن الجنوبية منذ استقلالها عن بريطانيا وتأسيس جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية بعد تأسيسها عام 1967، أو من قبل دول ثورية من خارج الإقليم مثل الاتحاد السوفيتى السابق والصين الشعبية فى زمن الماوية.

ففيما بعد نجاح الانقلاب الذى دبرته

مصدق اثناء القبض عليه

المخابرات المركزية الأمريكية لإسقاط حكومة الدكتور محمد مصدق فى عام 1953، أصبح لإيران دور محورى فى سياق كافة صيغ الأحلاف الغربية التى أراد الغرب، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فرضها على الشرق الأوسط لتجميع حلفائه فى المنطقة ولعمل ساتر لحجب المنطقة عن أى تغلغل سواء للاتحاد السوفيتى وحلفائه من دول فى شرق ووسط أوروبا أو للصين الشعبية على مدار عقدى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.

ونرى ذلك جلياً فى ظهور صيغ متعددة وقد تبدو متنوعة ولكن جمعها نفس الهدف وذات المضمون ما بين مبدأ «أيزنهاور» الذى اقترحه وزير الخارجية الأمريكى فى عقد الخمسينيات من القرن العشرين «جون فورستر دالاس» لملء ما أسماه بـ «الفراغ الاستراتيجي» الناتج عن انسحاب القوى الاستعمارية الغربية التقليدية عن المنطقة ممثلة فى كل من بريطانيا وفرنسا، وحلف بغداد الهادف إلى تجميع الدول العربية المحافظة فى المنطقة لمواجهة القوى غير التقليدية ممثلة فى زعامة الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر والدول العربية والقوى العربية المؤيدة له ولتصوره عن القومية العربية فى ذلك الوقت، و«الحلف المركزي» الذى كان الدور المحورى فيه للدول الإسلامية غير العربية فى المنطقة وهى إيران وتركيا وباكستان واستهدف «حماية» المنطقة من تمدد التأثير السوفيتى، بالإضافة إلى طرح تصور «الحلف الإسلامي» الذى ضم دولاً عربية وغير عربية موالية للغرب فى المنطقة لمجابهة ما كان يسمى بالدول العربية الثورية أو التقدمية مثل مصر وسوريا والعراق والجزائر واليمن فى عقد الستينيات من القرن العشرين، وهى صيغ كان جميعها مآلها الفشل.

كذلك كان للغرب، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، دوراً مباشراً ومؤثراً فى تشجيع وإحداث تقارب بين نظام الشاه محمد رضا بهلوى وبين إسرائيل فى العديد من الأصعدة وتمتين تلك العلاقات التى وصلت إلى حد الشراكة بين الطرفين، ما بين تزويد إيران لإسرائيل بإمدادات النفط التى تحتاجها ومساعدة إسرائيل لإيران فى المجالات العسكرية والاستخباراتية والأمنية.

وإذا انتقلنا إلى الحالة المصرية، فنجد أن ثورة الجيش التى قادها تنظيم الضباط الأحرار فى 23 يوليو 1952 قد أنهت نظاماً سياسياً كان من الناحية الرسمية يمثل نظاماً تعددياً على نسق الديمقراطية الليبرالية الغربية، وإن كان مجلس قيادة الثورة قد بدأ بدعوة الأحزاب القائمة إلى تطهير نفسها، فإن الثورة بعد شهور قليلة يئست من أن تقوم الأحزاب بنفسها بعملية التطهير تلك من الداخل أعلنت حظر الأحزاب السياسية، وهو حظر استمر رسمياً حتى إعلان الرئيس المصرى الراحل أنور السادات عن عودة الأحزاب السياسية بشكل شرعى فى نوفمبر 1976، وما بين التاريخين ساد نظام أسمته الدولة نظام «التنظيم السياسى الشعبى الوحيد»، واعتبره غالبية علماء السياسة يندرج ضمن نظام الحزب السياسى الواحد أو الأوحد.

ومن الصحيح أن الغرب، سواء قوة الاحتلال السابقة فى مصر بريطانيا أو القائد الجديد للتحالف الغربى الولايات المتحدة الأمريكية، كانتا تعلمان جيداً أن النظام المفترض أنه كان ديمقراطياً ليبرالياً والذى كان قائماً قبل 23 يوليو 1952، كان بعيداً بدرجة كبيرة من كونه نموذجاً لنظام ديمقراطى صحيح أو صحى أو كامل، وكان يعتريه الكثير من أوجه العوار، التى شلت فى أحيان كثيرة من فعاليته، للعديد من الأسباب. فحزب الوفد المصرى، الذى كان من المفترض أنه حزب الأغلبية الشعبية قبل يوليو 1952، لم يشكل الحكومة إلا لما يزيد عن سبع سنوات فقط طوال ما يقرب من ثلاثين عاماً امتدت منذ أول انتخابات نيابية فى ظل دستور 1923 الذى صدر عقب إعلان استقلال مصر المنقوص من جانب بريطانيا طبقاً لتصريح 28 فبراير 1922 وحتى إلغاء الأحزاب السياسية فى مصر وحظرها فى يناير 1953. وجاء ذلك فى مرات عديدة بسبب تدخل الحكومات القائمة أو جهة الإدارة، وأحياناً بتعليمات من الملك فؤاد ومن بعده الملك فاروق، لتزوير إرادة الأمة ممثلة فى التلاعب بنتائج الانتخابات النيابية، أو من خلال إعادة رسم حدود الدوائر الانتخابية أو غير ذلك من إجراءات إدارية.

وإذا عدنا إلى الجذور، نجد أنه عند صياغة دستور 1923 الذى كان من المفترض أن يكون دستوراً على النسق الديمقراطى الليبرالى الغربى، حدثت تدخلات من الملك فؤاد وأنصاره من الأحزاب والسياسيين للسعى لإدخال تعديلات على مشروع الدستور لمنح مساحات له تسمح له بالتدخل فى العملية السياسية لاحقاً.إلا أن الأمور لم تقف عند هذا الحد، بل قام الملك بإلغاء دستور 1923 وتمرير دستور بديل، أقل بكثير فى مكوناته الديمقراطية والليبرالية، فى عام 1930. كذلك فإنه على مدار الفترة ما بين 1923 و1952 خرق الملك، سواء فؤاد أو فاروق، التقاليد الديمقراطية فى

الغرب والديمقراطية بين محمد مصدق وجمال عبد الناصر

عدة مناسبات حينما كلفوا زعماء أحزاب أقلية، بعضها نشأ أصلاً بإيعاز وتشجيع من القصر الملكى، بتشكيل العديد من الحكومات.

ولكن الدور الآخر الذى لم يقل خطورة عن دور القصر الملكى فى إفساد النظام السياسى الليبرالى الديمقراطى الذى كان قائماً قبل يوليو 1952 كان دور سلطة الاحتلال البريطانى ذاتها، والتى سعت إلى إحباط أو عرقلة أو على أقل تقدير تعطيل وإبطاء ذلك النظام السياسى والحيلولة دون كونه فعالاً أو مؤثراً، من منطلق الوعى بأن حسن سير ذلك النظام سيعود فقط بالضرر على الوجود والنفوذ البريطانى فى مصر، نظراً لأن حزب الوفد المصرى، وهو حزب الأغلبية فى مصر فى ذلك الوقت،كان يربط فى الأغلب الأعم من الأحوال بين المسألة الوطنية والمسألة الديمقراطية.

ويجب، بالمقابل، أن نقر هنا بأنه فى حالات معينة مارست بريطانيا ضغوطاً، سواء على القصر الملكى أو على الأحزاب السياسية، بما فى ذلك حزب الوفد، لضمان تشكيل حكومات تمثل غالبية الشعب المصرى. وقد حدث ذلك بشكل خاص مرتين.

أما المرة الأولى فكانت عام 1935 عندما كانتبريطانيا فى حاجة للتوقيع على معاهدة مصر لتنظيم علاقاتها معها عندما بدا فى الأفق أن الحرب العالمية الثانية قد قاربت على الاندلاع، وبالتالى ضغطت على الأحزاب لتشكيل حكومة وحدة وطنية بزعامة حزب الوفد للتفاوض مع بريطانيا حول تلك المعاهدة، وذلك فى نفس الوقت التى كانت تدفع فيه الحركة الوطنية المصرية، خاصة الحركة الطلابية، فى اتجاه تشكيل حكومة وحدة وطنية أيضاً للحفاظ على المصالح المصرية وتحسين وضع مصر المنصوص عليه فى تصريح 28 فبراير 1922 قبل الالتزام بدعم بريطانيا فى الحرب العالمية القادمة.

وأما المرة الثانية، فجاءت فى فبراير 1942 عندما اقترب الجيش الألمانى من

مجلس قيادة ثورة يوليو أثناء اجتماعهم

مدينة الاسكندرية خلال الحرب العالمية الثانية وتخوفت بريطانيا من الميول الموالية للفاشية لدى الملك فاروق ومن حوله فى القصر الملكى آنذاك، خاصة من المستشارين الإيطاليين المقربين منه فى ذلك الوقت، كما أرادت بريطانيا وجود حكومة قوية فى مصر تمثل الأغلبية وفى الوقت ذاته تكون واضحة فى انحيازها السياسى للحلفاء فى الحرب بسبب التشابه الأيديولوجى، ففرضت بريطانيا على الملك تكليف النحاس باشا زعيم حزب الوفد المصرى بتشكيل الحكومة.

وقد كانت تجربة البلدان الغربية، خاصة دولة الاحتلال بريطانيا أو الزعيم الجديد للمعسكر الغربى عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، أى الولايات المتحدة الأمريكية، جديدة فى التعامل مع النظام السياسى الثورى الجديد فى مصر عقب ثورة 23 يوليو 1952، الذى كان لتوه، كما ذكرنا فيما سبق، ألغى نظاماً سياسياً قائماً على أسس النموذج الديمقراطى الليبرالى الغربى.

وبخلاف الحال فى إدارة العلاقات مع مصر فى أعقاب تطبيع علاقاتها مع غالبية البلدان الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فى عقد السبعينيات من القرن العشرين، فإن الكتاب الذى بين أيدينا يوثق لحقيقة أن المسألة الديمقراطية لم تكن مثارة على الإطلاق، أو على أقصى تقدير كانت محدودة الإثارة وفى مرات قليلة، فى تعامل الغرب، خاصة واشنطن، مع النظام السياسى المصرى، وبالذات إذا ما قارنا ذلك بمحاولات الضغوط الغربية والأمريكية على القيادة الناصرية لتقديم تنازلات فى مجالات أخرى مثل التراجع عن التعاون مع الاتحاد السوفيتى السابق وبلدان الكتلة الشرقية، سواء على الصعيد العسكرى أو على الصعيد المدنى (التجارة، الاقتصاد، الطاقة، الرى، الكهرباء، البحث العلمى والتطوير التكنولوجى)، من جهة، أو على صعيد الضغط من أجل ما يتصل باعتبارات وتوازنات الحرب الباردة من السعى لانضمام مصر للمبادرات المتعلقة بإنشاء أحلاف غربية عديدة والتى تم طرحها خلال عقدى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين بما يحقق تأمين إمدادات موارد النفط الضرورية للغرب من البلدان العربية وغير العربية (إيران) الثرية فى احتياطيات النفط فى المنطقة وضمان الأمن والاستقرار للحكومات القائمة فى المنطقة وحماية مجمل المصالح الغربية، خاصة الأمريكية، فى الشرق الأوسط ومنطقة الخليج، والتى أشرنا إلى بعض أمثلتها تفصيلاً فى الجزء السابق الخاص بإيران، من جهة ثانية، أو فيما يتعلق بالدفع لقبول مصر آنذاكبتسويات سياسية مع دولة إسرائيل على أسس سلمية وبما يضمن فى الأساس أمن وتفوق استراتيجى للطرف الإسرائيلى وكذلك منح الغطاء لقيام دول عربية أخرى بتسويات مماثلة مع الجانب الإسرائيلى دون تحريض للجماهير العربية ضدها من جانب القيادة الناصرية وأنصارها على

الرئيس المصرى محمد نجيب والضباط الأحرار أثناء الاحتفال بثورة 23 يوليو 1952

امتداد الأرض العربية والأدوات الإعلامية والعسكرية والأمنية والاستخباراتية التابعة لها، من جهة ثالثة.

ويدفع المؤلف البروفيسير فواز جرجس فى كتابه بأنه بدلاً من أن يستخدم الغرب، خاصة واشنطن، سياسة تقديم حوافز للسلطة الناصرية فى مجال التعاون الاقتصادى أو العسكرى معها مقابل حثها على القيام بإصلاحات سياسية تؤدى إلى إقامة نظام ديمقراطى سليم، وهو أصلاً الهدف السادس من الأهداف المعلنة لثورة 23 يوليو 1952، أى سياسة التلويح بـ «الجزرة»، فإنها لجأت إلى أساليب وأدوات أخرى فى إدارة علاقاتها مع مصر الناصرية أدت إلى المزيد من الاستعداء للرئيس الراحل جمال عبد الناصر تجاه الغرب ودفعه للمزيد من الاقتراب من الكتلة السوفيتية بما جعل المسافات تتباعد وبالتالى المواقف والسياسات والتوجهات تتباين لتصل الأمور فى مراحل تاريخية ما خلال تلك الحقبة إلى العداء المعلن والاقتراب من القطيعة الكاملة.

وفى هذا السياق، علينا أن نتذكر أن الغرب لجأ إلى اتباع عدد من الاستراتيجيات التى تضمنت دعم الدول والقوى المعادية للقيادة الناصرية، خاصة خلال ما يعرف تاريخياً بزمن «الحرب الباردة العربية»، ما بين عامى 1956 و1967، كما أطلق عليها عالم السياسة الأمريكى الشهير الراحل بروفيسير مالكولم كير، عندما احتدم الصراع ووصل إلى درجات الصدام المباشر فى عدة حالات بين ما كان يسمى بالدول الراديكالية العربية وفى مقدمتها مصر الناصرية وسوريا والعراق تحت قيادة إما حزب البعث أو قوى قومية عربية والجزائر بعد استقلالها عن فرنسا فى عام 1962 واليمن بعد اندلاع ثورة الجيش بها فى عام 1962، فى مواجهة البلدان العربية المحافظة أو المعتدلة والتى ضمت المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية وتونس والمغرب ولبنان أحياناً والسودان أحياناً، فقد وقف الغرب عموماً، والولايات المتحدة وبريطانيا خصوصاً، دائماً فى معسكر الداعمين للخندق المناهض للرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر، بما فى ذلك السعى لاستنزاف القدرات العسكرية والاقتصادية المصرية فى الحرب فى اليمن التى أعقبت التدخل العسكرى المصرى فى اليمن عقب طلب ذلك من الحكومة التى انشأتها ثورة الجيش هناك فى سبتمبر 1962، ودعم تلك القوى الغربية للطرف الملكى فى الحرب الأهلية هناك المدعوم آنذاك من قبل المملكة العربية السعودية. بل إن البعض ذهب إلى حد القول بأن الغرب أفسد فى تلك الحقبة محاولات كانت تبذل من طرف بلدان وقوى عربية للتصالح بين المعسكرين العربيين المتصارعين وأن الغرب لعب دوراً فى الوقيعة بينهما فى المقام الأول عقب صد العدوان الثلاثى على مصر فى عام 1956.

وعلى الصعيد الاقتصادى، كانت هناك المحاولات الشهيرة للغرب، خاصة الولايات المتحدة الامريكية، لمحاربة مشروع إقامة السد العالى فى أسوانمن خلال خنق أى محاولات تمويل له، ليس فقط على صعيد تقديم المساعدات (منح أو قروض) من جانب الدول الغربية، بل حتى الحيلولة دون حصول المشروع على أى دعم من مؤسسات التمويل الدولية آنذاك وفى مقدمتها البنك الدولى، وهو الأمر الذى عزز لجوء القيادة الناصرية للاتحاد السوفيتى السابق على الصعيدين المادى والتقنى للمساعدة فى بنائه، كما كانت هناك محاولات غربية، خاصة أمريكية، دؤوبة ومستمرة لتقليص فرص حصول مصر على تكنولوجيا متقدمة، ليس فقط فى المجال الحربى، بل فى المجالات المدنية المتنوعة، والسعى لاحتواء أى تقدم تحققه مصر فى هذا السياق من خلال وضع حدود له أو قيود عليه أو حتى حث أطراف خارجية من العالم الغربى، سواء حكومات أو مؤسسات خاصة، على عدم التعاون مع مصر فى عدد من هذه المجالات.

وهكذا نرى مدى أهمية موضوع كتاب البروفيسير فواز جرجس والذى يمس مسألة تبقى هامة وحساسةومؤثرة، ليس فقط فى علاقة الغرب بكل من إيران ومصر، ولكن أيضاً فى مجمل علاقة الغرب بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا والخليج ومجمل ما تطلق عليهوزارة الخارجية الأمريكية تعبير «الشرق الأدنى»، بل وفى علاقة الغرب، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، بالجنوب وبلدانه بشكل عام، وكذلك تبرز دلالات توقيت صدور الكتاب فى وقت تتعرض فيه الديمقراطية فى الغرب، سواء فى أوروبا أو فى أمريكا الشمالية، لاختبارات جادة ولتحديات هامة. ويبقى الكتاب ضرورياً للقراءة من قبل المثقفين العرب والإيرانيين من جهة ومن جانب كافة المهتمين بالعلاقات الغربية مع الشرق الأوسط بصورة عامة من جهة ثانية، ومن جانب كل المتابعين للمسألة الديمقراطية ومدى توظيفها فى العلاقات الدولية من جانب الغرب كأداة من أدوات السياسة الخارجية من جهة ثالثة.

شخصية مصر - دراسه فى عبقرية الزمان

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

سمحت لنفسى ان أستعير عنوان كتاب الاستاذ جمال حمدان :»شخصية مصر دراسه فى عبقرية المكان «فكتبت فى مجلتنا العزيزه ،الدبلوماسى، مقالا فى شهر اغسطس من العام الماضى بعنوان:شخصية مصر -دراسه فى عبقرية الغناء.

ولأن مصر الخالده عبقرية ممتده على مدى التاريخ اعود اليوم لأستعير العنوان مره اخرى لأكتب عن عبقرية مصر -دراسه فى عبقرية الزمان.

لان جمال حمدان كان استاذ للجغرافيا فكان من الطبيعى ان يكون تركيزه على المكان إلا ان المكان والزمان صنوان لا يمكن ان يتواجدا بمعزل عن بعض وهناك مقوله ينسبها البعض إلى القائد الفرنسى شارل ديجول ان الجغرافيا تصنع التاريخ ومن قبله صاغ عالم الفيزياء العظيم ألبرت أينشتاين مصطلح الزمكان إشارة إلى اندماج الزمان والمكان.

وبعيدا عن الشوفينيه والانحياز لبلدى فلا يمكن لاى منصف او محلل موضوعى ان ينكر خصوصية مصر التاريخيه بتاريخها الممتد لأكثر من ستة الاف سنه منذ حضارة نقاده وعصر ماقبل الأسرات وقبل التاريخ إلى يومنا هذا لتكون اول دوله مركزيه شهدها العالم بمعالمها المميزه وإقليمها المحدد .

ولعل توحيد مصر على يد الملك نعرمر مثال على التوازن بين الحزم والتسامح المطلوبين لتحقيق هذا الحدث الكبير ويظهر ذلك فى لوحة نعرمر الموجوده فى المتحف المصرى فرغم ان التوحيد تم بعمل عسكرى عنيف يظهر بجثث المقهورين مقطوعون الرؤوس والفرعون وهو يرفع مقمعته ليضرب احد مناهضيه.

اما التسامح فيظهر فى احترام رموز الطرف المقهور الذى اصبح جزءا من الوطن بعد توحيده فنرى الملك المنتصر مرتديا تاج الجنوب الأبيض على واجهه وتاج الشمال الأحمر على الوجه الاخر. وظلت عقدة سما تاوى

التى يربط فيها حابى اله الفيضان فرع من زهرة اللوتس رمزا للوجه القبلى بفرع من نبات البردى رمزا للوجه البحرى رمزا للاتحاد الذى لا تنفصم عراه لشطري الامه كما ظلت الرخمه او أنثى النسر من الوجه القبلى وصل الكوبرا من الوجه البحرى رموزا للفرعون.

بنت مصر حضاره رائعه فى معمارها وفنها وآدابها وفلسفتها ومعتقداتها الدينيه فبينما كانت الهة اليونان والرومان كالمغامرين الذين يفرضون سطوتهم بالقوه ويسترضون بالهبات والضحايا من العذارى والأبكار كان المصرى تحاسبه الالهه بوزن قلبه امام ريشه تزكيه أعماله الطيبه من توقير والديه والعفه والامانه

بنت على ارضها اثنان من عجائب الدنيا السبعه الاهرام ومنارة الاسكندريه وان كان معبد الكرنك وابو سمبل ومكتبة الاسكندريه لا يقلون عجبا عنهما

ومع نزول الرسائل السماويه استقبلت مصر أنبياء الله إبراهيم ويوسف وتربى فى ثراها وحمله نهرها موسى واوى اليها واستقبلته فى حضنها المسيح وأمه البتول وكانت مصر هى مهد لأقدم كنيسه فى العالم واوى الرهبان فى صحرائها فى أديرتهم هربا من بطش دقلديانوس ثم استقبلت الإسلام ولجأ اليها ال البيت

واقامت الأزهر ليكون اكبر مناره للاسلام

بسبب المكانه العلميه والفنيه والفلسفيه التى حققتها مصر صارت كعبة يحج اليها الفلاسفه والعلماء لينهلوا من علمها وفلسفتها فزارها صفوه علماء وفلاسفة اليونان افلاطون وارشميدس وهوميروس وبلغ تأثر اليونان بمصر ان اعظم ابنائها الاسكندر الإكبر عندما اتى اليها لمحاربة اعداءه الفرس بلغ افتتانه بها ان دان بدينها وسعى إلى تتويجه فى معبد امون بسيوه وارتدى تاج امون المزدان بقرنى الكبش وصار يعرف بذو القرنين

وفى القرن ١٩ والقرن ٢٠ حرص معظم الادباء والفنانين على زيارة مصر منهم وليم ثاكرى ولورانس داريل واجاثا كريستى وجوستاف فلوبير وجان بول سارتر وسيمون دي بوفوار والعديد الآخرين الذين جذبهم سحر مصر وحضارتها

لهذه الاسباب اشعر باحباط شديد عندما اشاهد سجال بين أطراف منهم

من ينسب مصر إلى الفرعونيه فيتصدى لهم من ينسب مصر إلى العروبه ويهب طرف ثالث مؤكدا انها اسلاميه فيقف له بالمرصاد من يقول انها قبطيه فضلا عمن يتدثر بغطاء المتوسطيه نسبه إلى البحر المتوسط

ان السجال حول هوية مصر بهذا الشكل ينال من مكانتها فتميز مصر ينبع من طبيعتها المركبه فمصر سبيكه صهرت فى اتون لهيب شاهق الحراره تحت ضغوط هائله ليخرج معدنها الصلب المتجانس المتناسق . ضغوط وحرائق خاضتها مصر خلال تاريخها الطويل تخرج من معركه لتخوض اخرى:تصدت لجحافل الهكسوس وسقط فرعونها سقنن رع شهيدا روى ثراها بدمه وسلم الرايه إلى احمس الذى اتم النصر عليهم وكسر رمسيس الثالث شوكة شعوب البحر الذين قضوا على حضارات كثيره على حوض البحر المتوسط وسجل على جدران معبده فى الأقصر لحداث اول معركه بحريه فى التاريخ وابتلعت رمال صحرائها الغربيه جيش قمبيز الفارسى

وانقذ جيشها العالم المتحضر من بربرية التتار فى عين جالوت وهزم التحالف الامبريالي لملوك أوروبا الذين اتوا للغزو والنهب تحت عباءة الصليب وهو منهم براء

ثم هزم الأزهر الذى تجمع حوله الشعب مخطط نابليون وأجهض مشروعه لاقامة امبراطوريه فى الشرق وتصدى الشعب الأعزل لجيش الأمبراطور المدجج بالسلاح والذى ارتعدت فرائس أوروبا هلعا منه.

كانت مصر اول دوله عربيه تخرج من العباءه العثمانيه التى فرضت الظلام متضادتينعلى العقول فى بداية القرن ١٩ وانفتحت على العالم بعلومه وفنونه وحققت قدرا من الرخاء والتسامح فقصدها العديد من

الادباء والفنانين من المشرق العربى هربا من البطش العثمانى وهربا من الكوارث الطبيعيه مثل هجوم أسراب الجراد على سوريا الكبرى عام ١٩١٦ التى أدت إلى قحط ومجاعه اسفرت عن موت اكثر من مليون شخص لجأوا إلى مصر التى احتضنتهم ورعتهم فعلا كانت وستظل مصر ام الدنيا

بسخائها وكرمها

حتى من الناحيه السياسيه امتزجت تجربة مصر الرأسماليه التى قادها طلعت حرب فى الربع الاول من القرن العشرين بجموعة مصانعه وشركاته وشاركه فى التجربه عبود باشا ومصانع ياسين واحمد فرغلى تجربه ناجحه أرست قاعده الصناعه فى مصر التى حاولت بريطانيا المحتله ان تبقيها حبيسة وهم انها دوله زراعيه لا تقدر على الصناعه ثم كانت تجربة مصر الاشتراكيه فى منتصف خمسينات وستينيات القرن الماضى التى توسعت فيها قاعدتها الصناعيه وتطورت تجربه يحاول قصار النظر انها تجربتين متضادتين إلا ان المتأمل الحكيم يرى فيهما التكامل الذى أسهم فى ترسيخ مصر الحديثه

هذه هى مصر الفرعونيه البطلميه القبطيه الاسلاميه العربيه المتوسطيه

التى امتد افقها فى القرن العشرين إلى العالميه بحركة عدم الانحياز التى شملت كوبا فى الكاريبى ويوغوسلافيا فى اوروبا مصر التى شاركت فى تاسيس الامم المتحده والجامعه العربيه والاتحاد الافريقى وتعدد أوجه شخصيتها هو ما يعطيها ثقلها تماما كما ان ذرة الحديد التى يدور فى فلك نواتها ٢٦ إلكترونا اثقل من ذرة الايدروجين التى يدور فى فلك نواتها إلكترون واحد لعل سطورى هذه تنبه اجيال جديده ويروا من خلالها مصر ويتعرفوا على عظمتها ولا ينبهروا بأبراج وناطحات سحاب فى بلاد اخرى ويعرفوا اننا بنينا أهراما عندما كان غيرنا يسكنون الكهوف وبنينا مناره صارت من عجائب الدنيا عندما كان غيرنا يتحسس طريقه فى الظلام وغنوا بفخر مع ام كلثوم وهى تقول

عيشوا كراما تحت ظل العلم
تحيا لنا عزيزة فى الامم

موقف مصر من القضية الفلسطينية والحرب فى غزة

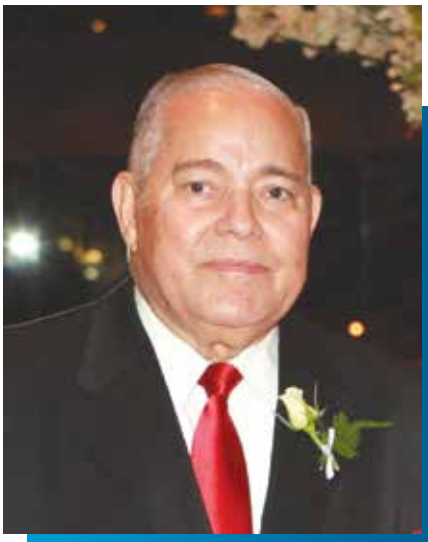

سفير عزت البحيرى

رئيس مجلس إدارة
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

لاتـزال القضية الفلسـطينية ولعقـود طويلة مضـت على رأس أولويات اهتمـام القيادة المصرية ليـس فقط لمـا تمليـه اعتبـارات التاريـخ والجغرافيـا التـى تحتم على مـصر تبنى هذا الـدور وانما أيضا تشـكل الدور المصرى نتيجة الايمان والقناعـة بعدالة القضية الفلسـطينية وبحق الفلسطينيين فى إقامـة دولتهـم التـى انتزعتها إسرائيـل منهـم منـذ عـام 1948 حينمـا احتلـت أراضى فلسـطين التاريخية وهجرت سـكانها قسرا من أراضيهـم ومنازلهـم مرتكبة أبشع أنواع المجازر فى حق أصحاب الأرض.

وقـد عملـت مـصر عـلى حشـد الجهـود الدبلوماسـية للدفـاع عـن حقـوق الفلسـطينيين فى أراضيهـم وتنوع الجهد المصرى ما بين المشاركة والدعـوة لعقـد مؤتمـرات لنـصرة القضية وطـرح الحلـول العادلة لها وهو ما تجلى من خلال مشاركة مصر فى العديـد مـن الفعاليـات المرتبطـة بالقضيـة بدءا من المؤتمر الإسـلامى الأول بالقـدس عـام 1931 مـرورا بحـرب 1948 التـى أسـفرت عـن تثبيت اقدام الكيان الصهيونى داخل فلسـطين وهو مـا فـرض على مصر الاسـتمرار فى تبنى سياسـة متعددة الأبعاد لضمـان أن لا يخفت الاهتمام الإقليمى أو الدولى بالقضية والمطالبة بتنفيـذ حـل الدولتـين الذى يجسـد الدولـة الفلسـطينية المسـتقلة ذات السيادة على خطوط الرابع من يونيو 1967 وعاصمتهـا القـدس الشرقية لتعيش بأمن وسلام الى جانب إسرائيل وفقـا لقرارات الشرعيـة الدولية ذات الصلة فهذا هو السبيل لتحقيق الأمن والسلام للجميع فى المنطقة.

موقف مصر من الحرب فى غزة:

أكـد الرئيس عبدالفتاح السـيسى بمناسـبة الاحتفـال بالذكـرى42 لتحريـر سـيناء لثوابـت الراسـخة التـى تحـرص مـصر عـلى العمل فى اطارها بهدف إرسـاء السـلام والأمن والاسـتقرار و التنميـة فى المنطقـة لصالح جميع شـعوبها وهو الرفض التـام لأى تهجـير للفلسـطينيين من أراضيهم الى سيناء أو الى أى مكان آخر حفاظا على القضية الفلسـطينية من التصفية وحمايـة لأمن مصر القومى كمـا أكد عـلى موقـف مـصر الثابت بالاصرار والعمل المكثف لوقف اطلاق النار ودخول المساعدات الإنسانية الى قطاع غزة كما حذر الرئيس السـيسى من أى عمليات عسـكرية إسرائيلية فى رفح الفلسـطينية وقال خلال اتصال هاتفى مع رئيس وزراء هولندا أن أى عملية عسـكرية فى رفح الفلسـطينية ستسـفر عـن تداعيـات كارثيـة على الوضع الإنسـانى فى قطـاع غزة وكذا على السلم والأمن الإقليميين.

وبـدأت الدبلوماسـية المصريـة الهادئـة فى التعامـل مـع حـرب غزة منحنى تصاعديا خلال الفترة الماضية مـع إصرار الحكومـة الأسرائيلية على المضى قدما فى عملية عسكرية لاجتياح مدينـة رفـح الفلسـطينية المتاخمـة لحـدود مصر مـع قطاع غـزة والتى

يخشى أن يـؤدى اجتياحها الى تهجير مئـات الآلاف من الفلسـطينيين نحو شبه جزيرة سيناء.

وبدأ صبر مصر يوشك على النفاذ عـلى خلفيـة تصريحات وزيـر المالية الإسرائيـلى حـول أن مـصر تتحمـل مسـئولية كبـيرة بالنسـبة لمـا حدث فى 7 أكتوبـر المـاضى وردت مـصر بـأن تصريحـات الوزيـر الإسرائيلى تحريضية وغير مسـئولة ولا تكشـف الا عـن نهم للقتـل والتدمير وتخريب أى محاولـة لاحتواء الأزمـة فى قطاع غزة.

وقد تطور الموقف المصرى بشـكل ملحوظ منذ بداية التصعيد العسكرى الأخير بـين إسرائيل وحركـة حماس بدايـة مـن إعلانهـا اجـراء اتصالات مكثفـة مـع الجانبين لوقـف اطلاق النـار ودعوتها للجميع لضبط النفس وصـولا الى منع خـروج الأجانب من قطـاع غـزة عـبر معـبر رفـح ان لم تسـمح إسرائيل بإدخال المسـاعدات للقطـاع مرورا بالتصريحات المتكررة بأن سـيادتها ليست مستباحة وأمنها القومى أولوية قصوى

وحذرت مصر فى مناسبات عديدة مـن اتسـاع رقعـة الـصراع وطالبت بـضرورة التهدئة وخفـض التصعيد ونـزع فتيـل التوتر حفاظـا على أمن المنطقـة واسـتقرارها وأن احتـلال إسرائيل لمحـور فيلادلفيا يعد انتهاكا لاتفاقية السلام وهو ما يستوجب ردا مصريا بتجميد الاتفاقية.

وتوالـت بعد ذلك بيانات رسـمية مصرية تتناول الأتصالات التى أجراها الرئيـس السـيسى ووزيـر الخارجية سامح شكرى مع قادة ومسئولين من دول عديدة للدفع باتجاه التوصل الى وقف فورى لاطلاق النار.

وبدت نبرة مصر حادة بعد دعوة أحد المتحدثين باسم الجيش الإسرائيلى سـكان غزة مـن المدنيـين الى التوجه الى مـصر اذا أرادو تجنـب الضربات الجويـة الإسرائيليـة وهـو مـا نفـاه متحدث آخر باسم الجيش الإسرائيلى وسـفيرة إسرائيل فى القاهرة وما دعا الرئيس السـيسى ليؤكـد أن مصر لن تسـمح بتصفية القضية الفلسطينية ولـن تتهاون كذلـك فى حمايـة أمنها القومى.

ويمكن القول بأن الموقف المصرى تجـاه الحرب فى غزة ثابـت فى اطاره العـام ولكنـه أيضا مـرن يتطور مع تغـير الأحـداث وهذا ما يفـسره ربط خروج الأجانب بدخول المساعدات.

ويتركـز الدور المـصرى حاليا فى الضغط لادخال المساعدات اللازمة الى القطاع. وحددت مصر مطار العريش كنقطة تمركـز للمسـاعدات القادمة من خارج مصر واستقبل المطار فعلا شـحنات مسـاعدات قادمة من تركيا والأردن ومنظمـة الصحـة العالميـة وغيرهـا بانتظار إدخالها الى غزة ولن تتهاون مصر مع سـيناريو قد يسمح بوصول عناصر متشددة الى أراضيها. وقامـت مصر بوضع قـوات هجومية على حدود غزة.

وتتمسـك مـصر بالانسـحاب الإسرائيلى الكامل من معبر رفح كشرط لاستئناف العمل به كما شاركت مصر مؤخـرا فى البيان الصحفى الصادر فى أول يونيـو المـاضى والـذى تدعو فيه كل مـن الولايـات المتحـدة الامريكية وجمهوريـة مـصر العربيـة ودولـة قطـر مجتمعـين بصفتهـم وسـطاء

موقف مصر من القضية الفلسطينية والحرب فى غزة

حماس وإسرائيل لابرام اتفاق يجسد المبادئ التى حددها الرئيس بايدن فى 31 مايو 2024 والتى تجمع مطالب جميع الأطراف معا فى صفقة تخدم المصالح المتعددة ومن شأنها أن تنهى بشكل فورى المعاناة الطويلة لسكان غزة وللرهائن وذويهم كما يقدم الاتفاق خارطة طريق لوقف دائم لاطلاق النار وانهاء الأزمة.

أعلنت مصر مؤخرا اعتزامها التدخل رسميا لدعم الدعوى التى رفعتها جنوب افريقيا ضد إسرائيل أمام محكمة العدل الدولية للنظر فى انتهاكات إسرائيل وأوضحت مصر قى بيان لوزارة الخارجية أن التقدم بإعلان التدخل فى الدعوى يأتى فى ظل تفاقم حدة ونطاق الاعتداءات الإسرائيلية ضد المدنيين الفلسطينيين فى قطاع غزة والامعان فى اقتراف ممارسات ممنهجة ضد أبناء الشعب الفلسطينى من استهداف مباشر للمدنيين وتدمير البنية التحتية فى القطاع ودفع الفلسطينيين للنزوح والتهجير خارج أرضهم مشيرا الى أن اسرائيل تسببت فى خلق أزمة إنسانية غير مسبوقة أدت الى ظروف غير قابلة للحياة فى قطاع غزة فى انتهاك صارخ لأحكام القانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 بشان حماية الأشخاص المدنيين فى وقت الحرب.

وجددت مصر مطالبتها لمجلس الأمن والأطراف الدولية المؤثرة بضرورة التحرك الفورى لوقف اطلاق النار فى قطاع غزة والعمليات العسكرية فى مدينة رفح الفلسطينية وتوفير الحماية اللازمة للمدنيين الفلسطينيين.

وتجدر الإشارة فى هذا المجال الى عجز أهم أجهزة الأمم المتحدة وهو مجلس الأمن فى اصدار قرار بالوقف الفورى لاطلاق النار فى غزة على مدار الشهور الماضية نظرا للمساندة غير المحدودة للولايات المتحدة الأمريكية (احدى الدول الخمس التى لها حق استخدام حق النقض -الفيتو -) لإسرائيل والتى تصل الى حد الشراكة. مما دفعها لاستخدام حق الفيتو عدة مرات ضد أى قرار يطالب بالوقف الفورى والدائم لاطلاق النار فى غزة.

وكشف مصدر رفيع المستوى أن مصر كثفت اتصالاتها خلال الفترة الأخيرة مع إسرائيل والفصائل الفلسطينية لمحاولة احياء المفاوضات المتعثرة بشأن وقف الحرب فى غزة وتجاوز العقبات التى تواجه الاتفاق. كما نفت مصر موافقتها على نقل معبر رفح أو بناء معبر بديل له قرب معبر كرم أبوسالم فى ظل رفضها تواجد الجيش الإسرائيلى على الجانب الفلسطينى منه وأضاف المصدر أن مصر متمسكة بانسحاب الجيش الإسرائيلى بشكل كامل من الجانب الفلسطينى من معبر رفح.

كما أكد المصدر أن مصر ترفض دخول أى قوات مصرية الى داخل قطاع غزة وأن ترتيب الأوضاع داخل القطاع بعد العملية العسكرية الجارية هو شأن فلسطينى داخلى وأن مصر أبلغت جميع الأطراف أن استعادة المحتجزين ووقف العملية العسكرية يجب ان يكون من خلال اتفاق بوقف دائم لاطلاق النار من كافة الأطراف وتبادل المحتجزين وانه لا صحة اطلاقا لما جرى تداوله بشأن التوصل الى اتفاق لنقل معبر رفح الحدودى من موقعه الحالى وأنه لا توجد أى مباحثات مصرية لاشراف إسرائيلى على منفذ رفح البرى من الجانب الفلسطينى.

وأشار الخبير العسكرى والمحلل الإستراتيجى اللواء سير فرج الى أن الولايات المتحدة تخطط لشكيل قوة عربية مشتركة للدخول فى قطاع غزة لأنها تريد وجود قوة أخرى بعد انسحاب إسرائيل من القطاع تضمن اجراء انتخابات مع استبعاد حركة حماس من الحكم.

وأضاف أن الولايات المتحدة عرضت فى بادئ الأمر أن تقوم مصر بإدارة قطاع غزة لكن مصر رفضت نهائيا التواجد فى القطاع كما رفضت وجود قوة عربية أو قوة أممية وشددت على أنه لا وجود الا

للسلطة الفاسطينية وهى المسئولة عن إدارة قطاع غزة وأضاف أن إسرائيل تسعى الى التواجد فى قطاع غزة والسيطرة على أجزاء منه وابعاد السلطة الفلسطينية وحركة حماس وتشكيل حكومة من العشائر الموالية لها حتى تضمن تحقيق كل أهدافها والسيطرة على القطاع بشكل كامل بينما تسعى السلطة الفلسطينية الى التصدى لمخططات إسرائيل وإعادة بناء هيكلة بنائها الداخلى ودمج باقى فصائل المقاومة وانهاء الخلافات واتخاذ موقف موحد يصب فى مصلحة القضية الفلسطينية.

وأكد الخبير الاستراتيجى أن حركة حماس مازالت متحفظة فى الرد على مقترح القوة العربية ولكنها ترفض الخروج من المشهد السياسى فى قطاع غزة أو حتى فكرة القاء السلاح وأوضح أن إسرائيل تسعى الى السيطرة على معبر رفح واحتلاله من الجانب الفلسطينى لفرض سياسة الأمر الواقع واجبار مصر على التعامل معها فى إدارة القطاع بعيدا عن السلطة الفلسطينية لكن مصر رفضت تماما التنسيق مع حكومة الأحتلال وتشغيل معبر رفح مشددة

على أن معبر رفح الفلسطينى لابد أن يعود للعمل به كما كان قبل الحرب الإسرائيلية على غزة تحت إدارة السلطة الفلسطينية .

كما أشار المحلل الاستراتيجى الى أن مصر لن تقوم بالتنسيق او التعاون مع أى قوات عربية أو دولية تتواجد فى المعبر الفلسطينى حيث يعد ذلك مخالف لكافة الاتفاقات والتفاهمات السابقة.

كما أشار المحلل السياسى اللواء محمد عبد الواحد أن اسرائيل ترغب فى توريط الدول العربية بقطاع غزة بهدف الاستمرار فى تنفيذ أجندتها السياسية والعسكرية تحت أعين القوات العربية لتلقى باللوم عليهم أمام العالم وشعوبهم وتفلت من العقاب بجرائمها. كما أوضح قائلا أن من أسباب رفض الدول لعربية المشاركة فى القوة التى دعت اليها الولايات المتحدة الامريكية هى المساعى الإسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية وخوف الدول العربية أن تكون شريكا فى هذه الجريمة التى لن يغفرها التاريخ.

واختتم مؤكدا أن إسرائيل ترغب فى تقسيم قطاع غزة الى أجزاء فى وجود القوات العربية لتوهم العالم أن تحركاتها بمباركة العرب لتضفى الشرعية على جرائمها ولن يحدث ذلك.

من سيحكم الولايات المتحدة الأمريكية

قراءة فى المناظرة الرئاسية بين بايدن وترمب

تصدرت الأخبار والتحليلات والتعليقات والتكهنات كل ما أحاط بالفترة الزمنية التى سبقت التحضير للمناظرة الرئاسية التى جمعت بين الرئيس الأمريكى الديمقراطى الحالى جو بايدن والبالغ من العمر 81 عاما،

ميساء جيوسي

باحثة وكاتبة

Gayyusi@gmail.com

ومنافسه الرئيس الأمريكى السابق دونالد ترمب، والذى لازال يحاكم أمام القضاء الأمريكى فى إدعائات تتصل بدفع مبالغ لسيدات يقول المدعين بأنه حاول شراء صمتهن فى قضايا تحرش. بالإضافة لقضايا متعلقة بتمويل غير قانونى خلال حملة ترشحه للرئاسة فى العام 2016 وغير ذلك من قضايا لازالت عالقة يواجهها المرشح الرئاسى والذى لا يملك فريقه الكثير من الوقت لكى ينهيها حيث تقول التقارير بأن « أمام فريق ترامب حتى 8 أغسطس/ اب لتقديم أى التماسات وسترد النيابة العامة بحلول 19 سبتمبر/ ايلول، حيث قال القاضى، خوان ميرشان، إنه سيصدر حكمًا بشأن الالتماسات فى جلسة الاستماع الشخصية المقبلة المقرر عقدها فى 4 ديسمبر/ كانون الأول» . هذا سيجعل أمريكا تبدوا متخبطة فى إطار زمنى قد يصل به رئيس أمريكى عبر صندوق الإنتخاب للبيت الأبيض وهو لازال يواجه قضايا لم يبت فيها بعد. بينما يسابق الحزب الديمقراطى الزمن ويحاول الوصول لآليه تساعده لتقديم مرشح ينافس على الرئاسة فى حال الوصول لقرار بضرورة تنحى الرئيس الأمريكى الحالى بايدن عن سباق الرئاسة القادم. لا سيما أن الإنتخابات الرئاسية الأمريكية القادمة من المزمع إجرائها فى الخامس من نوفمبر من العام الجارى أى شهر واحد قبل أن يصدر القاضى حكمه فى قضايا يواجهها ترمب فى سباق سيحدد من سيعتلى عرش البيت الأبيض لأربعة أعوام قادمة.

لقد حظيت المناظرة التى تمت فى السابع والعشرين من يونيو فى أتلانتا بإهتمام قد يمكن القول بأنه غير مسبوق، ليس لأن شخصى الرئيسين على طرفى المناظرة يفرض الكثير من النقاش حول ما إذا عجز الحزبين الرئيسيين فى أمريكا عن فرز مرشحين يحظيان بقبول فى عيون الشعب الأمريكى. فليس بايدن الطاعن فى السن والذى لم تعد سقطاته الفعلية والكلامية ونوبات الشرود التى يشهدها العالم خلال عدسات الكاميرا هى ما يجعله محل شك فى إمكانية إستمراره لفترة رئاسية قادمة. ليس هذا فحسب لكن عجز بايدن عن تقديم ما يمكن له من خلاله الترويج لنفسه من خلال إنجازات لحكومته خلال الأربعة أعوام المنصرمة. ليس فقط على الصعيد الداخلى فيما يتعلق بملفات تمس حياة الأمريكيين بشكل مباشر لاتصالها بالاقتصاد والصحة والتعليم وغيرها. لكن أيضا لفشله الذريع حسب المراقبين بأن يلعب دورا رياديا إعتادته أمريكا فى ملفات حول العالم نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الحرب

الروسية الأوكرانية، العلاقات الأمريكية الصينية، ملف الشرق الأوسط وفى القلب من الحرب المستعرة فى قطاع غزة. وفى الأخيرة تحديدا أثبتت الولايات المتحدة الأمريكية بأنها لم ولن تكن يوما شريكا حريصا على السلام وعلى توصل الطرفين لحل يعطى للفلسطينيين دولة يعيشون فيه بكرامة بل دق الديمقراطيين هذه المرة المسمار الأخير فى نعش التسوية السلمية بتغاضيهم تارة ومشاركتهم أخرى فى العدوان الإسرائيلى على قطاع غزة وما تمخض عنه من تكلفة بشرية ومادية لا زالت مستمرة.

قالت التقارير بأن فريقى الرجلين اتفقا على بروتوكولات خاصة لم يسبق تبنيها فى مثل هذه المناظرات الانتخابية مع الاخذ بعين الإعتباربأن هذه هى المناظرة الأولى التى تتم دون تنظيم «لجنة المناظرات الرئاسية» التى كانت تنظم تلك الفعاليات فى الدورات السابقة منذ عام 1988. كما أنها أول مناظرة فى التاريخ الأمريكى بين رئيس فى السلطة ورئيس سابق. وحدثت على غير المعتاد دون جمهور ولا حضور ومنع فيها المتجادلين من الاستعانة بأى من مساعديهم خلال التسعين دقيقة زمن المناظرة.

بدت المناظرة التى بدأت دون سلام الرجلين على بعضهما البعض عبثية على حد وصف الكثير من الأمريكيين فقد تلعثم بايدن ووصف خصمه بالمتحرش بالمقابل شتمه ترمب وسخر منه فى مناظرة هزلية تفضى لما قد يشهده العالم فى السنوات الأربعة القادمة من تخبط، فهذا هو البيت الأبيض الذى لازال يدير عالم أحادى القطبية تحاول فيه بعض الدول الصاعدة إقتصاديا كالصين أو القوة تاريخيا كروسيا من إيجاد موطئ قدم فى قضايا محورة تعيد العالم لتعددية قطبية وتخفف من وطأة السطوة الأمريكية التى ما انفكت تثبت بأن الدولة العظمة الوحيدة تتصرف بما يهدد مصالح دول وشعوب لا حصر لها فى بقاع العالم. لعل أوكرانيا، افغانستان، العراق وغيرهم شاهدين على إستمرارية مأساة السطوة الأمريكية.

ظهلا بايدن مرهقا بشكل جلى خلال المناظرة وتلعثم وتوقف عن الكلام فى كثير من المواضع دون مبرر، لكنه عزا ذلك لساعات السفر الطويلة وعدم استماعه لنصيحة فريقه بالراحة قبل المناظرة، بينما « انقض عليه ترمب كالوحش» على حد تعبير الأمريكيين مستغلا كل فرص ليذكره بأنه عجوز طاعن فى السن لا يمتلك القدرة على ادارة شؤون البيت الأبيض بل ذهب مستشار الرئيس السابق اوباما ديفيد اكسيلور لوصف بايدن بأنه شخص «خطير» على الرئاسة الأمريكية بينما وصف آخرون أدائه ب «الكارثي».

تجادل الرجلين فى جو مشحون غير طبيعى أعاد لنا ذات المشهد الذى رأى فيه العالم وسمع وشاهد مناصرو ترمب يعيشون حالة من العنف والفوضى فى مقر الكونغرس الأمريكى أثناء جلسة مشتركة لمجلسى النواب والشيوخ للتصديق على فوز جو بايدن. فهل تتمتع أمريكا بديمقراطية حقيقية أم أنها قشرة تتجمل بها الدولة العظمى تطرح تساؤلات مستمرة عبر الأجيال حول نظامها الإنتخابى ومدى تمثيل سيد البيت الأبيض لإرادة الأغلبية الأمريكية. وتبقى الأسئلة والاحتمالات مفتوحة فى الاشهر القليلة القادمة فيما اذا كان الديمقراطيون سيقتنعون بعدم قدرة مرشحهم الحالى على تولى فترة رئاسية ثانية وبالتالى التفكير بدفع مرشح رئاسى جديد واسماء كان من بينها نائبة الرئيس الأمريكى الحالية كاميلا هاريسون والذى يرى الكثيرون من المراقبين بأنها تلعب دورا أهم من دور الرئيس فى الفترة الحالية نظرا لمحدودية قدرة بايدن الصحية على الحكم. كما طرح اسم زوجة الرئيس الامريكى السابق ميشيل اوباما ايضا كمرشح محتمل للحزب الديمقراطى. أما الجمهوريون فهم يبدون على قناعة وثقة بأن مرشحهم ترمب والرئيس الامريكى السابق قادر على أن يكتسح السباق الإنتخابى وأن يعود لسدة الحكم وسط ملفات ساخنة كانت وجهة نظره فيها واضحة وجليه تضرب عرض الحائط كل من يخالفة ويلوح بشعار يحشد الكثير من الأمريكيين خلفه ويدغدغ امنيات الامريكيين بجعل « امريكا عظيمة مرة أخرى».

نختم بالقول بأن الشعب الأمريكى والعالم قد يشهد تنحى الرئيس الأمريكى وإعلان عدم ترشحه لفترة رئاسية جديدة، حيث بدأ الحزب الديمقراطى بسباق مع الزمن فى محاولة لايجاد ممثل بديل للحزب. لكن السؤال الذى يطرح نفسه هل كان على الحزب الديمقراطى الإنتظار ليذهب بخياره بترشيح بايدن لفترة ثانية إلى هذا الحد بالرغم من كل المؤشرات التى ظهرت على بايدن خلال الفترة الزمنية الأخيرة التى تجعل منه شخصا غير مناسبا لشغل فترة رئاسية جديدة. شهور تفصلنا عن معرفة هوية سيد البيت الأبيض القادم مع ميل كبير لتوقع عودة ترمب لإدارته فى مواجهة ضعف اداء منافسه وقصور الحزب الديمقراطى عن طرح البديل. ويعيد كل ما سبق ذكره الجدل القديم المتجدد حول ما اذا كان النظام الانتخابى الأمريكى يعبر بالضرورة عن رأى الأمريكيين فيمن يسوس أمورهم.

كيفية إستفادة الدولة المصرية فى الوضع البيئى العالمى الحالى

د. منال متولى

manalmfa @ hotmail .com

١ – سيادة الدولة المصرية «المطلقة على أراضيها بما فيها غلافها الجوي»

فى هذا الطرح يجب أن تكون وزارة البيئة هى حائط الصد الأول وخطا الدفاع الإستراتيجى الأمثل، فيما يتعلق بسيادة الدولة المصرية «المطلقة» على كامل أراضيها «بيئيا» لتمنع أى تدخل أجنبى مشكوك فى أمر صلاح نيتة بأن يكون له مدخل « بيئياً » حسب المفاهيم المطروحة

ذلك للحد من تدخلات المجتمع الدولى فى الشئون المصرية فيما يختص بالتأثير على سياساتها الداخلية والخارجية، من خلال قوانين برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP، طبقا للمطروح فى النقاط عاليه والمختصه بتشريع سياسة «الإحتباس الحراري» مقابل «السيادة المطلقة للدولة» .

2- أمكانية الحصول على منح دولية

إن المنح الدولية الضخمة متعددة المصادر المتاحة فى هذا المجال قد أعيد تشكيلها لحذف شرط قيد المنظمات والجمعيات بمعظم الدول داخلياً كشرط قبول للتقديم للمنح المطروحة فى تلك الدولة، حال إرتباط المنح بمشروع بيئى لخفض الإنبعاثات الضارة بالبيئة، وذلك لأنه لا توجد حدود فى هذا الملف بين الدول. وبالتالى تسمح معظم المنح حالياً لجمعيات ومؤسسات المجتمع المدنى الأهلى أن تتقدم بالمشاريع البيئية المستدامة والتى تمنع التعدى بالتلوث نتيجة لإنبعاثات حرق الوقود الهيدروكربونى، سواء منها مباشرة أو من خلال مكاتب تمثيلها داخل الدولة إن وجدت، لأن معظم الجامعات والمنظمات العلمية والجهات المانحة هى ركيزة رئيسية، بالنسبة للأختراع الجازولين المعدل الذى أمتلكة و الموثق من جامعة القاهرة والكلية الفنية العسكرية وغيرهم.

على حسب تقارير برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEPفقد إنبعث من مصر 250 مليون طن من ثانى أكسيد الكربون فى العام 2018 وبذلك تحتل المرتبة 27 بين دول العالم من حيث انبعاثات ثانى أكسيد الكربون المتعلقة بالطاقة.

علما أن النسبة المئوية للإنبعاثات الكربونية تشكل 60 70-٪ تقريبا من أجمالى الأنبعاثات وهذا يشير إلى أنه يمكن من خلال الأختراع الموثق إستهداف المنح فى تطبيقات و تطوير الطرق العلمية للأقتراب بحد الإنبعاثات إلى حوالى ربع النسبة الحالية، وهذه المنح سواء من الإتحاد الأوروبى أو الأمم المتحدة والتى ستعطى لمصر الحق فى المطالبة بها من خلال الطرق الشرعية حسب القانون الدولى.

كما أنه فالطرح القادم سيتم سرد طرق أخرى للحصول على المنح الدولية .

أولا – قناة السويس

إن تطبيقات أختراعى البيئى الموثق والمتمثل فى تحويل الوقود الاحفورى الي biofuel واسعة و تشمل جميع أنواع المركبات و المعدات و القطارات و النقل البرى و البحرى و جميع أنواع و أحجام المحركات التى تعمل بالبنزين و السولار

مع وضع قناة السويس كممر مائى دولى إستراتيجى نادر جغرافياً، فإن ذلك يعطى الدولة المصرية من خلال وزارة البيئة بهذا الأختراع البيئى فرص إجبارات سياسية وإقتصادية قانونية دولية كالآتى: -

1 – ستساهم فى سداد ديون مصر، مما يعلى سياسة الدولة الإقتصادياً .

2 – قوة سياسية سيادية دولية فى ملف قناة السويس من إستحداث رسوم بيئية على السفن المارة من خلال قوانين البيئة الدولية وحقوق التفتيش البيئى من المختصين بوزارة البيئة وحتى حق منع السفن من المرور «بيئيا»، وفرض غرامات أو فرض التركيبة المخترعة سالفة الذكرالمصدقة والموثقة بالكلية الفنية العسكرية و جامعة القاهرة و بورسعيد تحت أشراف وزارة البيئة . والإتحاد الأوروبى و هيئة الأمم المتحدة كمراقبين أثناء التطبيق، لمعالجة الحد من الإنبعاثات البحرية الخاصة بالسفن وبذلك تكون فى كل خزانات السفن العابرة الخاصة بمحركات الديزل و يمنع أى نوع من السفن أن يدير المحركات عدا التى تعمل بالديزل أثناء فترة المرور بالقناة، للنزول أيضاً بحد الإنبعاثات من حسابات الوقود الثقيل للسفن إلى حسابات الإنبعاثات الأقل ضررا لمحركات الديزل والتى توجد على كل السفن المارة وتسمى بمحركات الطوارئ و المناورة.

ولتوضيح هذه النقطة الأستراتيجية الهامة، فإن السفن المارة دائما تستخدم الوقود الثقيل الأكثر ضررا بالبيئة أثناء عبورها فى القناة لأنه أرخص لها إقتصاديا خلال الرحلة بالرغم من كونه أكثر أنواع الملوثات البيئية الضارة، بسبب الغازات الكثيفة المنبعثة من ذلك النوع الثقيل من سلاسل الوقود

محطة لمعالجة مياه الصرف الصحي

الهيدروكربونى الطويلة الأرتباط علمياً.

بينما يوجد على متن جميع السفن المارة محركات الديزل ذات الإنبعاثات الأقل خطرا ولكنها أكثر تكلفة فى إستهلاك الوقود ماليا على الشركة صاحبة السفينة أثناء مرورها فى قناة السويس. ولهذا تستخدم هذه المحركات للطوارئ والمناورة فقط والمحركات الأخرى الثقيلة لباقى الرحلة.

علماً بأن قناة السويس (تقريباً حوالى 200 كم فقط) .

هنا يمكن لوزارة البيئة المصرية بالفعل مطالبة برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP بإصدار تشريع بهذا المقتضى فيما يخص السفن العابرة و العاملة بالقناة، للحد من الإنبعاثات أثناء العبور وعند نقاط الأنتظار، لأن قناة السويس كونها مياه دولية لها نقاط إنتظار و محاور تتعرض لتلوث بيئى مكثف، و دول العالم التى تمر سفنها بالقناة تتسبب فى أكثر الإنبعاثات الضارة فتكا بالبيئة المصرية فى نقاط الأنتظار و أثناء المرور بالقناة وهذه أرقام تحسب الآن ضمن الأنبعاثات للدولة المصرية بينما يجب أن تقسم على الدول المتسببة سفنها فيها، طبقاً لمبداء « كل على حسب مشاركته ».

3 - تعويض مصر مما أصابها وخاصة مدن القناة والبيئة البحرية المحيطة بها مما سببته وستسببه سفن الدول الأخرى من تلوث بكافة أنواعه و يؤثر سلبا على هجرة الطيور و الأسماك والأحياء المائية و المحميات الطبيعية و الأمراض المختلفة التى أصابت الملايين من سكان مدن القناة و تلوث الحاصلات الزراعية و يمكن لوزارتى الصحة و الزراعة الإفادة بذلك و ذلك بخلاف أشكال التلوث الأخرى الناتجة عن مرور سفن الدول الأخرى بقناة السويس يوميا بلا إنقطاع على مدار العام من بدء تشغيل القناة.

و كذلك فإن هيئة قناة السويس يوجد عندها سجل بكل السفن منذ بداية إستخدام المحركات البحرية الميكانيكية التى تدار بالقود الهيدروكربونى وتقدر حسابات الأنبعاثات الملوثة للبيئة منها لكل سفينة متوسطة الحجم بمعدل يساوى لمعدل تلوث 5 مليون سيارة حجم عائلى. و هذا رقم كبير، خاصة وأن قناة السويس تمر بها أكبر سفن الشحن من حيث الحمولة و الحجم وبالتالى حجم المحرك والإنبعاثات يرتفع كلما زاد حجم السفينة .

إن الحصول على الموافقة الدولية الرسمية على بدء تصحيح تلك الحسابات تاريخياً لهو طلب غير ممكن رفضة بتاتاً من أى جهة دولية مهما كانت مكانتها أو قوتها أو تحالفاتها لوجود نصه فى إتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ و كذلك بروتوكول كيوتو التابع لهما بما يحتويان من مبادئ و أحكام قانونية ملزمة و بصفة خاصة المواد 3 و 4، و الفرصة متاحة هنا من المنطلق الموضح أعلاه تكمن فى النقطة رقم 2 من الموقف المصرى من مفاوضات تغير المناخ بالتوافق مع الموقفين الأفريقى و العربى بخصوص المسئولية التاريخية عن تراكم الأنبعاثات فى الغلاف الجوى و علية ايضا لابد من منحة مخصصة لهذا الملف الدولى حتى يتم أسترجاع البيانات الخاصة بالسفن التى مرت من قناة السويس و أعدادها و تاريخ مرورها و نوعها و حجمها و فتح ملفات لكل الدول و تحديد قياس الإنبعاثات طبقا للسفن المارة التى تخص كل دولة .

4 - بعد خروج نسبة إشتراك قناة السويس فى تلوث البيئة العالمية للكوكب من حسابات مصرالإنبعاثية الملوثة بوجوب صحة الجدال عاليه بأن يخصم من حصة مصر لأنها لا تتسبب فيه وإنما تسببه الدول الأخرى لها، و يوزع ذلك الرقم على حصة كل دولة بحسب سجل السفن المارة بالقناة للملاحة المسجلة فى كل دولة، حسب قيم القياسات التى تسجلها هيئة قناة السويس.

5 – النزول الفورى بمعدلات التلوث المحسوبة بالنسبة لمصر فى إتجاه الربع من الدولة المصرية بعد تطبيق الأختراع البيئى الموثق سالف الذكر وخصم النسب التى ستقدمها قناة السويس من حسابات مصر وتوجيهها لكل دولة على حدا 6 – إن منظور النقطة 4 عاليه تقتضى إعادة حساب كميات

كيفية إستفادة الدولة المصرية فى الوضع البيئى العالمى الحالي

التلوث الحالية الخاطئة لكل الدول المالكة للسفن العابرة بقناة السويس و تسجيلها فى ملف مرورى بيئى مستحدث لهذا الغرض، وتحميلها النسب التى تحملتها مصر سابقاً وتتحملها حالياً من خلال مبدأ كل على حسب مشاركته.

وهذه مخصصات لمصر يجب أن تخصص لها موافقة و ذلك لتحديث بيانات البيئة وحساباتها عالمياً لأننا من يملك القناة وأوراقها وملفاتها وتحكمها قوانين داخلية وخارجية كما هو منفذ كمثال ببحر الشمال و القناة الإنجليزية و بحر البلطيق تمنع مرور السفن الغير مطابقة للمعايير البيئية الأوروبية (EURO VI – VII) وسيكون غرضها الثانى فى النقطة التالية.

7 – إن القانون البيئى الدولى فيما يخص ضريبة الكربون ونسب الإنبعاثات الحالية مقارنة بالنسب المسموح بها لكل دولة توجد فى صورة حصص موزعة بين الدول المتقدمة والناشئة والنامية، فإذا زادت نسبة الإنبعاثات عن الحد المسموح به تدفع الدول غرامات ولكن إذا قلت فإن الدولة المنجزة والتى قللت نسب الإنبعاثات منها، يمكنها أن تبيع حصتها لدول أخرى لها مشاريع كبيرة ولكن نسب إنبعاث الكربون بمشروعاتها ذات نسب عالية- كالفلبين والهند و الصين.... إلخ.

8 – تعتبر هذه فرصة إقتصادية كبيرة لمصر رغم تحديد الحصص المسبقة بين الدول، لأنه يمكن للدول الصناعية مثلا تحويل مصانعها لأقل الدول من حيث الإنبعاثات الضارة لوجود فرصة توسع صناعى بها «بيئيا» كمصر مثلا فى هذه الحالة مما يساعد على إنتعاش الاقتصاد القومى. أوأن تبيع مصرأجزاء من حصتها لتستخدمها دولة أخرى أو ان تأجرها لفترة زمنيه محدده تجدد فى صورة صكوك خضراء(محدودة أو طويلة) المدة وهكذا.

9 – إن هذا الملف يتطلب صياغة من نوع سياسى خاص له طابع مصرى يتطلب معاملة نفسية وحساسة. إن الأنظمة الحاكمة للشعوب المتقدمة بالأخص تهتز بالفعل أحيانا تحت الإجماع الشعبى والجماهيرى الكامل عند الإعتراض على بعض السياسات أو الحريات أو الحقوق أو الأخلاقيات، بالنسبة للمفهوم الغربى وطريقة حياته وأساليب تفكيره وتنشئته. والموضوع البيئى هوأحد أهم تلك العوامل التى يجمع عليها الجميع والتى يمكن لنا من خلالها مخاطبة تلك المفاهيم لتلك الشعوب مبدئيا بدون معارضة الأنظمة الحاكمة التى تريد هى أيضا ولو بشكل مبدئى أن تظهر مشاركتها أمام شعوبها لترضى سياساتها الداخلية تجاه ما ستعانيه شعوبها من محاولات التكيف مع التغير المناخى.

المدخل هنا هو أ ننا يمكننا خلال مؤتمر شرم الشيخ الإعلان عن أول موافقه شعبيه دوليه للمهتمين بالملف المطروح للتصويت على إقتراحاتنا المطروحة وفتح باب التبرع و المنح للمشاركة الدولية لحمايه وتطوير محور القناة التى تخدم العالم.

مقترح تحويل الفكرة الى المليارات

1 - حساب نسبة الأنبعاثات الكربونية الحالية لكل السفن التى تعبر قناة السويس طبقا للمعايير الدولية

2 - عمل جداول مرور بيئى للأنبعاثات لكل دولة يسجل فيها حجم الأنبعاثات الكربونية المتسببة فيها سفنها للدوله المصرية وخصمها من نسبة مصر فالأنبعاثات دولياً و أضافتها لتلك الدول

3 - حساب نسبة الأنبعاثات السابقة لسفن كل دولة لها سفن عابرة بالقناة على مدار تشغيل القناة و اضافتها لجدول المرور البيئى المستحدث للدول و خصمها من نسبة مصر عن الفترات السابقة

4 - رفع النسب السابقة من حصة نسبة التلوث المتسببه فيها الدولة المصرية و أضافتها للدول المتسببة و تعديل نسب التلوث العالمية الحالية لكل الدول بعد توزيع النسب الصحيحة

5 - تجميع الأثار المترتبة على هذا التلوث من خلال الوزارات المعنية (الصحة – الزراعة ...) وتحت أشراف وزارة البيئة فى هذا الملف .

6 - تعويض مصر على ما أصابها من دمار صحى و بيئى بسبب التلوث الناتج من الأنبعاثات الكربونية للسفن فى منطقة قناة السويس عن الفترات السابقة و الحالية و عمل خطط للحد من التلوث مستقبلا .

7 - دخول الدولة المصرية بورصة الكربون العالمية بعد أنخفاض نسب التلوث الكربونى من حسابات الدولة المصرية مما يجعل لنا حصة يمكن شراءها أو تأجيرها لفترات لدول ذات نسب تلوث عالية أو جلب أستثمارات صناعية جديدة ذات طابع خاص للدولة.

8 - عمل تشريع بيئى بمقتضاة يمنع مرور السفن الا ذات المعايير الأوروبية الخاصة بالبيئة

أستخدام محركات المناورة والطوارىء للسفن العابرة فى نطاق قناة السويس ال 200 كم مع أمكانية أضافة الجازولين المعدل لخزانات السفن لتقليل نسب التلوث المنبعثة الى ما يقرب من ربع النسب الحالية .

9 - عمل محطة معالجة صغيرة على محور القناة تستقبل السفن المحملة بالوقود الخام (النفتا) القادمة من دول العراق و سوريا و اليمن و ليبيا خاصه، لظروف الحرب لديهم وأيضاً باقى الدول المنتجة للبترول و ذلك لتحويل الوقود الخام (النفتا) بواسطة الجازولين المعدل موضوع أختراعى المختبر والموثق من جامعة القاهرة و الكلية الفنية العسكرية و جامعة بورسعيد إلى بنزين 92 و 95 و 98 و وقود طائرات (102) أوكتين حسب رغبة العميل بدون أستخراج البترول الخام من خزانات السفن و بدون معامل تكرير و بدون هادر وقود ولا معدات خاصة بعملية الخلط و كلها أضافات صديقة للبيئة و لا تلوث ناتج من عمليات التكرير بالمعامل ولا مصاريف شراء و تجديد لفلاترمعامل التكرير و بتكاليف قليلة جدا و كفائة تشغيلية عالية جدا مختبرة و موثقة كما ذكرت سالفاً مما سينعش الأقتصاد المصرى و يجعل من مصر مركزاً عالمياً للطاقة البترولية عالية الجودة و يدعم التنمية المستدامة للدولة حيث ان العائد المادى لهذه المحطه سيوجه لخزانة الدوله مباشرة .

10 - عمل مخصصات للبحث العلمى و التطوير لأختراع الجازولين المعدل للوصول دائماً لأعلى كفائة للوقود المستخدم بأقل تكاليف ممكنة

أهم النقاط الأساسية للأهداف الغير معلنه والخاصة بمكاسب الدولة السياسية والدبلوماسية داخلياً وخارجياً.

أولا : أن المعاهدات الدولية الخاصة بقناة السويس تشير الى ان القناة ليست ممر مائى طبيعى بل مصرى خالص

أنشئ ليخدم العالم أجمع تخضع لقواعد وقوانين خاصة .

ثانيا : بعد التوافق الدولى على حق مصر فى بورصة الكربون يجب الأسراع بأستكمال أزدواج الممر المائى بكامل طول القناة و ذلك فى مصلحة جميع دول العالم و البشرية على كوكب الأرض لمنع وجود نقاط أنتظار كثيفة التلوث الكربونى من جانب و لعدم تعطل الملاحة البحرية فالقناة بسبب أى حادث أيا كان مثل حادث جنح السفينة أفرجرين من جانب أخر و هذا سيتم بمنح دولية او من مخصصات التعويضات لصالح الدولة المصرية من الدول المسببة للتلوث الكربونى فى مصر .

إن هذا الطرح يمكن أن يشكل منظومة تعاون بين معظم الوزارات بالدولة (الخارجية و التعاون الدولى والدفاع والبيئة والداخلية والصحة والزراعة والبترول والمالية والإسكان وهيئة قناة السويس وجميع الجهات السيادية بالدولة) للخروج بمكاسب سياسية واقتصادية وبيئية للدولة المصرية يمكنها أن تحدث أنتعاشة للتنمية المستدامة للدولة مما سيؤثر على زيادة نمو الأقتصاد و التصنيف العالمى لمصر فى عدد من القطاعات وكذا قدرة الدولة على إحكام السيطرة على العبور فالقناة ووأد حلم أى محاولة لخلق محور تبادلى أو موازى لقناة السويس المصرية .

و نحن جاهزون على تقديم دراسة كاملة لهذا المشروع البيئى الجديد بالحسابات العلمية الخاصة به و كامل التفاصيل التنفيذية.

ثانيا - مشروع أستزراع الطحالب

هناك حلولاً رائدة فى كافة المجالات التى تخدم البيئة من تطبيقات التكنولوجيا النظيفة مع تجسيد ركائز الإستدامة من الجدوى الإقتصادية والحفاظ على البيئة وتلبية إحتياجات المجتمع . حين تتفاقم وتتصاعد أرقام العاطلين عن العمل , وتتوالى علينا أزمات الوقود والماء والطاقة ويصبح كل ذلك عبئا ثقيلا على كاهل الدولة، يبحث أهل العلم والبحث العلمى عن البدائل والحلول الغير تقليدية بحيثُ تكون إقتصادية وغير مكلفة عن مثيلاتها، وحين نتطرق بالحديث عن الماء وخاصة مياه الصرف الصحى نجد إنها تمثل 10٪ من مياه النيل ونجد أن مصر بها ما يقرب من 2,4 مليار متر مكعب ماء سنويا لا يتم الإستفادة منها وتسبب عبئا ثقيلا ماليا وبيئيا ,وما يتم إنتاجه يوميا على مستوى الجمهوريه فى حدود 8,3 مليون متر مكعب، هذا بجانب ملايين من الأفدنة من الأراضى المهمشة بأراضينا السياحية والصناعية والزراعية الغير مستغلة وكذلك البرك والمستنقعات والمصارف الزراعية والترع والبحيرات ومحطات

الصرف الصحى المنتشرة فى كل ربوع مصر وعلى المياه الجوفية الزائدة الملوحة والغير صالحة للزراعة. وعلى ذلك فإن لدينا مساحات غير مُستغلة تفوق العشرة ملايين فدان .

استخدام المياه العادمة الغنية بالمغذيات من المواد العضوية وغير العضوية كطريقة متنامية لزراعة الطحالب قد يلغى الحاجة إلى الأسمدة الكيميائية وهو فى حد ذاته شكل من أشكال معالجة مياه الصرف الصحى.

وبالتالى، فإن زراعة الطحالب فى مياه الصرف الصحى تقلل من احتياجات المياه النظيفة وانبعاثات الكربون المرتبطة بمعالجة المياه وتحقق وفورات كبيرة فى متطلبات التغذية، مما يجعل إنتاج الديزل الحيوى ومعالجة مياه الصرف الصحى حلاً واعدًا لتقليل التكاليف الاقتصادية والبيئية.

وأشير إلى أن الدراسة استخدمت 5 عينات تربة و 5 مياه مجارى أخرى تم الحصول عليها من مناطق مختلفة من البيئة المحلية. خضعت العينات لتحليل فيزيائى وكيميائى كامل لتحديد الخصائص والمحتوى الطبيعى لكل

عينة.

تم عزل الطحالب من عينات التربة والمياه العادمة وتم تحديدها ثم تحديدها كأفضل نمو وأكثرها كفاءة فى إنتاج الكتلة الحيوية والدهون. تم اختيار أربعة سلالات مختلفة من الطحالب و تعديلها وراثياً بتكنولوجيا النانو، ثم زراعتها فى مياه الصرف الصحى من مصدر محدد وحصادها واستخراج الدهون منها، ثم تحويلها إلى وقود الديزل الحيوى باستخدام أسترة التبادل المباشر ثم إخضاع الديزل الحيوى الناتج للتحليل باستخدام GC -MS.

تم إجراء التحليل الفيزيائى والكيميائى لعينات مياه الصرف الصحى قبل زراعة الطحالب ثم بعد الحصاد لتحديد تأثير نمو الطحالب على خصائص المياه العادمة الطبيعية مثل المواد الصلبة الذائبة الكلية (المواد الصلبة الذائبة، الموصلية، المقاومة، الملوحة، قيم الأس الهيدروجينى وكثافة محددة) ومكونات كيميائية مثل كمية العناصر الغذائية الأساسية والعناصر الثقيلة.

التقييم الاقتصادي

استنادًا إلى معيارين، معدل إنتاج النفط وتكاليف الإنتاج، استندت الدراسة إلى مقارنات بين كمية إنتاج الدهون من عزلات طحالب مختارة باستخدام مياه الصرف الصحى والمتوسطة تم تقدير متوسط التكلفة بالدولار لكل كيلوغرام من الطحالب بواسطة مياه الصرف الصحى، مقارنة مع تكلفة إنتاج كيلوغرام واحد من الطحالب المنتجة من وسط BG11.

تم حساب تكلفة المكونات الكيميائية فى البيئة الغذائية BG11 لمتر مكعب واحد من الماء (430 جنيهًا لكل متر مكعب). فى المقابل، تكلفة المتر المكعب من الصرف الصحى (بدون أى إضافات) هى صفر، بينما يتم تجاهل تكاليف الإنتاج الأخرى فى كلتا الحالتين.

لذلك، يمكننا أن نرى اختلافًا كبيرًا فى التكلفة فى حالة استخدام مياه الصرف الصحى فى زراعة الطحالب لإنتاج وقود الديزل الحيوى، وهو ما يمثل قفزة فى إنتاج الوقود الحيوى من الطحالب باستخدام مياه الصرف الصحى، باعتبارها واحدة من مراحل المعالجة.

بعد تحديد عزلات الطحالب الأكثر كفاءة فى إنتاج الدهون والكتلة الحيوية، تم الانتقال إلى إنتاج الديزل الحيوى من عزلات الطحالب المختارة. تم استخدام الطريقة المباشرة للإستروجين فى إنتاج الديزل الحيوى عن طريق معالجة الكتلة الحيوية الكاملة من الطحالب فى الحالات الرطبة والجافة. الإخراج باستخدام جهاز GC -MS ،

أظهرت نتائج التحليلات الزيادة النسبية للديزل الحيوى الناتج عن الكتلة الحيوية الجافة من الطحالب من الديزل الحيوى المشتق من الكتلة الحيوية الرطبة. كانت النتائج كما يلي: (37,28٪) من الكتلة الجافة مقارنة بـ (10,41٪) من الكتلة الرطبة ،

يليها ¥ ((29,49 ٪ من الكتلة الجافة مقارنة مع (9,32٪) للكتلة الرطبة

والأدنى كان العزل حيث سجل (28,28٪) من الكتلة الجافة مقابل (4,76٪) للكتلة الرطبة.

إن استخدام الطحالب فى الوقود الحيوى و السماد الطبيعى و العلف الحيوانى و انقاذ الغلاف الجوى من ثانى اكسيد الكربون

حيث انها تمتص ثانى اكسيد الكربون و تطلق اكسجين فى الجو. و تحافظ على البيئه كما الشجره و لكن تمتاز عنها بالاتى :

اولا طحالب و هى طحالب تنمو على المياه العذبه و لكنها لها فائده طبيه على الصحه كما يمكن استخدامها كعلف حيوانى و سماد طبيعى و هى تطلق كميات كبيرة من الاكسجين و تستنشق ثانى اكسيد الكربون

ثانيا الطحالب التى تنمو فى احواض لمياه الصرف الصحى و الصناعى

و هذه الطحالب تنمو فى احواض وتتغذى على المعادن الثقيله فى المياه

فوائد هذا النوع من الطحالب :

تحويل المياه الملوثه الى مياه صالحه الزراعه

استنشاق ثانى اكسيد الكربون فى الجو و اطلاق اكسجين بأستمرار

استخدامها فى وقود البديل الصديق للبيئه

استخدامها فى العلف الحيوانى الذى سيواجهه مشكله كبيره فى الايام القادمه مع التغير المناخى

استخدامها فى السماد الطبيعى و الاستغناء عن السماد الكيميائى الذى ينهى صلاحيه التربه .

ثالثاً تحليه مياه البحر و مياه الابار

تحليه مياه البحر و مياه الابار بانواع معينه من الطحالب بأستخدام تكنولوجيا النانو لتحويلها الى مياه صالحه الزراعه و الاستفاده من الاكسجين و نقص ثانى اكسيد الكربون و السماد الطبيعى و العلف الحيوانى .

المطالب :

- قرار سيادى بتوزيع تلك المساحات الشاسعة من الأراضى والموزعة على كل أرجاء مصر على الشباب والراغبين للعمل فى المشروع بحق الإ نتفاع بسعر لا يزيد عن جنيه واحد للمتر مربع سنويا.

2 - يمكن ذلك من الحصول على مصادر تمويلية كبيرة كمورد دائم سنويا لإقامة المشروع ومشاريع كثيرة أخرى من دخل تلك الأراضى المهمشة .

3 - اصدار قرار لإستخدام مياه الصرف الصحى المعالج وكذلك كافة أنواع المياه الآسنة والراكدة من البرك والسياحات والمياه الجوفية والاراضى الملحقة بمحطات الصرف والظهير الصحراوى لها لبناء أحواض لتربية وإنتاج الطحالب(مفاعلات حيوية) آمنه بهدف إنتاج غاز ووقود حيوي -مساهمةً منا فى حل مشكلة الطاقة - و مركزات أعلاف للأسماك والحيوانات وأنقى الأسمدة الطبيعية ,وكمادة عازلة للحرارة فى الانشاءات ومادة هامة منقية لمياه الصرف الصحى والزراعى والصناعى.

4 - اصدار قرار بإنشاء وحدة إنتاج وتصنيع للبايوفويل(الوقود الحيوى) والأسمدة، وكافة المشتقات المستخرجة من تدوير مياه الصرف الصحى، وحدة مستقلة بذاتها فى كل محافظة.

5 - إنشاء وحدات إسكان بيئية إقتصادية للعاملين بالمشروع فى كل محافظة بجانب أرض المشروع شاملة كافة خدمات البنية التحتية والخدمات الإدارية اللازمة لها .

6 - اصدار قرار لكل من وزارة البيئة والوزارات المعنية بإنشاء وحدات من هذه المفاعلات فى كل مصنع منبعث منه أبخرة وغازات خاصة مصانع الاسمنت والسيراميك والاسمدة والصناعات الثقيلة حتى يمكن حل كافة مشاكلنا البيئية والإجتماعية والإقتصادية

إنتاج الطحالب من الحلول غير التقليدية التى يجب على الدول العربية التفكير أو التوسع فيها

الخطيرة التى نعانى منها وتكلفنا مليارات من الدولارات سنويا ناهيكم عن صحتناالعامة وما ننفقه من أجل وقايتها سنويا بدون طائل ،ونتشرف بأن نحيط سيادتكم علما بأن مجموعتنا الإستشارية تسعى لعمل وحدات خاصة للإستفادة من الابخرة والغازات المنبعثة لتحويلها الى طاقة كهربية يعاد إستخدامها فى نفس المصانع الخارجة منها مما سيُوفرعليها ما يقرب من 25٪ من الطاقة الكهربية المستهلكة .

دور المجموعة الإستشارية للبيئة الخضراء:

1 - تقوم المجموعة بتقديم الدعم الفنى والبحثى والتطبيقى من إدارة وتأهيل وتدريب للعاملين بالمشروع.

2 - الإشراف الكامل على إنشاء المفاعلات الحيوية .

3 - الإشراف الكامل على إنشاء الوحدات السكنية البيئية للعاملين بالمشروع .

4 - تقوم المجموعة بالإدارة والتشغيل وإستخلاص وإنتاج المنتج النهائى الناتج من المفاعلات الحيوية .

5 - القيام بتصميم وتطوير وإنتاج أنواع جديدة من المفاعلات الحيوية بإستخدام الهندسة الوراثية للطحالب.

6 - التعاون مع الدولة فى إدارة وتسويق منتجات المشروع محليا ودوليا.

7 - بإذن الله سنقوم بالتعاون مع الدولة فى إنشاء تلك المفاعلات الحيوية بأستخدام الطحالب البحرية،ذات الجدوى الإقتصادية العالية.

العائد من المشروع :

أولا : حلاً لمشكلة البطالة بتوفير أربعة ملايين فرصة عمل عند إستغلال مليون فدان .

ثانيا : التخلص الآمن من مياه الصرف الصحى حيث أن المعالجة بايولوجية بنباتات طبيعية.

ثالثا : عائد سنوى ثابت من حق الإنتفاع لإقامة كافة المشروعات القومية المطلوب تنفيذها بدون الاقتراض من أحد.

رابعا : سد الثغرة الناتجة عن نقص البترول بإنتاج كميات كبيرة من الوقود الحيوى كبديل للديزل بما يحقق الإكتفاء من الوقود الحيوى محليا وتنويع الصادرات

خامسا :الأكتفاء وتنوع مصادر الأعلاف الطبيعية للحد من إرتفاع أسعار اللحوم والاسماك والدواجن

سادسا : الإكتفاء الذاتى من الأعلاف والأسمدة والحد من إستيرادهما .

سابعا : محاربة الفقر وتطوير الثروات داخل الريف المصرى

ثامنا : محاربة التصحر وإنجراف التربة ،وإنشاء مجتمعات عمرانية جديدة،ذاتية البنية التحتية.

تاسعا : المساهمة فى الجهود الدولية لتحسين المناخ والحصول على كافة الامتيازات الخاصة بذلك من الأمم المتحدة.

عاشرا : توفير سماد عضوى طبيعى غنى بالنيتروجين .

حادى عشر: توفير غاز طبيعى وطاقة كهربية ذاتية لتشغيل كل مرافق المشروع والإسكان والخدمات المرافقة له

ثانى عشر: توفير الطاقة الكهربية اللازمة لكافة مشروعات المحافظة المقام على أرضها المشروع بدون الإحتياج للشبكة القومية للدولة .

ثالث عشر: ثبت علمياً أن العوالق النباتية البحرية الدقيقة (الطحالب) هى منتجة، لغازسلفات الديميثيل المسئول عن تشكيل الغيوم، والذى سيحد من إرتفاع درجة حرارة الأرض بفضل طبقة الغمام التى ستحميها، وبالتالى يمكن من خلال ذلك هطول الامطار وبزيادة مسطحات إستزراع تلك العوالق يمكن ان تتضاعف كمية الأمطار وبدراسات وبحوث دقيقة يمكن التحكم فى كمياتها وأماكن هطولها،مما يترتب عليه زياده مياه النيل.

و من حسن الطالع ان مدينه شرم الشيخ ستستضيف مؤتمر الامم المتحدة للتغير المناخى cop 27 فى الفتره من 7 الى 18 نوفمبر 2022 و هو ما يعد اعترافاً من العالم بالدور الذى تلعبه مصر فى جهود مجابهه التغير المناخي

وفى هذا الاطار فإننى اطرح التوصيات التاليه

أولا

كيفية إستفادة الدولة المصرية فى الوضع البيئى العالمى الحالي

إقامه مشروع قومى تحت رعايه فخامه السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى يضم جميع الجهات المعنيه للعمل من خلال استراتيجية موحده تعمل على مجابهه تحدى تغير المناخ مستخدمين التقنيات العالميه أدعو إلى إستخدام شبكه ربط جميع الجهات المعنيه بهذا المشروع القومى و ربط المشروعات بالجهات المعنيه عالمياً .

بإختصار تعمل الشبكه الإلكترونيه على تسهيل أعمال رصد و متابعة و تقييم و تنفيذ المشروع منقسمه الى كل القطاعات بدأ من البيئة و السياحة و الصناعة و الصحة و الزراعة و ان هذا المشروع سيصبح بعد الاتفاقيه العالميه السلطه الاعلى لتخزين البيانات الإحصائية الحديثة و الأخيرة و الوصول الى المعرفه من الكيانات الدولية المعترف بها و القيام بالمراقبه و التقييم.

ثانياً

الربط بين التغير المناخى و الحزام الحرارى حيث ستتغير درجات الحرارة فى كل دول العالم و هذا يعنى ان النباتات و الحيوانات و البكتيريا و الفيروسات التى ستعيش فى كل دوله مع درجة الحرارة الجديدة ستكون غير سابقتها فى درجات الحرارة القديمة و هذا يعنى دراسة التغير فى درجة الحرارة حتى نتمكن من البحث عن نفس درجة الحرارة الجديدة فى دوله اخرى و وضع اليات جديدة للحياه الجديدة ,

و لهذا اوصى بعمل مركز لدراسة الحشرات و البكتيريا و النباتات الجديدة التى ستعيش فى المناخ الجديد و تنبيه الاطباء ان الامراض ما بعد التغير المناخى ليست هى الامراض السابقه حتى يقوموا بإعطاء الدواء المناسب للمريض .

ثالثاً

ضرورة زرع الاشجار الغير مثمره على حواف الغابات حتى تمدنا بالاكسجين و تستنشق ثانى اكسيد الكربون الضار و تستهلك مياه الصرف الصحى و تستخدم كأخشاب صالحه للاستعمال .

رابعاً

العمل على تعميم نتائج المبادرة الإقليمية لتقييم آثار تغير المناخ على الموارد المائية والتربة، وقابلية التأثر الاقتصادى والاجتماعى فى المنطقة العربية من أجل اختيار الإجراءات المناسبة للتكيف مع تغير المُناخ، على المستويين الوطنى و الاقليمى و هو ما يستلزم تحديد مكان التربة الأكثر هشاشة ومحاولة حمايتها من التغيرات المناخية المتمثلة فى هطول المطر الدافيء الذى يؤثر على مكونات وقوام التربة.

خامساً

استخدام المواد الطبيعية التى تحمى التربة من التأثر بالتغيرات المناخية وإضافتها للتربة بالنسب المقننة التى لا تتعارض مع الحفاظ على ميكروفلورا التربة وتوازن عناصرها هذه المواد الطبيعية تتمثل فى الكيتوزان والاسبيروليا و الزيولايت.

سادساً

تطبيق فكرة الزراعات المغطاة للحماية من التغيرات المناخية الحادة مثل الأقبية الزراعية والصوب الزراعية خاصة فى أماكن الاستزراع الحديثة بهدف حماية التربة والنبات من تغيرات المناخ على حد سواء.

سابعاً

دراسة بروتينات الميكروفلورا المتعايشة فى التربة والمسئولة عن الحفاظ على خواص التربة وصلاحيتها للزراعة من خلال علم (الميتابروتيومكس metaproteomics) والذى يسمح لنا بتتبع التغيرات التى تطرأ على الميكروفلورا نتيجة تأثرها بالتغيرات المناخية بدقة عالية وبالتالى حماية هذه الكائنات الدقيقة من فقدان وظيفتها وتفاعلاتها البيولوجية التى حباها الله بها فى المحافظة على التربة وتحسين خواصها.

ثامناً

التمويل المعنى بالتنمية المستدامة يجب ان يتضمن كارثة التغير المناخى

اتباع التوصيات و السياسات العالمية (حدد البنك الدولى فى خطتة لعام 2021 -2025 خمس قطاعات هامة لتقليل الانبعاث الحرارى اولهما الصناعة و الزراعة). تضم المشاريع المستقبلية للتصدى لهذة الكارثة العالمية و التمويل من قبل معظم للمنظمات العالمية .

تاسعاً

التعاون مع القطاع الخاص و توجيه المشاركة فى تمويل و تفعيل مشاريع تخص امن مصر من مخاطر التغير المناخى.

عاشراً

اعداد قادة المستقبل من الشباب الواعد للتصدى لهذا الخطر و خلق فرص عمل فى هذا الاطار .

الإحدى عشر

العمل على تنشيط دور الجمعيات الاهلية و دورها فى نشر الوعى ما بين المصريين .

الثانى عشر

تقديم منح للطلاب فى هذا المجال خصوصا فى مجال القانون الدولى للبيئة و التقنيات الحديثة لتقليل الانبعاث الحرارى.

الثالث عشر

القيام بمبادرة قومية مبنية على اساس علمى و تستخدم الاتصالات كأداة عمل اساسية لربط مصر بجميع الابحاث و التوصيات و القوانين بهذا الصدد و التقيم و المتابعة لتصدى مصر لهذة الكارثة.

التوصيه الاخيرة

الحد من الانبعاثات الكربونية بالطاقه النظيفه و الاتجاه نحو الاقتصاد الاخضر والاستغناء عن الوقود الاحفورى لرفع اسهمنا فى البورصه الكربونية و انعكاسها الايجابى على الوضع الاقتصادى للدولة .

و فى النهايه نحن نعيش على نفس الأرض

و الله الموفق و المستعان

ممارسات النظام الدولى الجديد و انعكاساتها على واقع الدولة فى أفريقيا ...

دكتور يوسف حسن

Youssehassan88@gmail.Com

تشهد أرجاء القارة الأفريقية فى الوقت الراهن صراعات ونزاعات غير مسبوقة لم تعهدها دول القارة إبان فترة التنافس الثنائى القطبية، فالولايات المتحدة الأمريكية

منذ سيطرتها وهيمنتها على النظام الدولى الجديد اتجهت إلى تطويق وتحجيم تفاعلات القوى الدولية والإقليمية المنافسة لها فى القارة - بما فيها الصديقة والحليفة - على اعتبار أن السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة تبدأ من منطلق أن الألفية الثالثة هى ألفية أمريكية خالصة، وقد عبرت عن هذا التوجه فى كثير من المواقف والمناسبات بدء من تقسيم العالم إلى «دول فاشلة» وأخرى تصنف على أنها «دول محور الشر» واستحوذت أفريقيا على نصيب الأسد من هذه التقسيمة فى إشارة إلى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية من اتخاذ القارة رأس حربة لتنفيذ سياسات الهيمنة والغطرسة وفرض النفوذ الأمريكى، ومن هنا يظهر جليا أن الحالة الدولية الراهنة تعد بمثابة السبب الرئيسى لما تعانيه دول القارة - دون استثناء - من حالة الفوضى و عدم الاستقرار نتيجة السياسات الأمريكية التى مارست كل أشكال التدخل الأحادى الجانب وشككت فى جملة المواثيق والقوانين الدولية وضربت بها عرض الحائط.

ولعل الحرب التى تدور رحاها حاليا فى السودان والتى دخلت فى عامها الثانى هى خير دليل على مدى تأثير الأبعاد الدولية فى ما وصلت إليه الدولة فى أفريقيا من تشرذم وانهيار حيث أقر النظام الدولى الجديد بجعل أفريقيا ساحة للتنافس والنفوذ اتفقت عليها جميع القوى - دولية وإقليمية - وازداد الأمر تأزما عندما أقرت الولايات المتحدة سياسة تطويق و تحجيم تفاعلات القوى المنافسة لها فى أفريقيا فما كانت النتيجة إلا أن ارتفعت وتيرة الحروب الأهلية و اشتعلت الصراعات فى كافة أرجاء القارة بين جماعات تتعدد وتختلف انتماءاتها وولاءاتها الغربية، ولذلك يكون من فساد القول أن خلافات داخلية ونزاعات جهوية تسيطر على الحالة الراهنة للدولة الأفريقية، ومن أسف أن هذه السياسات الأمريكية قد انعكست على حالة الفقر والتخلف والحكم الاستبدادى و انتشار ظاهرة الفساد والإرهاب فى غالبية دول القارة . إن إصرار الولايات المتحدة على الحضور والتواجد اللا محدود فى كافة دول القارة الأفريقية دون أدنى مراعاة لمصالح و تطلعات الفاعلين الآخرين - وهى تحولات غير مسبوقة ولم تكن حاضرة فى زمن الحرب الباردة - يعصف بالدولة فى أفريقيا و يهدد السلم والأمن الدوليين.

ونتيجة لممارسات الإذعان وفرض الأمر الواقع على الدولة فى أفريقيا من جانب النظام الدولى بقوانين واتفاقيات دولية مكبلة لا تتناسب مع واقع وحال الدولة كانت النتيجة أن فقدت الحكومات الأفريقية أهم وظائفها السياسية المتمثلة فى إدارة شؤون البلاد بما يحقق مصالح شعوبها و تنازلت طوعا أو كرها عن إرادتها السياسية لصالح الكيانات الاقتصاديةالعالمية والشركات متعدية الجنسيات لبيع مؤسسات الدولة وتحت شروط تعسفية، ناهيك عن منظمات المجتمع المدنى التى تتلقى تمويلا خارجيا بحجة الإغاثة والمعونة وهى تخفى وراءها - فى أغلب الاحيان - مؤسسات أمنية واستخباراتية تجمع المعلومات بعيدا عن أعين الحكومات التى تقف عاجزة أمام هذا الطوفان الدولى الكاسح، وفى ظل النظام الدولى أصبحت الحدود مستباحة والسيادة منتهكة مما دفع الشعوب للخروج على أنظمتها تارة مطالبة بالحكم الذاتى وتارة أخرى مطالبة بالانفصال وتآكلت سلطة الدولة ولم يبق لها إلا الأناشيد والشعارات فى مواجهة الأزمات الداخلية والخارجية.

ووفقا لتوجهات وإملاءات النظام الدولى تخلت الجيوش فى أفريقيا عن مهمتها الأساسية فى صيانة السيادة الوطنية واستبدلتها بمهمة جديدة تمثلت فى حماية المصالح الرأسمالية وتوفير المناخ الملائم لحراسة حركة التجارة العالمية مما أفقدها القدرة على القيام بمهمتها الرئيسية فى ضبط الحدود والسيطرة على كامل الإقليم وكامل الشعب وكانت النتيجة أن تغيرت نظرة الشعوب لجيوشها لتفقد مكانتها وتقديرها، وتغولت قوات الأمن على حساب القوات العسكرية لحماية مصالح الأنظمة وبات الانتماء للمؤسسات الأمنية هو الخيار الأفضل على الإطلاق للاستفادة من المزايا والعطايا بدلا من حماية الدولة و الشعب ضد محاولات الغزو الخارجى، وقد تعمد النظام الدولى تشويه صورة الجيوش أمام الشعوب بإظهارها بمظهر العاجز عن مواجهة ما يسمى بالإرهاب وقدم التحالف الدولى نفسه بديلا عنها عندما أقام القواعد العسكرية فى مكان بالقارة والقوة العسكرية المركزية «أفريكوم» التى تنسق مع مراكز قوات التحالف المنتشرة فى ربوع أفريقيا.

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

عقدت رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين لقاءها الشهرى اليوم الثلاثاء ١٤ مايو فى النادى الدبلوماسى بالتحرير، بالتعاون مع سفارة لاتفيا، وتمثل فى يوم تجميل للعناية بالبشرة والشعر. حضر النشاط مجموعة من النساء الرائدات من رابطة زوجات رؤساء البعثات الاجنبيه المعتمده فى مصر، بالإضافة لمالكة شركة بلاك لوتس السيدة سارا كيفين.

قامت سوزانا، مدير عام التسويق بالشركة، بتقديم منتجاتها المبتكرة والفعّالة فى العناية بالبشرة والشعر. كما قدمت النصائح والإرشادات حول كيفية العناية بالبشرة والشعر بشكل صحيح.

تضمن النشاط فعاليات متنوعة، بما فى ذلك جلسات حوارية ونقاشات حول أحدث اتجاهات الجمال والعناية بالبشرة. وقدمت د ميساء حمادة، نائب رئيس الرابطة و منسقة النشاط، دورًا مهمًا فى التنسيق بين سفارة لاتفيا ومالكة الشركة، حيث ساهمت فى تنظيم وتنسيق الفعاليات وضمان سلاسة تقديم النشاط. كما تم توزيع هدايا مجانية من شركة بلاك لوتس وسفارة لاتفيا على الحضور.

والتنظيم واتاحة الفرصه لنجاح هذا النشاط فى النادى الدبلوماسى .

إلى لقاءات متجددة

Omayma Gohar

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (12)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

> يأتى الديوان الثانى عشر مختصراً، ربما لاقترانه مع موسم الاجازات الصيفية التى نأمل فى أن تكون فرصة لتجديد القراءات، فهكذا تقليد المجتمعات المعرفية التى يكون الكتاب فيها رفيقاً على سواحل البحور والمحيطات، وجليساً فى القطارات والمطارات، فنادراً ما يفارق مواطنى تلك الدول، حتى لو اختلف ظاهرياً فأصبح فى شكل قارئ الكترونى، أو شاشة هاتف، وربما قريباً فى شكل عدسة نظارة الكترونية.

ورغم اختصار الديوان هذا الإصدار على مقالين، إلا أن موضوعيهما يتسعان لموسعة كاملة، فالأول هو عن دراسة خاصة بالدبلوماسية الأفريقية على مدار قرون بحثاً عن أصولها وعارضاً لتطورها. وتُقدم لنا قراءة الزميل الدكتور مجدى جلال عرضاً ناقداً لما افتقدته الدراسة من تضمين لعوامل مهمة ساهمت تاريخياً ومعاصراً للدبلوماسية منها على سبيل المثال لا الحصر ممارسات الدبلوماسية فى شمال القارة بحقبة التاريخ القديم ومساهمة مصر فى مرحلة الاستقلال على حد سواء. وذلك أمرٌ نراه متكرراً فى الدراسات التى لا تنظر إلى تاريخ القارة كوحدة جغرافية تاريخية سياسية متكاملة، بل تقسمه عادة إلى شمال الصحراء وجنوبها. ودون الخوض الإضافى فى ذلك العوار الذى يشيب العديد من الدراسات، فخلاصتنا هى الأهمية المتزايدة للدبلوماسية الأفريقية على الصعيد متعدد الأطراف، فمن ناحية تشكل الدول الأفريقية حوالى ثلث عضوية الأمم المتحدة، إضافة إلى كونها المجموعة الانتخابية الوحيدة من ضمن الخمس المقررة فى تلك المنظمة التى لديها مواقف سياساتية موحدة يستند العديد منها إلى قرارات متخصصة على أعلى مستوى سياسى، وهو قمم الاتحاد الأفريقى. وذلك يجعل من الدبلوماسية الأفريقية القارية أمميا نموذجاً فريداً يتصاعد نجمه، ويتزايد الاهتمام به دولياً، بما يفرض أهمية التعامل معه من هذا المنطلق، الذى يربط ما بين التنسيق القارى وتشكيل النظام الدولى. وتعتبر المشاركة الأخيرة للاتحاد الأفريقى كعضو كامل فى مجموعة الـ ٢٠ أحدث دليل على ذلك، بل وربما يعتبرها البعض سابقة لما قد يكون عليه الحال فى منتديات دولية أخرى فى حالة تعديل هياكلها فعلياً أو قانونياً.أما المقال الثانى للزميل الو

زير المفوض د. عبد الحميد الرفاعى، وهو مشكوراً المساهم الدائم فى الديوان، فيعرض لنا فيه لرسالته فى الماجستير المعنية بمعاهدة حظر الانتشار النووى، فيتطرق بذلك إلى أحد الأركان الأساسية لمنظومة الأمن الدولية، باعتبار الصفقة الكبرى التى جرت فى نهاية الستينات فكانت أركانها القبول بحظر انتشار الأسلحة النووية، مقابل التزام الحائزين الخمسة عليها فى ذلك الوقت بنزع سلاحهم النووى جبناً إلى جنب مع صيانة الحق غير القابل للتصرف فى الاستخدامات السلمية للطاقة النووية. ومع مرور الوقت، يتضح أن جانباً من تلك الدول أوفى، كعادته، بالتزاماته، بينما أخل الجانب الآخر، كعادته أيضاً، بتعهده. فلم تزل الأسلحة النووية بأيد الدول الخمس، بل تستمر فى تحديث ترساناتها النووية، بينما يسعى بعضها إلى تقويض الاستخدامات السلمية للدول غير الحائزة، أضف إلى ذلك فشل المعاهدة فى تحقيق عالمية عضويتها نتيجة تطوير أربعة دول غير أطراف لأسلحة نووية. ومن هنا كان الموقف المستمر المطالب بإنشاء المنطقة الخالية من الأسلحة النووية وسائر أسلحة الدمار الشامل فى منطقة الشرق الأوسط، باعتباره الضمان الوحيد للأمن الإقليمى الحقيقى. لكن تستمر المراوغات للتنصل من تنفيذ المقرر الذى بناءً عليه كان التمديد اللانهائى لاتفاقية حظر الانتشار، وهو ما يقابله حالياً جهود تحقيق تنفيذه ليس فقط من خلال مؤتمرات المراجعة للاتفاقية لكن أيضاً من خلال ولاية واختصاص الجمعية العامة للأمم المتحدة. وهى جهود تتطلب أن تستثمر جميع دول المنطقة ما لديها من «رأس مال» دبلوماسى حكومى لكن أيضاً أكاديمى مجتمعى للدفع به قدماً، فى محاولة لموازنة جهود مقابلة تأمل فى أن يصبح الوضع الراهن هو الأمر الواقع ليس فقط حاضراً بل مستقبلاً.

ما زالت الدعوة لتلقى إسهاماتكم من خلال عروض للكتب والدراسات المتعلقة بالدبلوماسية بمراسلة محرر الديوان على البريد الإلكترونى Aljowaily.Amr@gmail.com، حتى يكون هذا الديوان المختصر استثناءً لا قاعدة!

الدبلوماسية الأفريقية

قراءة للدكتور مجدى جلال

تتناول هذه الدراسة للكاتبين Konstantinos Magliveras و Asteris Huliaras «الدبلوماسية الأفريقية» من خلال أربعة محاور، وتعتبر فى مجملها دراسة وصفية تحليلية. وبتناول هذه المحاور يمكن أن نخلص إلى ما يلى:

الدبلوماسية فى أفريقيا: منذ عصور ما قبل الاستعمار إلى ما بعد الاستعمار

تعرض الدراسة الدبلوماسية الأفريقية وتطوراتها فى العديد من الولايات الأفريقية بدءاً من القرن السادس عشر. وفى هذا الوقت كان يطلق على الكيانات القائمة: إمارة، سلطنة، مملكة، امبراطورية. حيث ترسخ مفهوم وممارسة «الدولة الحديثة» مع توقيع معاهدة وستفاليا فى أوروبا عام 1648، أى منتصف القرن السابع عشر.

وتوضحت أن الممارسات الدبلوماسية الأفريقية كانت متطورة آنذاك، وهذا صحيح. إلاّ أن تاريخ العلاقات الأفريقية يرجع لأقدم من ذلك بكثير. كما أشارت إلى أن العلاقات الدبلوماسية استندت إلى العرف، وربطت الولايات فى شرق وغرب وشمال القارة، وظهر ذلك جلياً فى التعاون التجارى بين الأفارقة، وتسوية النزاعات، وإيفاد كبار الشخصيات... ألخ. بينما أغفلت تطورها فى شمال أفريقيا بين مصر وجيرانها، وأكدت على أن العلاقات الدبلوماسية قد نظمت الاتصالات الخارجية مع العالم العربى، الإمبراطورية العثمانية، وأوروبا.

وتذكر الدراسة أن أفريقيا لم تعرف السلام بالضرورة قبل الاستعمار، وهذه مغالطة تاريخية، فقد عاشت الكيانات التى كانت موجودة قبل الاستعمار فى سلام، مثل ممالك: الكونغو، صنغاى، كانم -بورنو، اليوروبا، سكوتو، وإمبراطوريات: غانا، ومالى التى حملت مشاعل النور للإنسانية فى مدينة تمبكتو بغرب أفريقيا.

وتؤكد أن الاستعمار الأوروبى للقارة كان بداية لتقسيم أفريقيا (مؤتمر برلين 1884 1885-). فقد قطع الاستعمار أوصال القارة بما أثر سلباً على تطورها الحضارى. وتجدر الإشارة إلى أن الثورة الصناعية، والتقدم الاقتصادى، وما تبعه من تحول ديمقراطى واستقرار سياسى فى أوروبا جاء إلى حد ما على حساب احتلال أفريقيا والاستيلاء على ثرواتها.

كما توضح الدراسة أن عصر دبلوماسية الدولة الأفريقية الحديثة لم يبدأ إلاّ بعدما حصلت غالبية دول القارة على استقلالها -فى ستينيات القرن العشرين -، وإستثنى من ذلك دور الدبلوماسية الإثيوبية فى عصبة الأمم فى التنديد بفظائع إيطاليا أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث أضحت إثيوبيا من وجهة نظر الشتات الأفريقى «مركزاً للحضارة الأفريقية». لكن الدراسة لم تشر إلى دور مصر فى التنديد بالاستعمار بعد إنضمامها إلى عصبة الأمم عام 1937.

كما تشيرت الدراسة إلى أن الدبلوماسية التى اتبعتها أغلب الدول الأفريقية كان لها هدفين: الأول ضمان بقاء الدولة، والثانى حماية النظم الحاكمة فى كل دولة وتأمين السلامة الإقليمية. وأن أهم المشاكل الدبلوماسية التى واجهتها الدول الافريقية عشية الاستقلال هى عشوائية الحدود الأفريقية الموروثة عن الاستعمار. إلاّ أن منظمة الوحدة الأفريقية والتى تأسست عام 1963 قد أنهت هذا الجدل، حيث نصت فى مبادئها وأكدت فى قراراتها على «احترام الحدود القائمة عند الاستقلال»، وعلى «عدم التدخل فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى». وقد تمتعت الدول الافريقية بإستقرار نسبى حتى منتصف الثمانينيات من القرن الماضى.

الانحياز واللانحياز: أفريقيا أثناء الحرب الباردة

وفقاً للدراسة لم يكن لدى الدول الأفريقية مبرر حقيقى للإنحياز لأحد المعسكرين الشرقى أو الغربى، بل كان عليها الاختيار ما بين الإنحياز من عدمه، مثل تنزانيا التى اختار زعيمها نيريرى عدم الانحياز لأى منهما. وللأسف لم تذكر الدراسة مصر وزعيمها جمال عبدالناصر أحد مؤسسى حركة عدم الانحياز. وتشير إلى أن الأيديولوجيا لعبت دوراً حاسماً، فقد أدانت الدبلوماسية الأفريقية فى كثير من الأحيان تجارة العبيد الأفارقة، وجرائم القوى الاستعمارية، ونهب الموارد الأفريقية. كما أكدت أن غالبية الدول الافريقية قد عانت وقت الاستقلال من الندرة الاقتصادية مما جعلها تعتمد بشكل كبير على الدعم الأجنبى، وهو ما أثر بالطبع فى علاقاتها الدبلوماسية. وقد لجأ الكثير من القادة الافارقة إلى الميل لأحد القوتين العظميين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى، أو لتقوية علاقاتهم مع المستعمر السابق خاصة فرنسا، أى بشكل ما استمرار التبعية.

وتوضح الدراسة أنه مع التنافس بين القوى العظمى على أفريقيا ودولها، استطاعت الكثير من الدول الأفريقية الاحتفاظ بهامش من المناورة السياسية. فبينما انحازت إثيوبيا إبان فترة حكم هيلاسلاسى للمعسكر الغربى تعاونت أيضاً مع المعسكر الشرقى لخدمة مصالحها. وبالرغم من ميل نظام ماثيو كريكو فى بنين إلى الاتحاد السوفيتى، إلاّ أن المساعدات الفرنسية لم تنقطع عنه. وكذلك، وازنت الكونغو «برازافيل» ما بين اعتناق النظام الحاكم للإيديولوجية الشيوعية آنذاك، والتعاون الاقتصادى مع فرنسا أكبر داعم اقتصادى لها.

كما تشير الدراسة إلى أن ظهور وتنامى الجماعات المسلحة المرتزقة، حركات التمرد، وأمراء الحرب قد أثر بالسلب على ميل الدول الافريقية فى علاقاتها الدبلوماسية لأى من المعسكرين بحثاً عن الدعم العسكرى للقضاء على هذه الحركات. وقد أطلق الكاتبان على العلاقات التى قامت بها الجماعات المسلحة المتمردة مع الدول والأطراف الأخرى مصطلح «دبلوماسية التمرد».

أفريقيا الصاعدة: الصين، التنمية الاقتصادية ودور الجهات غير الحكومية الفاعلة

بعد انتهاء الحرب الباردة تراجع الاهتمام الدولى بأفريقيا نسبياً، إلاّ أنه عاد وزاد مرة أخرى مع بداية القرن الحادى والعشرين. ويعتبر تزايد الاهتمام الصينى بالقارة العامل الأكثر أهمية فى العلاقات الدبلوماسية الأفريقية آنذاك. فقد نمت العلاقات الصينية/الأفريقية بوضوح، ولم تعد الصين الشريك التجارى الأكثر أهمية لأفريقيا فحسب، بل أصبحت أكبر مانح ومستثمر فى دولها، وبدون أى مشروطية سياسية أو اقتصادية.

وتشير الدراسة إلى أنه على عكس الصين، فرضت مؤسسات التمويل الدولية والدول الغربية على الدول الأفريقية المشروطية السياسية (التحول الديمقراطى على النمط الغربى)، والاقتصادية (اتباع السياسات الاقتصادية الليبرالية) مقابل مساعدتها للخروج من أزماتها المختلفة، مما أثر بالسلب على قوتها الدبلوماسية. كما تؤكد الدراسة أن أجندة «الحكم الرشيد» تكمل الدبلوماسية الأفريقية ولا تعارضها، وأنها أعطت زخماً جديداً للعلاقات الدبلوماسية الأفريقية. وأشارت إلى أن الاهتمامات الأفريقية قد تطورت من الدبلوماسية السياسية والأمنية إلى الدبلوماسية الاقتصادية.

ولم تتناول الدراسة مشكلة الاندماج الوطنى فى أفريقيا وتأثيرها

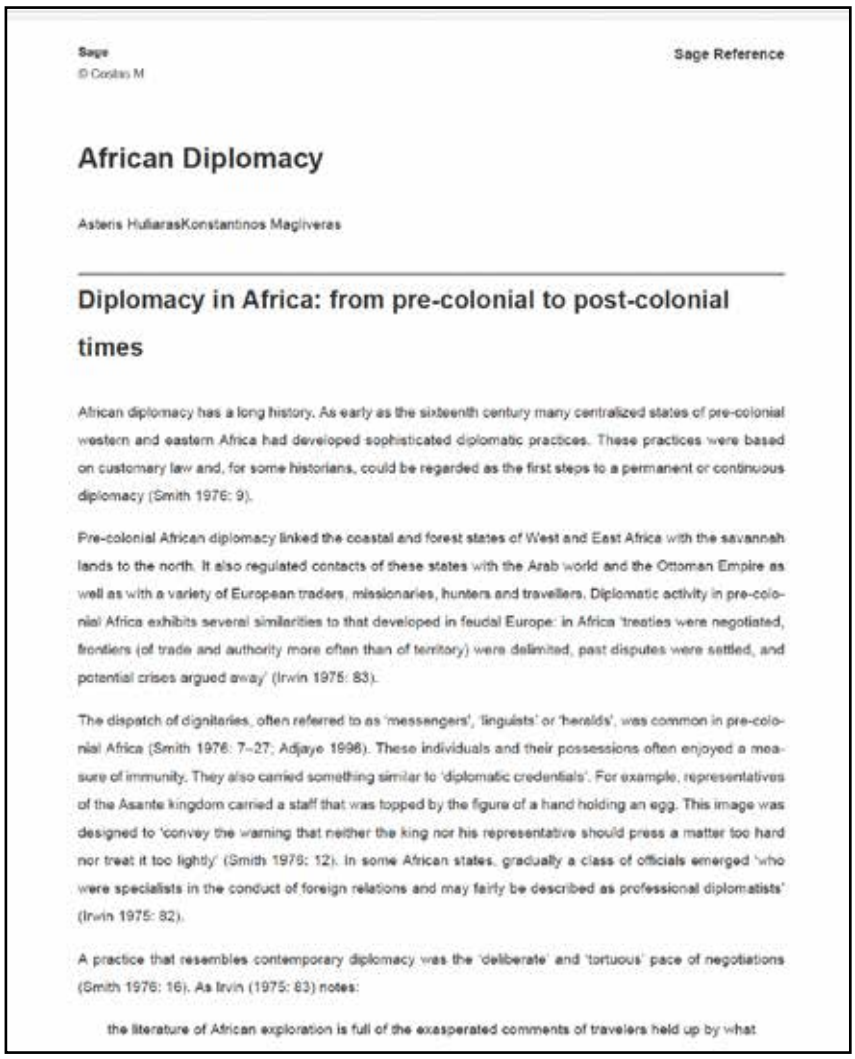

Sage
© Costas M

Sage Reference

African Diplomacy

Asteris HuliarasKonstantinos Magliveras

Diplomacy in Africa: from pre-colonial to post-colonial times

African diplomacy has a long history. As early as the sixteenth century many centralized states of pre-colonial western and eastern Africa had developed sophisticated diplomatic practices. These practices were based on customary law and, for some historians, could be regarded as the first steps to a permanent or continuous diplomacy (Smith 1976: 9).

Pre-colonial African diplomacy linked the coastal and forest states of West and East Africa with the savannah lands to the north. It also regulated contacts of these states with the Arab world and the Ottoman Empire as well as with a variety of European traders, missionaries, hunters and travellers. Diplomatic activity in pre-colonial Africa exhibits several similarities to that developed in feudal Europe: in Africa 'treaties were negotiated, frontiers (of trade and authority more often than of territory) were delimited, past disputes were settled, and potential crises argued away' (Irwin 1975: 83).

The dispatch of dignitaries, often referred to as 'messengers', 'linguists' or 'heralds', was common in pre-colonial Africa (Smith 1976: 7–27; Adjaye 1996). These individuals and their possessions often enjoyed a measure of immunity. They also carried something similar to 'diplomatic credentials'. For example, representatives of the Asante kingdom carried a staff that was topped by the figure of a hand holding an egg. This image was designed to 'convey the warning that neither the king nor his representative should press a matter too hard nor treat it too lightly' (Smith 1976: 12). In some African states, gradually a class of officials emerged 'who were specialists in the conduct of foreign relations and may fairly be described as professional diplomatists' (Irwin 1975: 82).

A practice that resembles contemporary diplomacy was the 'deliberate' and 'tortuous' pace of negotiations (Smith 1976: 16). As Irvin (1975: 83) notes:

the literature of African exploration is full of the exasperated comments of travelers held up by what

السلبى على قوة وفعالية الدبلوماسية الأفريقية، وتعتبر أهم مشكلة تهدد بقاء الدولة فى أفريقيا، حيث يوجد داخل الدولة الواحدة فى غالبية الدول الأفريقية العديد من الجماعات الإثنية المتنافسة والمتصارعة أحياناً فيما بينها على السلطة والثروة.

تعزيز تعددية الأطراف: من منظمة الوحدة الأفريقية إلى الاتحاد الأفريقي

دعمت منظمة الوحدة الأفريقية حركات التحرر الأفريقية، وناهضت الفصل العنصرى فى جنوب أفريقيا. كما تعاونت الدول الأفريقية مع منظمة عدم الانحياز، والدول العربية (القمة العربية/الأفريقية الأولى عام 1977 بالقاهرة، ودور الدبلوماسية المصرية على المستوى العربى والأفريقى).

ومع بداية القرن العشرين كان لزاماً وجود إطار جديد قادر على التعامل مع القضايا الأفريقية المختلفة، فتم تأسيس الاتحاد الأفريقى عام 2002، حيث أكد الاتحاد على أهمية الدبلوماسية الأفريقية فى المحافل الدولية، خاصة من خلال الأمم المتحدة، فأفريقيا تشكل أكبر كتلة تصويتية فيها (54 دولة، نحو ربع أعضاء الجمعية العامة)، وكذلك فى منظمة التجارة العالمية.

تأخذ الدراسة على الاتحاد الأفريقى الإفراط فى الحديث عن ضرورة التعاون مع «الشركاء الدوليين»، إلاّ أنها تؤكد أن هذا التعاون يعد مؤشراً على القدرات الدبلوماسية المتقدمة للأفارقة. وأشارت إلى أنه فى السنوات الأخيرة (قبل عام 2016) قد تمت تغطية أكثر من نصف الميزانية السنوية للاتحاد من قبل «الشركاء الدوليين»، وهو أمر غير مقبول ويشكل معضلة وتحدى أمام الدبلوماسية الأفريقية. فالشركاء الدوليون ليس من مصلحتهم تعزيز وتقوية الدبلوماسية الأفريقية حتى تكون نداً لهم، وإنما يريدون دائماً أن تقوم أفريقيا بدور التابع.

كما أحدث الاتحاد الأفريقى تغييراً جذرياً فى النهج الدبلوماسى الأفريقى، حيث نصت المادة 4 (ح) من القانون التأسيسى على «حق الاتحاد فى التدخل فى أية دولة عضو فى أعقاب مقرر صادر عن الجمعية (القمة) فيما يتعلق بظروف خطيرة هي: جرائم الحرب، الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية»، والمادة 4 (ى) على «حق أى دولة عضو فى طلب تدخل الاتحاد بغية استعادة السَّلم والأمن»؛ فضلاً عن انشاء الاتحاد مجلس السلم والأمن الأفريقى وتفعيله عام 2004 كجزء من عملية إنشاء هيكل السلم والأمن الأفريقى (APSA) بما يتضمنه من هيئة الحكماء، القوة الأفريقية الجاهزة...ألخ، وذلك من أجل منع وإدارة وتسوية الصراعات بالتعاون مع الجماعات الاقتصادية الإقليمية فى القارة (RECs)، وآلياتها الأمنية.

وتشيد الدراسة بنجاح الاتحاد فى تحديد المرشحين الذين يحصلون على دعم جماعى منه ليتم انتخابهم فى أجهزة المؤسسات الدولية المختلفة، وبجهود الدبلوماسية الأفريقية فى مسألة إصلاح الأمم المتحدة بما فى ذلك مجلس الأمن. كما حث الاتحاد عام 2015 المفاوضين الأفارقة فى مداولات تغير المناخ على الحفاظ على وحدتهم ومواصلة تمثيل المصالح الأفريقية فى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ. واستمر الاتحاد فى دعم القضية الفلسطينية حيث دعا عام 2015 للاعتراف بدولة فلسطين.

وفضلاً عن ذلك يقوم الاتحاد بمواءمة وتنسيق أنشطة الجماعات الاقتصادية الإقليمية لضمان الاتساق مع أهدافه ومبادئه، والتعاون معها لتعزيز الدبلوماسية الافريقية. وظهر ذلك جلياً فى صياغة أجندة 2063، والتى تؤكد على حاجة الدول الأعضاء إلى تنسيق سياساتها بشأن العلاقات الدولية، والتحدث بصوت واحد لضمان تحقيق أفضل مكاسب دولياً، وكذلك السعى إلى التكامل الاقتصادى بين دول القارة. إلاّ الدراسة لم تتناول الاتجاهات الحديثة للدبلوماسية مثل «الدبلوماسية الرقمية».

ومن وجهة نظر الكاتبين، فأنه على الرغم من الجهود المبذولة إلاّ أن الدبلوماسية الأفريقية متعددة الأطراف لا تزال ضعيفة إلى حد ما، وأن قدرة الاتحاد على التعبير عن صوت جماعى واحد تعتمد إلى حد كبير على التنسيق بين الدول الكبرى خاصة نيجيريا وجنوب أفريقيا، متناسية دول أخرى مثل مصر.

وأخيراً، فتقديرى أن الدول الأفريقية فى حاجة إلى حدوث تطور علمى، زراعى، وصناعى ينتج عنه تنمية اقتصادية تساعد على تحقيق حد أدنى من الاندماج الوطنى والاستقرار الداخلى، يصاحبه اجراء تحول ديمقراطى أفريقى فعلى نابعاً من الثقافة السياسية الأفريقية لكل دولة على حدة. الأمر الذى يمكن معه تنامى عناصر القوة الداخلية: السياسية، الاقتصادية، العسكرية، الاجتماعية... ألخ. لكل دولة. وهو ما ينعكس فى قوة وفعالية الامكانات الدبلوماسية الأفريقية. فضلاً عن تعزيز التعاون والتكامل الأفريقى/الأفريقى سواء على المستوى: الثنائى، أو الإقليمى (الجماعات الاقتصادية الإقليمية)، أو القارى (الاتحاد الأفريقى). مما يعزز من فرص تقوية وتعزيز الدبلوماسية الأفريقية داخل القارة، وخارجياً من خلال التعامل مع الدول، الأطراف، المؤسسات والمنظمات الدولية المختلفة، وبما يساعد على تحقيق الأهداف والمصالح الأفريقية.

Asteris, Huliaras and Magliveras Konstantinos (2016), "African Diplomacy", in The SAGE Handbook of Diplomacy, (SAGE Publications Ltd Sage,).

إرث معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية مع التركيز على الشرق الأوسط

قراءة للوزير المفوض
د. عبد الحميد هانى الرافعى
elrafieabdelhamied@gmail.com

إن مخاطر انتشار الأسلحة النووية آخذة فى الازدياد نتيجة للصلة التى لا تنفصم بين الطاقة النووية السلمية والأنشطة النووية غير السلمية، بالإضافة إلى التهديدات التى تشكلها الدول التى تمتلك أسلحة نووية بشكل غير قانونى أو تحاول صنعها.

حاول المجتمع الدولى حل مشكلة انتشار الأسلحة النووية، فتم تطوير مفهوم منع الانتشار بشكل أكبر فى قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، كما أصبحت معاهدة عدم الانتشار أداة قانونية دولية رئيسية توفر الرقابة الدولية اللازمة على وفاء الدول بالتزاماتها من أجل منع استخدام الطاقة النووية لأغراض عسكرية مع استمرار التعاون الدولى بين الدول فى استخداماتها السلمية.

وبالإضافة إلى القواعد القانونية الدولية، فهناك معايير اجتماعية أخرى لها تأثير تنظيمى مباشر على علاقات الدول فى مجال منع انتشار الأسلحة النووية، ومع ذلك، لا يمكن إدراج هذه القواعد فى نظام القانون الدولي؛ لأنها لا تتمتع بقوة قانونية ملزمة، أما بالنسبة للقواعد القانونية الوطنية، فهى ليست جزءا من نظام القانون الدولى، لأنها معتمدة على وجه التحديد من قبل الهيئات المعتمدة للدولة ضمن اختصاصها الداخلى وهى سارية فقط على أراضى الدول المعنية. كما لاحظ علماء القانون الدولى، أثناء دراسة النظام الدولى لعدم انتشار الأسلحة النووية، أن جوهر هذا المفهوم هو الحد من عدد البلدان الحائزة للأسلحة النووية. وتنطبق جميع الأحكام المتعلقة بالأسلحة النووية على أى أجهزة متفجرة نووية، بما فى ذلك الأجهزة المتفجرة النووية المخصصة للأغراض السلمية.

ويحدد كاتب الرسالة المكونات التالية لضمان تنفيذ هدف النظام، وتشمل هذه: التزامات الدول النووية بعدم نقل الأسلحة النووية من أى نوع إلى الدول غير الحائزة لها، وعدم تشجيع إنتاجها وحيازتها؛ التزامات الدول غير النووية بعدم حيازة الأسلحة النووية، والسيطرة عليها، وعدم الحصول على هذه الأسلحة بأى شكل من الأشكال، وكذلك عدم إنتاجها؛ التزامات الدول غير الحائزة للأسلحة النووية باستخدام المواد والتكنولوجيات والمعدات النووية للأغراض السلمية فقط؛ التزامات الدول الحائزة للأسلحة النووية فيما يتعلق بهدف نزع السلاح النووى.

معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية لعام ١٩٦٨ كإجراء قانونى أساسى للنظام الدولى لعدم انتشار الأسلحة النووية

تهدف المعاهدة إلى تعزيز سلام وأمن الدول، وتقلل من احتمالية نشوب حرب نووية، وتعد أكبر اتفاقية فى مجالها حاليًا، فقد انضمت إليها ١٨٩ دولة، من بينهم خمس دول تمتلك أسلحة نووية معترفٌ بها رسميًا. وبالتالى، تعتبر معاهدة متعددة الأطراف، وتهدف إلى منع انتشار الأسلحة النووية عن طريق امتناع الدول عن تنفيذ أى إجراءاتٍ تُيَسِّرُ حيازة الأسلحة النووية للدول غير الحائزة للأسلحة نووية، وفرض حظر شامل لانتشار الأسلحة النووية، والقضاء على أى ثغرات تُمَكِّنُ أيَّ طرفٍ فى المعاهدة – سواء كانت دولة حائزة للأسلحة نووية أو دولة غير حائزة للأسلحة نووية – أن تُبَدِّلَ محتوى القانون الموضوع فى المعاهدة تحت سياق التفسير للتحايل الفعلى على منع انتشار الأسلحة النووية. كما تعد هذه المعاهدة معاهدة مفتوحة للتوقيع من قبل جميع الدول وتتكون المعاهدة من مقدمة و١١ مادة. وتشرحُ مقدمة المعاهدة أهمية عدم انتشار الأسلحة النووية، وتحتوى على أحكامٍ عامةٍ حول الدوافع التى حَثَّت المشاركين فيها على إبرام هذه المعاهدة، وتؤكد فوائد الاستخدامات السلمية للطاقة النووية.

من ناحية أخرى، يمكن القول إن الدول التى قبلت بالتصديق على التزامات معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ليس لها الحق فى إجراء أى تجارب للأسلحة النووية على الرغم من أن المعاهدة لم تدخل بعد حيز التنفيذ القانوني؛ لأن هذه الالتزامات بالنسبة لها ملزمة، أما بالنسبة للدول التى وقعت فقط على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية ولكنها لم تصدق عليها بعد، ستوقف هذه الدول تطوير أنواعٍ مختلفة من الأسلحة النووية، كما أنه سيَختفى خطر التلوث الإشعاعى تمامًا. ومع ذلك، وعلى الرغم من أهمية هذه المعاهدة، إلا أنها لم تدخل حيز التنفيذ بعد؛ وذلك لأنه وفقًا للمادة ١٤ من معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية، فإنه لدخول المعاهدة حيز التنفيذ، من الضرورى تصديق جميع الدول الـ ٤٤ المدرجة فى الملحق رقم ٢ للمعاهدة،

**معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية والقانون الدولى العام:

المعاهدة القانونية الدولية الأساسية العامة متعددة الأطراف التى تقيد انتشار الأسلحة النووية وتحظر توسيع دائرة الدول الحائزة للأسلحة النووية هى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية الموقعة عام ١٩٦٨ ودخلت حيز التنفيذ فى عام ١٩٧٠، والمشاركون فيها هم تقريبًا جميع دول العالم، وفى بداية مايو ٢٠١٠، كان عدد الدول الأطراف فى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ١٨٩ دولة، ومع ذلك، فإن بلدانًا مثل الهند وباكستان وإسرائيل لا تزال خارج المعاهدة، أضف إلى ذلك كوريا الشمالية التى انسحبت منها.

ومع ذلك، لا يزال بعض الاتجاهات تسمح باستثناءات من القاعدة العامة، خاصة عندما يتعلق الأمر باستعادة أو الحفاظ على السلام الدولى، ويرجع ذلك إلى

حقيقة أن هناك معاهدات ينبغى أن تكون ملزمة بوضوح لجميع الدول، وذلك بسبب الأهمية القصوى لالتزاماتها تجاه السلام والأمن الدوليين، وبناءً على ذلك، فإن عدم الامتثال لمبدأ عدم انتشار الأسلحة النووية من شأنه أن يقوض مبدأ عدم العدوان، ويعيق تنفيذ نزع السلاح وبالتالى يكون مخالفًا لميثاق الأمم المتحدة وبما أن الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة مطلوب منها الوفاء بأمانة بالالتزامات المتعهد عليها بموجب ميثاق الأمم المتحدة والتصرف وفقًا لمبادئ الميثاق.

وفى عملية التحول إلى المعيار الدولى لعدم انتشار الأسلحة النووية، ظهر عنصران من العناصر المكونة لها؛ يتعلق العنصر الأول بالتزامات الدول النووية بعدم نقل الأسلحة النووية وتقنيات إنتاجها إلى دول لا تمتلكها، والعنصر الثانى يتعلق بالتزامات الدول غير الحائزة للأسلحة النووية بالتخلى عن إنتاج الأسلحة النووية. وفيما بعد تم اختزال الفكرة الرئيسية إلى استحالة قيام الدول الحائزة على الأسلحة النووية والدول غير الحائزة على الأسلحة النووية بانتشار الأسلحة النووية بأى شكل من الأشكال سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وهكذا، فإن نصوص قرارات الجمعية العمومية للأمم المتحدة التى تبنتها تباعاً والتى صاغت قاعدة منع انتشار الأسلحة النووية، كانت بمثابة مادة انطلاق لتطوير أحكام المعاهدة فى المستقبل وكنتيجة اكتسبت قاعدة منع انتشار الأسلحة النووية صياغة واضحة ومضمون واضح.

**ترابط وتفاعل معايير معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية لعام ١٩٦٨ والقاعدة القانونية العرفية المتعلقة بعدم انتشار الأسلحة النووية

إن الترابط والتفاعل بين المعايير التعاقدية لعدم انتشار الأسلحة النووية والقاعدة القانونية العرفية لعدم انتشار الأسلحة النووية ليس فقط من الناحية النظرية ولكن أيضا من الأهمية العملية الكبيرة؛ لأن أنشطة إنفاذ القانون للهيئات القضائية الدولية والدول تعتمد بشكل مباشر على ذلك، ووفقًا لكاتب الرسالة وبالتالى، يحق لجميع الدول الرد على انتهاكات الالتزامات تجاه الكافة، كما هو الحال فى حالة انتهاك هذه المعايير، تنشأ علاقات المسؤولية القانونية العالمية؛ ليس فقط المتضرر مباشرة، ولكن أيضا أى دولة أخرى لها الحق فى إثارة مسألة مسؤولية الجانى من الناحية القانونية، وهكذا، فإن المعيار القانونى العرفى لعدم انتشار الأسلحة النووية، بالقوة القانونية، تساوى المعايير التعاقدية لعدم انتشار الأسلحة النووية، وبالإضافة إلى ذلك، فإن المعايير القانونية الدولية لعدم انتشار الأسلحة النووية، المكرسة بأشكال مختلفة، لها محتويات متطابقة. وبالتالى، إذا لم تعد المعاهدة صالحة لواحدة أو أكثر من الدول المشاركة، فستظل هذه الدول ملزمة بالالتزام بالامتثال لقاعدة منع انتشار الأسلحة النووية.

***المشاكل القانونية الدولية لتعزيز نظام عدم انتشار الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط:

اولا :عدم وجود الضمانات الأمنية للبلدان التى تخلت عن حيازة الأسلحة النووية وثانيا: نزع السلاح النووى وتحييد الأراضى المدرجة فى منطقة الشرق الأوسط:. فقد ظلت المشكلات المرتبطة بانتشار الأسلحة النووية وإمكانية استخدامها فى جنوب آسيا والشرق الأوسط وشبه الجزيرة الكورية لسنوات عديدة من بين أكثر المشاكل الدولية إلحاحًا، ويعتبر الشرق الأوسط من أخطر المناطق فى العالم التى تركز على انتشار الأسلحة النووية، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن المنطقة لديها واحدة من أربع دول نووية غير معترف بها - إسرائيل، وهى الدولة الوحيدة التى لم تعلن صراحة عن وضعها النووى.

والواقع أن مصير النظام الدولى لعدم انتشار الأسلحة النووية يعتمد بشكل مباشر على حل هذه المشكلات التى تبدو إقليمية، لأنها تقترب من الخط الذى يصبح بعده التهديد الأمنى واضحًا ليس على الصعيد الإقليمى فحسب، بل أيضا على الصعيد العالمى. ويعتبر إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية هو أحد التدابير الرامية إلى تخفيف التوتر الدولى وتعزيز الثقة بين الدول والمساهمة فى تحقيق نزع السلاح العام والكامل.

وتضمن معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فى المادة السابعة حق مجموعة من الدول فى إبرام معاهدات إقليمية من أجل ضمان الغياب التام للأسلحة النووية فى الأراضى المعنية، وفى الممارسة الدولية، لا يوجد نموذج وحيد لإنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية، بالنظر إلى أن لكل منطقة خصائصها الخاصة. وأكدت الدراسة أنه نظرًا لاختلاف الظروف المحددة فى مناطق مختلفة من العالم، فعند إنشاء مناطق خالية من الأسلحة النووية فى مناطق محددة، ينبغى أن تكون طرق لحل هذه المشكلة مختلفة.

ثالثا: المبادئ الأساسية لمعاهدة إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط

إذا أخذنا فى الاعتبار الإصدارات الأولى من فكرة إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط التى ظهرت قبل عدة عقود، فإن حل هذه المشكلة من قبل المجتمع الدولى كان طويلاً للغاية، وقد أعلن فى البداية عن فكرة إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط فى الشرق (١٩٧٤) وملحقها بالنص على الإزالة المتزامنة لنوعين آخرين من أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة – الأسلحة الكيميائية والأسلحة البيولوجية (١٩٩٠)، ولم يصغ المجتمع الدولى مشروع معاهدة دولية بشأن إنشاء مثل هذه المنطقة العالمية على الرغم من اعتماد الجمعية العمومية للأمم المتحدة قرارات بشأن إنشاء مثل هذه المنطقة الإقليمية الحرة من أسلحة الدمار الشامل.

ومنذ ذلك الوقت، وُجِّهت جهود رجال الدولة والخبراء والمحللين من العديد من الدول المهتمة إلى مناقشة قضيتين أساسيتين فقط: أهمية إنشاء المنطقة والمبادئ الأساسية لها. ومع ذلك، استمر تبادل الآراء جنباً إلى جنب مع وجود خلافات جوهرية بين الدول العربية التى تؤيد إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط وبين إسرائيل، إذ تعتبر الدول العربية أن إعداد واعتماد معاهدة دولية حول هذه المنطقة ضرورى للأمن الإقليمى، فإن تل أبيب تضع فى المقام الأول قضية تحسين العلاقات المتبادلة ودعم الأمن فى المنطقة كخطوة أولى تؤدى إلى تحولها إلى منطقة خالية من الأنواع التقليدية الثلاثة لأسلحة الدمار الشامل.

ومن ضمن الأفكار المطروحة مشروع معاهدة دولية مكتملة الأركان قد يمتد نطاقها إلى ١٨ دولة بشرط أن تكون الدول المعنية مستعدة تمامًا للوصول إلى الهدف المحدد بضمان تعاقدى بعدم استخدام أى طرف لأسلحة الدمار الشامل فيها.

الرافعي، عبدالحميد هاني (٢٠٢٠) «تقييم إرث معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية مع التركيز على الشرق الأوسط " رسالة الماجستير قسم القانون الدولي بجامعة (الفارابي) كازاخستان الوطنية، كلية العلاقات الدولية

***دبلوم المفاوضات الدولية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة، ماجستير العلاقات الدولية من جامعة Alliant الأمريكية، ماجستير القانون الدولي من جامعة الفارابي KAZU ، دكتوراه العلوم السياسية من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية.**

تمت مناقشة الرسالة عام 2020. الرسالة منشورة بنصها الأصلي باللغة الإنجليزية في الشبكة الدولية للعلوم الاجتماعيةssrn.com

الدبلوماسى الرقمى

د .علاء مبروك

alaa.mabrouk4444@gmail.com

الدبلوماسية والسياسة الخارجية التقليدية تسير على خط موازٍ لمواكبة تقدم وتطور الثورة التقنية والتكنولوجيا الرقمية وتطبيقات الذكاء الاصطناعى ولهذا فقد ظهر نوع جديد من الممارسة الدبلوماسية تقوم على استخدام الانترنت وتكنولوجيا الاتصال الحديثة للتواصل مع الجمهور الخارجى بهدف خلق بيئة تمكين للسياسة الخارجية وقد سميت هذه الدبلوماسية بتسميات عديدة منها دبلوماسية (X)

الدبلوماسية الافتراضية، دبلوماسية الانترنت، الدبلوماسية الرقمية، وهذا بفضل المنصات الرقمية التى تمثل محركا جديدا للعالم، وتعنى الدبلوماسية بأنها مجموعة المفاهيم والقواعد والاجراءات والمراسم والاعراف الدولية التى تنظم العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين بهدف خدمة المصالح العليا والسياسات العامة، وللتوثيق بين مصالح الدول بواسطة الاتصال والتبادل واجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وفى مفهوم اخر للدبلوماسية لديف لوى فهى تعنى استخدام ادوات الاتصال الرقمية بواسطة الدبلوماسيين للتواصل مع بعضهم ومع عامة الناس، Fergus Hanson)) بأنها استخدام الانترنت وتقنيات الاتصالات والمعلوماتية الجديدة للمساعدة فى تنفيذ الاهداف السياسية، ولذلك فإن الدبلوماسية الرقمية احد العوامل الرئيسية التى اثرت فى الدبلوماسية التقليدية لما احدثته ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من تأثير فى طريقة التواصل مع الجماهير وتبادل المعلومات بحيث أدت إلى تغيرات جوهرية فى الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى انحاء العالم، وتعتبر وزارة الخارجية الفرنسية ان الدبلوماسية الرقمية هى امتداد للدبلوماسية بمفهومها التقليدى وتستند الى الابتكار وانواع الاستخدام الناجمة عن تكنولوجيا الاملعومات والاتصالات .

تطور الدبلوماسية الرقمية حيث كان اول تبادل رسمى للبريد الالكترونى عام 1994 بين رؤساء الحكومات بين كارل بيلت وبيل كلينتون، وفى عام 2003 تم انشاء الشبكة الاجتماعية (لينكد ان Linked In) على الانترنت والموجهة للمهنيين ورجال الاعمال والتوظيف والموقع يحتوى على 500 مليون مستخدم حول العالم، وفى عام 2004 تم تأسيس فيسبوك حيث يعد ذلك التطبيق هو الاشهر على مستوى العالم وهو اكثر منصات التواصل الاجتماعى شعبية فى العالم وعدد مستخدميه يتجاوز المليار حساب مسجل، وفى عام 2005 تم انشاء موقع اليوتيوب كمنصة شعبية لتبادل الفيديوهات، وفى عام 2006 بداية العمل بمنصة التويتر وبدأت منصة ويكيليكس فى نشر الوثائق السرية وتعرف منصة التويتر بمنصة رؤساء الدول والشخصيات العالمية فى عرض تدويناتهم للعالم .، وفى عام 2007 تم انشاء اول سفارة افتراضية فى العالم ضمن الموقع الافتراضى Second Life من طرف جزر المالديف وتبعتها السويد، وفى عام 2009 كان ارتورو ساروخان سفير المكسيك فى واشنطن يغرد بصفته سفيرا على منصة تويتر وبذلك كان اول دبلوماسى فى العالم يغرد بصفته الدبلوماسية، ولابد من الاشارة الى ان مديرة برنامج الامم المتحدة الانمائى هيلين كلارك (رئيسة وزراء نيوزيلندا السابقة) اول مسئول رفيع المستوى فى الامم المتحدة يفتح ملفا شخصيا على منصة تويتر، وفى عام 2010 اطلق تطبيق Whatsapp بغرض التواصل عبرالانترنت، وفى عام 2014 اطلقت وزارة الخرجية الامريكية تطبيقات رسمية للتعامل مع المسافرين والمهتمين بالدبلوماسية النووية والمتدربين المحتملين، وفى عام 2016 اطلق البيت الابيض حسابا رسميا على تطبيق Snapchat ، وكان وزير خارجية ايسلندا غونار براغى سفينسون اول وزير خارجية يستخدم تلك المنصة خلال زيارته للهند ابريل 2016 .

هذا وتتميز الدبلوماسية الرقمية بعدة خصائص منها المركزية واللامركزية عبر وسائل التواصل وتوفير قنوات اتصالية سهلة داخل المنظمة بما يزيد من الكفاءة والفعالية، كما انها تندمج بسهولة عبر الروابط الالكترونية الافتراضية مع المجتمعات المختلفة، وتتميز ايضا بالشفافية ودعم التكتل العالمى والتحالف وراء قضايا عالمية، وتقوم بتوفير المعلومات فى اتخاذ القرار، كما انها تتميز بالسرعة والانجاز وتخطى القيود الجغرافية، فالدبلوماسية الرقمية الافتراضية هى المحاكاة عبر الكمبيوتر للواقع الفعلى فهى دبلوماسية حقيقية تتم عبر وسائل تكنولوجية بين فاعلين رسميين وغير رسميين، ولا دبلوماسية فاعلة بدون ادوات الاتصال الحديثة، فقد اثر الفضاء الالكترونى على وظيفة الدبلوماسى فى جمع المعلومات

وايصالهـا الى دولته وتعزيـز قدرته على متابعـة الاحـداث داخـل بلـده او داخل الدولـة التـى يتواجـد بهـا . هـذا وكان للدبلوماسية الرقمية الافتراضية مميزات عدة منهـا توفـير الوقت للدبلوماسـيين واعفاء السفراء من الحضور الى بلدانهم، وتغير اجندات وزارات الخارجية للتعامل مع العالم الرقمـى، اضافة ابعاد جديدة للمواضيـع الدبلوماسـية التقليديـة (حريـة التعبـير، حقـوق الانسـان، الامن الالكترونـى، حقـوق النـشر، الامـن السـيبرانى)، اسـتخدام ادوات جديـدة لممارسـة العمـل الدبلومـاسى (البريـد الالكترونـى والتواصل الفـورى ومركات البحث، المؤتمرات المرئيـة والتواصل عن بعد (الفيديو كونفرانس)، تواجد رؤساء الدول والدبلوماسـيين ووزراء الخارجية ومختلف الجهات الحكومية على شبكات التواصل الاجتماعى (فيسـبوك، تويترX، يوتيـوب)، تقديم الحكومـات الخدمات الالكترونيـة الى المواطنـين والجمهـور عموما (الخدمات القنصلية، التأشـيرات الالكترونيـة، البعثـات الدبلوماسـية)، اتاحـة الفرصـة للدبلومـاسى للتدريـب عن بعـد عـن طريـق الانترنـت والعمل روفـع قدرته العلمية واللغوية، تأسـيس سفارات افتراضية فى المناطق الخالية من الحضور الدبلوماسى

وقـد اسـتخدمت الولايـات المتحـدة الامريكيـة الدبلوماسـية الافتراضيـة والتـى تعنى القيام بالعمـل الدبلوماسى بطريقـة افتراضية من خلال اسـتخدام التكنولوجيـا الحديثـة والانترنـت واسـتفادت منـه لتوجيـه رسـائل الى الشـعوب التـى لا يوجد لديها سـفارات فى بلدانهـا، حيـث تسـتعمل الخارجيـة الامريكيـة ثمانـى لغـات فى موقعها على الانترنـت بمـا فى ذلـك اللغـة الفارسـية والصينيـة حيث تتيـح لغالبية شـعوب العالم الاطلاع عـلى ما تنشره من مقالات وتقارير ونـشر الديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسـان ومحاربة الارهاب، ولها حسـاب على الفيسـبوك يحمل تسمية « وزارة الخارجية الامريكية للعالم العربى « وتـرى الخارجية الامريكية ان وسـائل التواصـل الاجتماعـى لا تسـاعد فقط فى الوصـول الى جمهـور كبير من الشـباب بل تمكنهـم ايضا من قياس سرعة ردود الفعل على التصريحات السياسية فهناك مكتب الدبلوماسية الالكترونية الذى يتبع الى ادارة مصـادر المعلومـات الخاضـع لادارة نائـب الوزيـر لشـئون الادارة، وفريق التواصل الرقمى ومهمته مخاطبة الجمهـور خارج الـولات المتحدة للاجابة عن تسـاؤلات عـن السياسـة الخارجية وتغيير أى معلومات غير صحيحة، يعتبر الرئيس الامريكى السـابق دونالد ترامب هو أشهر رئيس على منصة تويتر للاعلان عن مواقف وسياسـات معينة او لتوجيه رسائل دبلوماسية .

هذا وتعتبر فرنسـا من الدول الرائدة فى مجال الدبلوماسية الرقمية التى تطلق عليها (دبلوماسـية التأثير) وقد احتلت المرتبـة الثالثـة فى تقريـر الدبلوماسـية الرقميـة عـام 2017 وأنشـات وزارة الشئون الخارجية موقعا لها على الانترنت منذ عام 1995 وقـد انتجهت الخارجية الفرنسـية منـذ عام 2009 دبلوماسـية التأثـير ويشـهد نشـاط الدبلوماسـية الرقميـة الفرنسـية تطبيقـات الهواتف الذكيـة ومواقـع الانترنـت وشـبكات التواصـل الاجتماعـى واصبـح مفهـوم الدبلوماسـية على الشبكة الاجتماعية هو اتصـال بين الدولـة والجمهـور مباشرة حيث توفر امكانية الاصغاء الى الجمهور وتبـادل الاراء معـه مبـاشرة وخصصت جلسة تفاعلية شـهرية على منصة تويتر تسـمح للجمهور بالتواصـل المباشر مع المسئولين لتبادل الاراء والتفاعل .

هـذا وتحتـل المملكة المتحـدة المرتبة الاولى عالميا فى الدبلوماسية الرقمية حيث اسـتخدمت اكبر قدر من مواقع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعى بعدد كبير من لغات العالم لاغراض دبلوماسية ومن الامثلـة على ذلك السـفير البريطانى لدى مصر جـون كاسـن الذى ينشـط بكثرة على تويتر كما يحرص السفير البريطانى فى لبنـان توم فليتشر فى الاعتماد بشـكل مكثف على وسـائل التواصـل الاجتماعى فى الترويـج الدبلومـاسى حيـث كان من متابعيه رئيس الوزراء البنانى .

وقـد واجهـت الدبلوماسـية الرقمية انتقادات شديدة تتعلق بطريقة التعاطى بـين الحسـابات الشـخصية والرسـمية عـلى مسـتوى المسـؤولين التنفيذيـين والدبلوماسـيين والتداخـل بـين الاراء الشـخصية وبـين المواقـف الرسـمية للدول وتوجهاتها، فضـلا انها تفتقد الى اللغـة الدبلوماسـية واللباقـة المعتادة فى التعامل الدبلومـاسى المباشر المعروف فى الدبلوماسـية التقليدية، وهناك سـلبيات تتعلق بالقرصنة والاختراقات الالكترونية عبر تعرض حسابات المسؤولين للقرصنة والاختراقـات وذلـك لعدم وجـود قانون دولى وغيـاب العـادات والتقاليـد التـى يمكن ان تؤسـس لعلاقـات دولية رقمية متوازنـة، وصعوبة اتخاذ القرار بسـبب وجود اطراف كثـيرة ومتداخلة فى العمل الدبلوماسى والعلاقات الدولية .

واخـيرا فـان الدبلوماسـية الرقميـة هى تطور فى الممارسـة وذلـك بالاعتماد على وسـائل تكنولوجيا الاعلام والاتصال والمتمثلة فى شـبكة الانترنـت بتطبيقاتها المتعـددة، هـذه التكنولوجيـا الرقميـة احدثت تأثيرا على عمل السياسة الخارجية ودبلوماسيتها وذلك فى نوع العلاقات مع الفاعلـين الدوليين ومع المواطنين وكذا فى طبيعة العمل السـياسى الخارجى، واخرا فان وسائل التواصل الاجتماعى اصبحت مهمـة فى العمـل الدبلومـاسى حيث انها تساهم فى عمليات جمع المعلومات وتخلق نـوع من التفاعل مع المواطنين والاتصال والمشاركة فى السياسة الخارجية .

المعهد الدبلوماسى
الحلقة الثانية

سفير يوسف زادة

egyptianembassy@gmail.com

تضمن خطاب التكليف موقع من الفريق كمال حسن على نائب رئيس الوزراء و وزير الخارجية بأن أنضم أنا من مكتب السيد وزير الدولة و زميلين لى بمكتب السيد النائب الى معهد الدراسات الدبلوماسية لحضور الدورة السنوية المعتادة للملحقين الدبلوماسيين مع زملائنا بالدفعة ١٣.

❝

*السبب أن دفعتنا كانت مطلوبة للعمل فورا بالوزارة خصوصا بعد اغتيال الرئيس و قبول نصف الدفعة الآخر بعدما كان الجزء الأول قليل العدد، و كان تأخر التحاقنا بالمعهد لهذه الأسباب، و كنا 8 دبلوماسين فقط و كان من الضرورى ضم ملحقين من زملائى الأعزاء، انضموا خلال شهور، و أصبحت أنا و زملائى الدفعة ال 13 المشكلة من ستة عشرة من خيرة الدبلوماسيين .

* و الواقع أنى و دفعتى العزيزة أستفدنا كثيرا من دورة المعهد، هذا الصرح الذى استضاف أجيالا من الدبلوماسيين على مدى سنوات السبعينيات و حتى هذا اليوم.

و رغم أن البعض من الدبلوماسيين – و خاصة السفراء – غير مقتنعين بالدورات التدريبية بالكلية الحربية حاليا ؛ فانى، و عن تجربة شخصية قد طُلب منى الالتقاء بالدفعة 56 ثلاث مرات و هى الدفعة التى أنهت تدريبها بالكلية الحربية فى منتصف شهر يوليو 2024، حيث لمست حِساً عاليا بالمسؤولية لدى الملحقين و رأيت أن نصفهم من الدبلوماسيات .

و حتى ان اختلف البعض فى أهمية و جدوى دورة التدريب بالكلية الحربية، فانى لا أخفى أنى اقتنعت أنها لها الكثير من المميزات لأنها تعّرف الشباب بأمور لم يكن فى الامكان أن يمروا بها و أن يتدربوا عليها و محاضرات و رحلات ميدانية مفيدة جدا فى تكوين الشخصية و رفع الوعى الوطنى لدى كل منهم، و سمعت منهم تقديرهم لهذه الدورة و استفادتهم منها كثيراً .

* و لقد لاحظت، كما لاحظ الكثير منّا، أن الشابات المصريات أصبحن هن الأغلبية بالجامعات، و رأيت هذا فى عدد من الجامعات المصرية التى حاضرت بها، كما أن الدورات التدريبية التى يقوم عليها بعض كبار أساتذتى و زملائى من خيرة سفراء الوزارة فى المعاهد و المراكز التى تقدم دورات للشباب الراغب فى الالتحاق بالسلك الدبلوماسى، يتشكل أكثر من 70٪ من الملتحقين بها من الاناث.

* دورة معهد الدراسات الدبلوماسية التى حضرتها انا و زملائى من الدفعة ال13 للملحقين الدبلوماسيين كانت فرصة لبناء صداقات قوية تربطنا نحن أعضاء الدفعة ببعضنا، و استفدنا من الأساتذة السفراء و السفيرات و أساتذة الجامعات اللذين حضروا لنا لنستفيد من خبراتهم و علمهم الكثير، كما أتذكر مدرس اللغة الفرنسية القصير القامة و الخفيف الظل الذى علمنا التحدث باللغة الفرنسية و كان معارا من المركز الثقافى الفرنسى .

* لا شك أن الفترة التى قضيتها فى معهد الدراسات الدبلوماسية كانت ممتعة بجميع المعايير، رغم أن امكانيات المعهد فى ذلك الوقت كانت متواضعة للغاية، و تم تطوير المبنى و القاعات على مدى السنين حتى أصبح المكان مرتبا و نظيفا و مشرفا على ما هو اليوم.

صيف 1982 :
الرحلة التدريبية من منح مقدمة من دول أوروبية :

* قام معهد الدراسات الدبلوملسية بترتيب الرحلات الميدانية التدريبة لدفعتنا فى كل من برلين و باريس و لندن و أكسفورد، و فى برلين كان لنا فرصة العبور من نقطة الحدود تشارلى الى برلين الشرقية فى زيارة السفير صلاح شعراوى رحمة الله عليه .

و احتفلت بنا السفيرة د عائشة راتب – رحمة الله عليها – فى برلين الغربية و استضافنا المعهد الألمانى للتعاون الدولى و أتاح لنا فرصة التعرف على ألمانيا الغربية و المناطق التى خاضها الحلفاء

لتحرير ألمانيا من الحكم النازى فى أواخر الحرب العالمية الثانية .و شهدنا تقدم ألمانيا التى نهضت بعد الحرب وأصبحت من الخمس دول الصناعية الكبار، ورأينا الامكانيات الضخمة لدولة الرفاهية .كما أن مسؤول الدورة من الجانب الألمانى المضيف هير شيرمان كان فى غاية اللطف و كان دائم.

الاهتمام براحتنا و بأكلنا و تنزهنا فى برلين الجميلة ذلك الصيف الذى تميز باعتدال طقسه، و بلغ بالرجل الحد الذى صارحنا ذات مرة بأن قال :» يهمنا أن تستمتعوا باقامتكم و أن يكون معكم المارك للشراء وقتما تحبون و لذلك لا تشغلوا أنفسكم بالكورس نفسه «.

* و كانت رحلتنا لباريس ممتعة أيضا و استضافنا معهد الادارة الفرنسى لمدة شهر كامل، تعرفنا فيه على واحدة من أجمل مدن العالم، عاصمة النور، و تحدثت معنا المشرفة الفرنسية على الدورة باللغة الفرنسية الدارجة و شجعتنا على التحدث بها و كان أربعة فقط من دفعتنا هم من يجيدون الفرنسية و بقيتنا يتحدث الانجليزية بطلاقة .

و أزعم أنى تعلمت اللغة الفرنسية خلال فترة التدريب فى المعهد و خلال استضافتنا من معهد الادارة الفرنسى، وبنيت على تلك المعرفة طوال فترة خدمتى بالخارج .

* دعانا السفير د سمير صفوت أدام الله عليه الصحة و العافية للعشاء بالمنزل الفاخر فى وسط باريس، وكان قد تقلد منصبه قبل وصولنا بعدة أسابيع .

* للأسف تعرضنا للسرقة فى الفندق الذى كان محل اقامتنا فى باريس و كان اختيار الجانب الفرنسى الذى تولى المحاسبة full board و ذلك بسبب تركنا مبالغ من الفرنكات الفرنسية مخبأة فى دواليب غرف نومنا، و تبين أن الفتاة التى تقوم على نظافة الغرف تنبش فى كل ركن من غرفنا بعد نزولنا للافطار و مغادرتنا الفندق، و كان درسا قاسيا دفعنا ثمنه بسبب سذاجتنا جميعا !

* توجهنا بعد ذلك الى لندن و رحب بنا بالمنزل - و الذى نسميه دوما residence - السفير الفريق حسن أبو سعدة رحمة الله عليه، أحد أبطال حرب أكتوبر المجيدة، و تعرفنا على عاصمة الإمبراطورية التى حكمَت مصر و كان لها نفوذها ابان فترة الحكم الملكى، وكنا فى ضيافة المجلس البريطانى The British Council الذراع الثقافى لوزارة الخارجية البريطانية، و سعدنا جدا بالتنقل لمشاهدة معالم عاصمة الامبراطورية خصوصا و أن الباص كانت تقوده احدى الفاتنات البريطانيات .

اما زيارتنا لأوكسفورد، و كانت أسبوع أيضا مثل زيارة لندن فكانت لازالت تحتفل بالزواج الملكى لأميرة القلوب ديانا و الأمير تشارلز، و أقمنا فى Queens College و هى احدى الكليات العريقة فى سكن الطالبات اللاتى كن غير متواجدات بسبب عطلة الدراسة الصيفية، فكان التجول فى جامعة اوكسفورد العريقة و التعرف على تاريخها و علمائها متعة علمية و ثقافية رائعة . و فى صيف 1882 لا يخفى الاحتفالات و الزينات و التذكارات souvenirs التى أقبلنا على شرائها و كلها تتزين بصور العريسين،

تشارلز و ديانا .

سبتمبر1982 :

منحة الحكومة الهولندية :

*بعد العودة من الرحلة المتعة و الطويلة و التى أثرت مداركنا و اطلعتنا على دول ثلاث من أكبر و اهم دول اوروبا، بدأ معهد الدراسات الدبلوماسية تحت ادارة السفير يوسف شرارة رحمة الله عليه، تخطرنا بعدد من المِنح المقدمة للاقامة و التدريب فى عدد من الدول، منها سويسرا و ألمانيا و هولنده و فرنسا و بريطانيا و غيرها .

* تقدمت أنا و بعض زملائى لمنحة معهد الدراسات الاجتماعية ISS الهولندى فى العاصمة لاهاى، و استقر الرأى على ايفادى أنا و أحد زملائى وأصدقائى للاقامة و الدراسة فى لاهاى فى دورة مدتها 8 شهور، وسافرنا سويا وكانت تجربة شيقة و مفيدة بكل المعانى.

*كانت المرة الأولى و عُمرى24 عام أن أسافر وحدى و معى زميلى و أن نبحث عن الاقامة و نفتح حسابا فى البنك و أن نستخرج تذاكر الباص الشهرية و أن نتعرف على اكثر من 30 جنسية من الطلاب الدارسين بالمعهد من الدول النامية و كان الأقلية منهم دبلوماسيين مثلنا حيث كانوا موظفين حكوميين فى بلادهم و باحثين و طلاب دراسات عليا .

و كان الذهاب للسوبر ماركت متعة أكثر من تحضير الطعام، ذلك أن مصر آنذاك (عامى 82 و 83) لم يكن بها أى سوبرماركت على نحو ما هو موجود الآن، و كان التسوق رائعا لثلاثة : أولا لأننا نرى محلات اوروبا و نشترى ما نتمناه من ملابس و أحذية و طعام و ثانيا لأنه قد تم اخطارنا فى الوزارة بالقاهرة أن هذه هى آخر سنة يتم فيها صرف بدل سفر كامل للموفدين الى خارج البلاد، و ثالثا لأن الحكومة الهولندية كانت تَصرف لنا

مبنى القنصلية المصرية فى لندن والذى اشتراه أحد رجال الاعمال

راتبا إسبوعيا و هو من ضمن بنود المنحة المقدمة .

و الخلاصة أننا أصبحنا أفضل حالا – ماديا – من المتدربين بالمعهد من الدول الأخرى للدرجة التى طلب فيها أحد الدبلوماسيين الأفارقة سُلفة نقدية من زميلى بحجة شراء تاكسى فى بلده !

*كان مهما ألا نُظهر أننا افضل حالا من الآخرين و أن نقتصد فى مصروفاتنا و أن نُركز على الاقتصاد فى المصاريف وإدخار جزء من الايراد ينفعنا بعد عودتنا لديوان عام الوزارة .ذهبنا للسفارة و استقبلنا السفير علاء خيرت أمد الله فى عمره و التقينا السكرتير أول آنذاك ناجى الغطريفى أمد الله فى عمره الذى كلفه السفير بمراعاة أحوالنا والاطمئنان على سلامتنا .

* كنت محظوظا بالمنحة المقدمة من الحكومة الهولندية، و بقى أن أشير الى أنى استقللت القطار مع زميلى و مجموعة الدارسين بمعهد الدراسات الاجتماعية فى لاهاى (و جميعهم متلقين لمنحة مجانية من وزارة الخارجية الهولندية مثلى أنا و زميلى العزيز) و طلب منا محاضرنا الرئيسى الهولندى و كان شخصية تضحكنا كثيرا، بأن نتقابل فى أحد أكبر ميادين روما فى يوم محدد فى ساعة محددة و قال:» لا يهمنى ان ذهبتم من لاهاى لروما مشيا على أقدامكم او بسيارة او بسفينة او بقطار، كونوا هناك فى التاريخ المحدد فى الساعة المحددة !»و أضاف « لكم مبلغ.... فى سكرتارية المعهد لمساعدتكم فى تكاليف الرحلة» .اسقللنا القطار مرورا ببلجيكا و ألمانيا و سويسرا ثم الى ايطاليا .

و قام زملائى الأعزاء من الدفعات التى سبقتنى و كانوا أعضاء فى البعثات الدبلوماسية فى كل من بروكسل و جنيف باستقبالى بمحطات القطار واستضافتى بمنازلهم و دعوتى للمطاعم و لرؤية تلك المدن sight seeing، كتر خيرهم، لا أنسى فضلهم .

يونيه 1983 :

إدارة الهيئات الدولية :

*عدت أنا و زميلى للقاهرة و توجهت لمكتب د بطرس غالى، الا أن السيد السفير مدير المكتب آنذاك (أستاذى الذى تعلمت منه الكثير فى بداية حياتى الدبلوماسية) أخطرنى بأنه لا يوجد مكان لى و كانت المرة الوحيدة التى توجهت فيها صوب مبنى الوزارة بالجيزه و عملت فى إدارة الهيئات الدولية مع السفير عبد الحليم بدوى رحمة الله عليه .

* لا أخفى أنى اندهشت من العمل

فى مبنـى الجيـزه، المبنـي متهالـك و المصاعـد و العامـل المشـغِّل لها يصيح بـالأدوار و يسـتمر صعـوده و هبوطه و الأسانسـير ليس به بـاب خارجى !و كان هناك مشاية حمراء محاطة ببعض الزهـور على الجانبين بمدخـل الوزارة، اكتشفت أنها لصعود السفراء و مديرى الادارات فقـط .كمـا اكتشـفت أنه بدلا من مكتبى المريـح بقصر التحرير، فإن مكتبى بادارة الهيئات الدولية عبارة عن غرفة متناهية الصغر لا تزيد مساحتها عـن مترين × متر و نصـف، و كان من الصعب أن تتسـع لأى شخص، و كنت أشـك أنها كانت مخزنـا صغيرا فى هذه العمـارة العجيبـة التـى شـكّلت منها وزارة الخارجية مقراً لها .

لا يحمل كلامى – حاش لله – ترفعا عـن العمـل بمبنـى الـوزارة الرئيـسى بالجيـزه، و لكنى كنت فى الخامسـة و العشرين و لم أكن متخيلا تلك الفوضى و ضعـف الامكانيـات التى عمـل فيها أجيـال مـن الدبلوماسـيين، بعضهـم

أصبحـوا وزراء للخارجية، فلهم جميعا كل التقدير و الاحترام .

* تزاملـت فى الادارة مـع عـدد من الشـخصيات الجميلـة من سـكرتيرين ثـوان و أوائـل و مستشـارين و وزراء مفوضـين و كان معظمهـم مـن الدبلوماسيات .

*اتضح لى أن العمل بإدارة الهيئات الدوليـة هـو ملتقـى الدبلوماسـيين العائديـن مـن نيويـورك و جنيـف و بروكسـل و واشنطن و لندن و باريس، و أن صغار الدبلوماسـيين – مثلى – كل تطلعاتهـم تنحصر فى العمل بالمنظمات الدوليـة وبعثاتنـا فى تلـك المـدن و العواصم.

كما كانـت المرة الوحيدة التى عملت بهـا فيمـا يسـمى بـوزارة الخارجية : «القطاع المتعدد» و المقصود بها المتعدد الأطراف multilateral .

*اسـتلم ادارة الهيئـات الدوليـة بعد خروج السـفير عبـد الحليم بدوى للمعاش، السـفير عبد الـرؤوف الريدى أطـال اللـه فى عمـره، و كان عائدا من منصـب سـفير لـدى الباكسـتان أيام الجنـرال ضياء الحق، الـذى أطلق عليه الغرب Zia .

و أحمـد اللـه عـلى صداقتـى مـع السـفير عبد الرؤوف الريدى الذى أحبه

و أعتبره ليس كمديرى السابق فقط، بل كوالدى ومعلمى الذى تعلمت منه الكثير ومـن التواضع و الرقـى ودماثة الخلق وسعدت بذهابى حتى اليوم لمكتبة مصر العامـة بالجيزه التى بهـا أيضا مكتب صديقى و زميلى السفير رضا الطايفى عضـو مجلس ادارة مكتبة مصر العامة و مدير صندوق المكتبـات المعنى بدعم ونـشر مكتبـات مصر العامـة و افتتاح فـروع لهـا بمحافظـات الجمهوريـة المختلفة.

وما أجمل حضور المناسبات الثقافية التى تسـتضيفها المكتبة التى سنحتفل بمـرور ثلاثـون عامـا على انشـائها فى 2025 باذن الله .وكان نائب مدير ادارة الهيئات الدولية هو السفير شكرى فؤاد رحمة اللـه عليه، و أصبـح الجو العام بـالادارة يتميـز بسرعة العمـل و الدقة فى كل شىء، و سـادت روح الفريـق، و أتذكـر أنه بعد صدور حركـة التنقلات العامة التى شملتنى، استدعانى السفير الريـدى بمكتبه و قال لى ممازحا أنه لن يسمح لى بالسفر قبل الانتهاء من تنظيم أرشيف الادارة !

وقمـت بذلك فعلا و أنا سـعيد جدا خاصة وانى اكتشـفت بذلك الأرشـيف مكاتبـات تعـود لأواخر السـتينيات و لكـن – للأسـف – كان عـلى التخلـص منها بالطرق المتعارف عليها أمنيا لأنها جميعهـا كانت فى شـكل برقيات سرية لم يكن مـن الممكن الاحتفـاظ بها رغم انتهاء أهميتها.

سبتمبر 1984 :

أول بوست : لندن :

* صـدرت حركة التنقـلات العامة ووجدت نفسى منقـولا لبعثتنا فى لندن، السـفارة، ثم تغيرت لتصبـح القنصلية العامة، و الواقع أن العمل بها كان متعة كبيرة مقارنة بعمل السفارة !

*سـافرت لبريطانيـا و كنـت قـد ترقيـت لدرجـة السـكرتير الثالـث

وقرأت أحـد الكتب القيِّمـة عن التمثيل الدبلومـاسى المـصرى واكتشـفت أن اتفاقية فيينا للعلاقـات القنصلية لعام 1963 أقـرَّت عدم جـواز فتح قنصلية عامـة فى عواصم الـدول، ممـا جعلنى أقـضى فـترة القنصليـة فى لنـدن و أنا أسأل الجميع : لماذا نسـميها القنصلية العامة خلافـا للاتفاقيات الدولية، بل و نوفد قنصلا عاما ؛ بينما تخاطبنا وزارة الخارجيـة البريطانيـة عـلى أننا قسـم قنصلى consular section .

* نصحنـى البعـض بعـدم اثـارة الموضوع و أنا فى لندن و حتى لا ينزعج القنصـل العام، و أخـذت بالنصيحة و لم أفتح فمى بعد ذلك، خصوصا بعدما تبين لى أن قطاعا كبيرا من الدبلوماسيين آنـذاك لا يعرفون شـيئا عـن نصوص الاتفاقية .

*كانـت القنصليـة فى قـصر مـن القصور الملكية فى شـارع خاص يسمى Kensington Palace Gardens يصل شرق المدينـة بغربها و به قصور فارهـة و يطل على قصر الأمير تشـارلز والليـدى ديانا، و كانت رئيسـة الوزراء هى مسز تاتشر، الملقبة بالمرأة الحديدية.

* قمـت بتأجير شـقة مفروشـة فى

وسـط لندن بينما كان جميـع الأعضاء مـن الدبلوماسـيين و الاداريـين مـن قاطنـى الضواحـى مثـل ويمبـلى و ريتشموند و كينجستون و غيرها و هى على مسـافة حوالى 40 كم من المدينة .و يعود السـبب لتأجيرى شـقة مفروشة على عكس الزمـلاء اللذين قاموا بتأجير منازل واسـعة بالحدائـق، أنى أعزب و ليس لى حاجة لمنزل به غرف نوم للأولاد و مـا الى ذلـك .و كنت أنتقل من شـقة لأخرى كل عام، و سـكنت بأربعة شقق مفروشة كلها تقع فى دائرة قطرها 3 كم و مركزها قلب لندن .

*عملـت مع ثـلاث قناصـل عامين رحمهـم اللـه جميعا : السـفير حسـن شـاكر عبد العال و السفير أحمد قدرى عبد المجيد و السـفير صالح حقّى .كان الأول منهيا خدمته شهور قبل المعاش و قامت الوزارة بنقل الثانى سفيرا فى أثينا بعد سـنتين فى لندن و حـضرت الثالث قبيـل مغادرتى لندن لمدة سـنة تقريبا .تعلمـت منهـم جميعـا، تغمدهم المولى جميعا برحمته الواسعة.

*لنـدن بها جـزء كبير مـن تاريخ مصر، ليس فقط آثار الحضارة القديمة بالمتحـف البريطانى، أحـد أهم متاحف العالـم، بل أيضا تاريـخ مصر الحديث منـذ 1882 و هو تاريـخ بدء الاحتلال البريطانى .

وكانت زياراتـى للمتحف و رؤيتى لحجر رشـيد الذى مكن شامبليون من فك حـروف اللغـة الهيروغليفية، كانت ممتعـة و محزنـة، و الحجر من ضمن الآثـار المسروقـة التـى تطالـب مـصر باسـتعادتها مثـل رأس نفرتيتـى فى برلـين و غيرهـا، و هى مطالـب تواجه برفض متعنت من تلك المتاحف .كما أن زيارة ألبرت هول التاريخية و جامعات لندن لشـاب درس الانجليزية فى واحدة من أرقـى مدارس مصر فى السـتينيات والسـبعينيات، مـدارس بورسـعيد بالزمالـك، شـجعتنى على الاقـدام على الدراسـة مـن جديـد وتحضير رسـالة دكتوراة.

قضية استرداد طابا :

*و أتذكـر انـى قمت بزيـارة مقر الأرشـيف البريطانى public record office أو ما يسمى PRO و ذلك بعد أن قـرأت أن بريطانيا أصـدرت قانونا

يسمح بنشر المكاتبات و الوثائق السرية التى مر عليها خمسون عاما .

و كان تركيزى على وثائق فترة حكم السير مايلز لامبسون المندوب السامى و مقابلاته مع الملك فاروق و البرقيات المشفرة التى كان يرسلها لوزارة الخارجية foreign & commonwealth office و أيضا سنوات تأميم القناة و العدوان الثلاثى و سقوط وزارة أنتونى إيدن و الأحاديث الاعلامية للرئيس جمال عبد الناصر فى أوائل الخمسينات.

و قد أدى اطلاعى على تلك الوثائق الى تحمسى للدراسة من جديد !

و قد اطلع على وثائق تلك الفترة أيضا الكاتب المعروف محمد حسنين هيكل و د يونان لبيب رزق و اللواء جمال حماد ود على الدين هلال والكاتب لويس عوض و غيرهم الكثيرين.

* و قد طلب منى د نبيل العربى – أدام الله عليه الصحة و العافية – كل الوثائق التى يمكن أن تُفيد مصر فى القضية المرفوعة أمام محكمة العدل الدولية بأحقية مصر فى طابا و قد تمكنت بالفعل من تسليم عشرات الوثائق التى كنت آمل أن تساعد فى القضية التى رفعتها مصر، و لكن فيما يبدو فان 20٪ فقط من تلك الوثائق كان له أهمية فى ذلك الموضوع و أعاد لى د نبيل العربى باقى الوثائق التى تبين لسيادته عدم الحاجة اليها.

كانت مصر قد رفعت القضية أمام محكمة العدل الدولية و شارك فى هيئة التقاضى مجموعة رفيعة من رجال مصر من الخبراء القانونيين، و كانت القضية أن طابا تابعة للأراضى المصرية، و بعد مرافعات دامت لمدة ثلاثة أسابيع، صدر الحكم لصالح مصر فى 29 سبتمبر 1988 بأحقيتنا فى طابا فى حضور وكيلى الحكومتين، وأعضاء هيئة الدفاع لكلا الجانبين، بأغلبية 4 أصوات والاعتراض الوحيد من الجانب الإسرائيلى، ووقع الحكم فى 230 صفحة.

تحضير رسالة الدكتوراه :

* التقيت بالبروفيسور تونى آلان رئيس قسم الجغرافيا بجامعة لندن و كنت قد قابلته بمقر وزارة الخارجية بقصر التحرير حينما حضر للقاء د بطرس بطرس غالى وزير الدولة للشؤون الخارجية، و اكتشفت أنهم أصدقاء، و هو الأمر الذى شجعنى على قرارى بأن اقوم بتحضير رسالة الدكتوراه تحت إشرافه .

و لكن قد يتساءل البعض : دكتوراة فى الجغرافيا ؟ و الإجابة هى أننى كنت و لازالت محبا لعلم الجغرافيا و حصلت على الأرقام النهائية بامتحان الثانوية العامة عام 1975، و كنت دوما متمكنا من رسم الخرائط و دراسة الأمور الخاصة بالتربة و البحار و الظواهر الجوية و غير ذلك .

و هنا يجب أن أنوه الى أنه من ضمن اختصاصات عملى بمكتب د بطرس غالى كان تولى بريده الخاص الذى يرد له بالمكتب بصفته الوظيفية، و الحقيقة أنى كنت أتسلم من سكرتارية المكتب يوميا العشرات من الكتب و الدوريات و المجلات و الخطابات الموجهة لوزير الدولة، و الكثير منها اشتركات مجانية

و هدايا من مؤلفين و سياسيين و وزراء حول العالم، بحكم اتصالات و صداقات الدكتور بطرس غالى بالأكاديميين بصفته أستاذ جامعة سابق .

* و نعود لرسالة الدكتوراه، كنت قد اخترت موضوعا للرسالة و هو : الامكانيات الافريقية من الثروة و المعادن wealth & minerals و بدأت بالفعل فى الذهاب لمكتبة الجامعة و كتابة أجزاء الدراسة أو الرسالة على الآلة الكاتبة الكهربائية الحديثة التى كنت سعيدا جدا باقتنائها .

و ذات يوم كنت أشاهد نشرة الأخبار على القناة التلفزيونية البريطانية و هالنى خبر أن البرلمان وافق على مشروع قانون قدمته الحكومة بتصنيف المصروفات الدراسية للطلاب الوافدين من دول العالم مختلفة عن طلاب دول الكومنولث البريطانى، حيث أن مصاريف دراسة الطالب من دول ليست بالكومنولث أصبح ثلاثة أضعاف المبلغ آنذاك !

و ادركت على الفور أنى سأدفع مصاريف دراستى بالجامعة بزيادة 300٪ عما كان مخططا، و للأسف اعتذرت عن اتمام الرسالة فى وسط حزن أستاذى المشرف البروفيسور تونى آلان لأنى أدركت أن المتبقى من مرتبى لن يكفينى بعد تلك الزيادة الكبيرة فى المصروفات الدراسية، و كنت قد تسلمت خطابا من الجامعة يطالبنى بسداد فارق المبلغ الذى وردته منذ شهر واحد !

* أقام لى البروفيسور تونى آلان عشاء بمنزله لتوديعى و أصدر خطابا من الجامعة يشيد فيه بامكانياتى فى اللغة و التحصيل و ما الى ذلك، و عدت لمنزلى و استلقيت على سريرى و أنا غارق فى أحزانى و قلت فى نفسى أن المولى سبحانه هو الذى بأمره كل شىء و هوه سبحانه الذى يرتب الحياة و له حكمة فى كل ما نراه و نعيشه و أن الحمد و الشكر لله هو ما ينطق به المسلم و هو راكع فى صلاته ؛ فالحمد لله على ما اختاره . و بمرور الأيام بدأت أفكر و أنا أتأمل الخضرة فى هايد بارك فى نهاية الاسبوع أنى سأعيد المحاولة ربما فى القاهرة بعد عودتى أو فى دولة أخرى يتم ايفادى لها.

و هو أمر لم يتحقق و لم أفكر فيه بمرور الوقت .

خلاصة العمل القنصلى :

* عندى اقتناع شخصى بأن العمل القنصلى هو تجربة حافلة بنجاحات فى خدمة المصريين المقيمين بالخارج مع وجود الكثير من العقبات التى يعمل الدبلوماسى فيها على التحايل على البيروقراطية سعيا لمصلحة المواطن طالب الخدمة القنصلية .

* ينقسم العمل القنصلى الى قسم المصريين و قسم الأجانب و الحقيقة أن المصريين المقيمين بالخارج هم فى أشد الحاجة لتحرير توكيلات تستخدم فى مصر كما يأتى استصدار جوازات السفر فى المرتبة الثانية، ثم استخراج شهادات الميلاد المصرية للأطفال المولودين بالخارج و بعض من مشاكل الاقامة و تصاريح العمل و تجديد بطاقات الرقم القومى و ما الى ذلك .

أما قسم الأجانب فيقوم على اعتماد التصديق على شهادات المنشأ و العقود التجارية و تأشيرات الدخول و الرد على استفسارات المستثمرين و مشاكل الأجانب المقيمين بمصر و ذويهم فى الدولة المعتمد لديها، و تنشيط السياحة من خلال المعارض و الرد على استفسارات الجمهور الأجنبى الراغب فى زيارة مصر .

لماذا التخلص من جوازات السفر المصرية ؟

* نعم العنوان صحيح و لم يكتب خطأ، و القصة باختصار هى أننى عندما كنت سكرتير ثالث بدرجة نائب قنصل فى لندن، و كان ذلك عام1986، كنت مسؤولا عن بعض من قسم الأجانب، و لكنى توليت قسم المواطنين يوما واحدا لغياب مستشار البعثة الذى لازم الفراش بسبب دور برد، و دخل مكتبى مجموعة من ستة أشخاص مكفهرة وجوههم، رجالا و سيدات !

* جاء أحدهم أمام مكتبى و بدأ بالصراخ بأنهم حصلوا جميعا على جوازات سفر بريطانية و أنهم لا يريدون جوازات سفرهم المصرية التى لا تفيدهم فى شىء، و أسهب فى شرح قوة الجواز البريطانى بالمقارنة و دخولهم بيسر لكل بلاد العالم و احترام جوازات المطارات له و ما الى ذلك .

* طلبت جوازات سفرهم المصرية و بدأت فى التظاهر بفرم كل جواز بالماكينة القوية من طراز Chubb (و هى شركة بريطانية شهيرة تخصصت فى الخزائن الصلبة عالية التأمين و ماكينات الفرم shredders)، و كانت الماكينة تقوم بابتلاع النوتة التى بدات بفرمها و كان الاحساس أنها فعلا جوازات السفر و تخرج صوتا ثقيلا عن صوت الموتور و هو يفرم وسط هول ضيوفى الستة !

*و تحركت اخيرا احدى السيدات و صرخت تسألنى عما فعلت، و كانت اجابتى و أنا أرتشف فنجانا من الشاى أمامى على المكتب : «أنا القنصل يا فندم و من واجبى أن أحل مشكلات المصريين و ها أنا أريحكم من مصدر ازعاج لكم، جوازاتكم المصرية !»

*انتهت المقابلة بأن غادروا مكتبى بعد أن قاموا باستيفاء استمارات استخراج جوازات سفر مصرية جديدة بدلا من جوازاتهم التى سلمتهم اياها و كانت قد قاربت صلاحيتها على الانتهاء، و أوصلتهم حتى الأبواب الخارجية بالحديقة و نحن جميعا نتبادل الضحك بصوت عال و أنا ألوح لهم و هم يستقلون سياراتهم .و حينما دخلت المبنى سألتنى السكرتيرة المحلية

عن سر هذا الضحك و من هم هؤلاء الزوار، و كان ردى :« oh .. some old friends » !

* العمل القنصلى يتطلب الصبر و الحكمة و الدقة و لقد زادنى المولى سبحانه بأن عملت بعدد آخر من القنصليات، سعدت بالعمل فيها لخدمة جالياتنا فى الغُربة و ارتبطت بصداقات أعتز بها حتى اليوم مع الكثير منهم .

المعالجة الشاملة للإقتصاديات المتعددة للبيئة بمنظور متكامل فى مصر

سفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

فى الآونة الأخيرة تطورت المشاريع البيئية بشكل كبير حتى أصبح لها اقتصاديات متنوعة خاصة بها أهمها الاقتصاد الأخضر الذى يركز على الموارد الطبيعية للأرض والتأكد من وفرتها وتلبية احتياجات السكان. والاقتصاد الأزرق الذى يركز على رعاية المحيط وسكانه والوظائف المرتبطة به.

والاقتصاد الأزرق الذى يركز على سلوك الطبيعة ويحاكى التفاعلات الفعالة والمتطورة للنظم البيئية، حيث تكون نفايات أحدهم غذاءً لآخر، فيهدف إلى استخدام ما هو متاح محليًا دون تكلفة عالية، مع الحفاظ على النظام البيئى وتحقيق الاستدامة. والاقتصاد الذهبى الذى يعنى باقتصاديات الطاقة النظيفة، أما الاقتصاد الدائرى، فيركز على استرداد جميع المواد المستخدمة فى تصنيع المنتج وإعادة تدويرها قدر الإمكان، مما يساهم فى تقليل استهلاك الموارد الخام والنفايات.

ومع ارتفاع الوعى البيئى بأهمية التوجه لمشروعات الموائمة للبيئة كانت الدولة المصرية من أوائل من تبنى الاقتصاد الأخضر، إلا أن التطور السريع خاصة بالتوجه للاقتصاد الأزرق يجعل فرص التمويل أوسع والمجالات أكبر من أن تديرها الدولة ممثلة فى وزارة البيئة، كما اتسع الاقتصاد الذهبى الخاص بالطاقة النظيفة ولم يعد ممكنا حصره فى أنشطة وزارة الكهرباء، وبما يجعل من الضرورى إقامة بنك متخصص (وبعض الدول كالمغرب تنشأ صناديق) بنك «استثمار المستقبل» لعمليات الربط -يحصر ويوسع ويوجه ويتابع ويقيم هذه المشروعات ويوفر التمويل للراغبين فى اقامتها -أفراد او دولة - ويمكن أن تشارك فى أسهمه (ومن ثم ادارته) أجهزة ووزارات وآليات الدولة المختلفة ليضم الجهود والصناديق السيادية والدولية والوطنية والإقليمية التى كثرت وتنوعت ولم يتم حصرها بشكل كامل من أمثلة:

- إطلاق وزارة الكهرباء فى مارس ٢٠٢٤ منصة الطاقة الشمسية بهدف زيادة انشاء وحدات طاقة شمسية أعلى أسطح المبانى (سكنية/حكومية) ومضاعفة نسبة الكهرباء الناتجة عن الطاقة المتجددة
- اطلاق وزارة البيئة - مع المجلس الوطنى المصرى للتنافسية -المبادرة الوطنية للمشروعات الخضراء الذكية فى اطار الجهود الرامية إلى تحقيق التنمية المستدامة وفى سياق تنفيذ رؤية مصر ٢٠٣٠ من خلال الحفاظ على البيئة لتحسين نوعية الحياة ومراعاة حقوق الأجيال القادمة، وتنفيذ الإستراتيجية الوطنية لتغير المناخ ٢٠٥٠ بحيث يتم تنفيذ المبادرة مع الشركاء الوطنيين والدوليين كمبادرة رائدة فى مجال التنمية المستدامة والذكية والتعامل مع البعد البيئى وآثار التغيرات المناخية، وذلك من خلال وضع خريطة على مستوى المحافظات للمشروعات الخضراء والذكية وربطها بجهات التمويل وجذب الإستثمارات اللازمة لها سواء من الداخل أو الخارج.
- إصدار مصر فى ٢٠٢٠ – اول دولة بالشرق الأوسط وأفريقيا - بالتعاون مع البنك الدولى «سندات سيادية خضراء» بقيمة ٧٥٠ مليون

دولار لاستهداف زيادة مصادر الطاقة المتجددة الى ٤٢٪ بحلول عام ٢٠٣٥.

• إصدار مجلس الوزراء -بالتعاون مع الصندوق السيادى المصري - «حزم تحفيزية لتوطين صناعة الهيدورجين الأخضر وتوقيع ٢٣ مذكرة تعاون دولية و٩ اتفاقيات. ووقعت الشركة المصرية القابضة للبتروكيماويات مذكرة تفاهم مع شركة ريجا جرين إنرجى الإماراتية لإنتاج زيت الطحالب، لاستخدامه فى إنتاج وقود الطائرات الحيوى وإنتاج النافتا الخضراء لاستخدامها فى إنتاج منتجات بتروكيماوية صديقة للبيئة.

• تقديم صندوق المناخ الأخضر GCF التابع للأمم المتحدة، تمويلات لـ ٤ مشروعات فى مصر بقيمة إجمالية ٢٩٧ مليون دولار فى قطاعات متعددة لتوطين الطاقة المتجددة ولإنشاء مصانع إنتاج الهيدروجين الأخضر والأمونيا الخضراء.

• اطلاق برنامج الأمم المتحدة الإنمائى فى مصر فى فبراير ٢٠٢٣ بالاشتراك مع Milliman (وهو مركز دولى للتأمين متناهى الصغر) «آلية تسهيلات التأمين وتمويل مواجهة المخاطر والكوارث» IRFF، (Insurance and risk finance facility) لتوفير شبكة الامان اللازمة لحماية الأفراد وسبل العيش من آثار الأزمات.

• مبادرة «الزراعة على أسطح المنازل» بتمويل مشروع وكالة غوث اللاجئين لتمكين اللاجئين السوريين فى مصر من فرصة عمل.

• مبادرة «الشرق الأوسط الأخضر» التى قادها صاحب السمو الملكى الأمير محمد بن سلمان - ولى عهد المملكة العربية السعودية، والتى تستهدف زراعة ٤٠ مليار شجرة خلال العقود القادمة للمساهمة فى التصدى لظاهرة التغيرات المناخية من خلال رفع كفاءة الغطاء النباتى فى دول الشرق الأوسط.

• مبادرة «السور الأخضر العظيم» لمنطقة الصحراء الكُبرى ومنطقة الساحل التى طرحت إبّان مؤتمر قمة الكوكب الواحد المعقود فى دورته الرابعة فى باريس فى يناير ٢٠٢١، والتزمت عددٌ من الجهات الفاعلة الدولية بحشد ١٦ مليار يورو للسنوات الخمس المقبلة.

• إطلاق الامارات فى نوفمبر ٢٠٢٣ (صندوق الأرض ALTERRA (ألتيرا كأكبر صندوق للاستثمار الخاص فى العالم لحلول تغير المناخ ويدار بفريق من المتخصصين فى الاستثمار المناخى، وبدأ ضخ استثمار رأسمالى فورى لتطوير أكثر من ٦,٠ جيجاوات من قدرة الطاقة النظيفة الجديدة فى الهند لبناء ١٢٠٠ ميجاوات

المعالجة الشاملة للإقتصاديات المتعددة للبيئة بمنظور متكامل فى مصر

من مشاريع طاقة الرياح والطاقة الشمسية التى ستبدأ فى إنتاج الطاقة النظيفة بحلول عام ٢٠٢٥.

- الاتفاق على تمويل دولى ب ٧٠٠ مليون دولار ل»صندوق الخسائر والأضرار» المنشأ فى مؤتمر المناخ (مصر ٢٠٢٢) ليكون مصدرا للتمويل جنبا مع جنب مع «صندوق التكيف للبيئة» التابع للمؤتمر.
- «مرفق البيئة العالمى Global Environment" Facility - GEF"، والذى تم إنشاؤه بالولايات المتحدة الامريكية على غرار مؤتمر قمة الأرض فى ١٩٩٢، وقدم مرفق البيئة العالمية أكثر من ١٨,١ مليار دولار فى شكل منح، وحشد ٩٤,٢ مليار دولار إضافية من التمويل المشترك لأكثر من ٤٥٠٠ مشروع فى ١٧٠ بلدا، وشراكة دولية تضم ١٨٣ بلدا ومؤسسة دولية ومنظمات المجتمع المدنى والقطاع الخاص لمعالجة القضايا البيئية العالمية.
- «صندوق البيئة»، وهو المصدر الأساسى لتمويل مشروعات برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP، ومنذ عام ٢٠١٢ فإن الصندوق يخدم الدول الأعضاء البالغ عددهم ١٩٣ دولة حول العالم بتمويل برامج متوسطة الاجل، وفى عام ٢٠٢١، قدم صندوق البيئة ٧٨,٥ مليون دولار أمريكى، أى بمقدار ١٥٪ من إجمالى إيرادات برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وتمثل هولندا أكبر ممول من ضمن ١٥ دولة كبرى لعام ٢٠٢١ بمبلغ ٩,٢٣ مليون دولار، يليها ألمانيا بمقدار ٨,٨٩ مليون دولار بينما تأتى الصين فى المرتبة الخامسة عشر بمقدار ١,٣٥ مليون دولار لنفس العام.
- «الصندوق التابع لبنك التنمية الأفريقى» AFDB، فيساهم البنك والصندوق التابع له فى دعم البلدان الافريقية لمواجهة الاضرار الناجمة عن التغيرات المناخية وخاصة فى قضايا التصحر والامن الغذائى، وقد حصل البنك على منحة بقيمة ٥ مليون يورو من سويسرا واسبانيا خلال مؤتمر المناخ COP٢٧، والذى يمثل تشجيعا لباقى الدول للمساهمة فى تمويل الدول الافريقية المتضررة ودعم تنمية القارة الافريقية، كما قدمت ألمانيا دعما بمبلغ ٤٠ مليون يورو للمساهمة فى دعم التكيف مع المناخ فى الدول الأفريقية الأكثر احتياجا.
- وافق البنك الأفريقى للتنمية فى نوفمبر ٢٠٢٢ على استثمار فى الأسهم بقيمة ٢٠ مليون دولار فى صندوق التطور الثالث Evolution Fund III، وهو صندوق أسهم خاصة فى مجال الطاقة النظيفة والمستدامة لعموم أفريقيا يقوم بتعبئة حوالى ٤٠٠ مليون دولار فى أصول الطاقة المتجددة وكفاءة استخدام الموارد فى جميع أنحاء أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى على مدى ١٠ سنوات (https://www.afdb.org).
- صندوق المنح الخضراء العالمى Green Grants، يقدم منحاً صغيرة (تصل إلى ٥٠٠٠ دولار أمريكى) للمجموعات العاملة فى مجال القضايا البيئية، (www.

(greengrants.org) وتهدف هذه المنح إلى دعم المبادرات التى تقوم بها المجموعات التى ليس لديها القدرة على الحصول على منح كبيرة.

- صندوق العمل المناخى للأسواق الناشئة "إمكاف EMCAF، والذى تم انشاؤه على غرار مؤتمر الأطراف COP٢٦ حيث أعلن بنك الاستثمار الأوروبى (EIB) عن إطلاقه فى نوفمبر ٢٠٢١ وذلك بالتعاون مع مؤسسة Allianz Global Investors حيث تم تخصيص ما قيمته ٥٠ مليون يورو لدعم الصندوق من استثمارات البنك، بينما خصصت شركات مجموعة "أليانز" ما يصل إلى ٢٠٠ مليون يورو ومجموعة "فولكسام" ١٥٠ مليون يورو وحماية الطبيعة والسلامة النووية (BMU) نيابة عن الوزارة الفيدرالية الألمانية للبيئة مبلغ ٢٥ مليون يورو، فيما خصص صندوق الدفاع الوطنى وحكومة لوكسمبورج مبلغ ١٥ مليون يورو لكل منهما، بالإضافة إلى شركاء آخرون من ضمنهم صندوق التنمية الاسكندنافية (NDF)، ويهدف الصندوق إلى دعم مشاريع المناخ والتكيف والكهرباء النظيفة فى الأسواق الناشئة والبلدان النامية مثل أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، وبحجم استثمارات مستهدفة تصل إلى ٥٠٠ مليون يورو.
- الصندوق العالمى للحد من الكوارث والتعافى من آثارها الذى يقوم بتطوير حلول التأمين وتوفيرها لمساعدة البلدان المعرضة للخطر على إدارة مخاطر الكوارث بطريقة استباقية بالاستعانة بمجموعة من الأدوات المالية، وحيث يستثمر الصندوق فى الأبحاث المتطورة والأساليب المبتكرة وأفضل الممارسات فى إدارة مخاطر الكوارث (نشأ٢٠٠٦GFDRR لدعم البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل لفهم وإدارة وتقليل مخاطر الطبيعية وتغير المناخ على المستويين الوطنى والمحلى، فيما يتعلق باستخدام الأراضى، وقوانين البناء، والصحة العامة. والنقل والتعليم والزراعة وحماية البيئة والطاقة وإدارة موارد المياه والحد من الفقر وإدارة المخاطر المالية والتكيف مع تغير المناخ).
- « صندوق التأمين العالمي» المستند إلى المؤشرات التابع لمجموعة البنك الدولى حلولاً لتحويل مخاطر الكوارث وتوفير التأمين المستند إلى المؤشرات للمزارعين أصحاب الحيازات الصغيرة، وأصحاب المشروعات متناهية الصغر، ومؤسسات متناهية الصغر فى البلدان النامية.
- أطلقت ألمانيا والمملكة المتحدة والبنك الدولى والصندوق العالمى للحد من الكوارث والتعافى من آثارها، مع أكثر من ٣٠ من الشركاء من المنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص، شراكة عالمية جديدة أطلق عليها اسم «القدرة على الصمود عن طريق التأمين»للتوسع فى تمويل مواجهة مخاطر المناخ، وتعزيز حلول التأمين فى البلدان النامية وتحفيز إنشاء أسواق فعالة للتأمين ضد مخاطر المناخ والاستخدام الذكى للخطط المتصلة بالتأمين من أجل شعوب البلدان النامية وأصولها المعرضة للخطر.
- البنوك الدولية والاوروبية والأسيوية للاستثمار والصناديق العربية والدولية (النرويجى، والكويتى والاماراتى والسعودى).

تركيا.. وسؤال الهوية

عيسى بيومى

هبطت الطائرة فى مطار اسطانبول بعد رحلة من القاهرة استغرقت حوالى ساعتين، وكنت مشوقًا لرؤية تلك المدينة الفريدة من أرض الأناضول فبدا لى زمن الطيران لا ينتهى، فالشوق يحفز النفس ويضعف مقدرتها على الصبر.

خرجت من المطار بحقيبتى فى دقائق قليلة. لا تخطئ العين فى طريق الخروج صورة كبيرة للزعيم الشهير ومؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك.

خارج المطار بحثت عن لطفى بما انطبع فى ذاكرتى من ملامحه وما يمكن أن تتركه السنين من أثر. عرفته فى ألمانيا منذ نحو خمس سنوات حين جمعت بيننا بعض فصول الدراسة بمدينة هامبورج أثناء تدريبنا فى المركز الرئيسى للشركة التى نعمل بها، قربت بيننا الجيرة فى السكنى بمنزل واحد وكوننا المسلمان الوحيدان فى المجموعة، حين صادفنا شهر رمضان فى جو قارس البرودة. احتضننى محييًا فى حرارة ثم اصطحبنى لسيارته قائلًا:

– سنتوجه إلى الفندق محل إقامتك ثم أتركك هناك لتأخذ قسطًا من الراحة، سألتقيك فى المساء مع زميلنا مراد الذى سيلازمك فى مهمتك للترجمة والتدريب.. السيد رفعت مدير المكتب سوف يقابلك بعد أن يعود من رحلة عمل فى إزمير تستغرق يومين.

أجبته:

– هو لطف منك أن تنتظرنى فى المطار وتصحبنى إلى الفندق، يسعدنى أن أراك مجددًا فى وطنك.

– الفندق يقع فى الجزء الأسيوى من مدينة اسطانبول لهذا سنعبر فوق مضيق البوسفور الذى يصل البحر الأسود ببحر مرمرة كما تعلم.

الشوارع نظيفة والمرور منظم ورونق المدينة لا يخفى على العين، عبورنا الجسر المشيد فوق مضيق البوسفور مشهد أخاذ لارتفاعنا الشاهق عن مستوى البحر، فتبدو السفن العابرة أسفله بعيدة المنال. تصورت كيف أن هذا المضيق الضيق هو كل ما يُتاح لروسيا كمنفذ للبحر المتوسط من خلال بحر مرمرة، والذى يضيق مرة أخرى عند الدردنيل ليصب فى مياه المتوسط الدافئة. انشغل ذهنى فيما تؤثر به الجغرافيا فى صنع مصائر الأمم وتحديد هويتها السياسية. وكأنما كان لطفى يقرأ أفكارى إذ قال:

– لأهمية هذا المضيق لروسيا كان لابد من توقيع اتفاقيات تؤمّن لسفنها المرور من خلاله كذا المضيق الآخر، وإلا اختنقت تجارتها.

قلت معقبًا:

– الأفضل لمثل تلك الاتفاقيات أن تُرتب بالتفاهم السلمى، لا أن تُملى بالقوة.

قال لطفي:

– لموقع تركيا الجغرافى أثره فى مسار تاريخها القديم والحديث، لم تكن صدفة أن تصبح تركيا أقرب الدول المسلمة إلى أوروبا فى القرن العشرين سياسيًا وثقافيًا، وإنما هو من تداعيات موقعها الجغرافى.

قلت ملاحظًا:

– بالرغم من أن الجزء الأوروبى فى تركيا لا تتعدى مساحتة ثلاثة فى المائة من مساحتها الكلية.

أكد وجهة نظره قائلًا:

– تأثير هذا القليل أعظم مما يمكن تصوره، ولو كان العكس هو الواقع ما لاحظه أحد.

– تعنى لو أن هذه النسبة تقع فى آسيا ما تطلعت تركيا لهوية آسيوية.. عندك حق فأى فائدة سوف تجنيها حينئذ؟

قال لطفى بعد فترة انشغال بالطريق:

– كدنا نصل إلى الفندق.. هو قريب من الشاطئ كما سوف ترى.

تركنى بعد أن اطمأن أن الأمور تمضى كما خطط لها وهو يؤكد على موعد المساء.

تركت حقيبتى فى الحجرة بمجرد وصولى واتخذت طريقى خارج الفندق مستنشقًا عبير النهار. لم يكن الجو حارًا مما حفزنى للسير فى الشوارع المحيطة بموقع الفندق ومشاهدة حركة الناس فى غدوهم ورواحهم.

المارة يتحركون فى نشاط واضح، يعبرون الطريق بانتظام من أماكن محددة بعلامات واضحة طبقًا لإشارات

مضيق البوسفور

المرور، لم ألحظ فيهم متسكعًا أو متثاقلًا فى مشيته، معظمهم من الشباب، النساء يرتدين أزياء تعكس آخر المودات فى أوروبا. أكشاك بيع الصحف والمجلات منتشرة وزاخرة بكثير من المطبوعات بلغات مختلفة منها العربية والإنجليزية والألمانية، وطبعاً التركية التى تُكتب بالحروف اللاتينية منذ فرضها أتاتورك بديلًا عن الأبجدية العربية.

قادتنى قدماى بحس دفين نحو شاطئ البحر الذى يأسرنى دائمًا بجماله وغموضه أينما كنت وأينما كان. لاحظت أن المسافة التى تفصل بين الشاطئ وأقرب المنازل إليه لا تقل عن مائة متر مما يعطى المتأمل للأفق مجالًا واسعًا لاستيعاب البحر باتساعه وانفراده، فلا تحد رؤيته هياكل خرسانية أو حديدية من صنع البشر، اللهم بعض السفن العابرة التى تأتلف مع محيط الصورة.

فى المساء حضر لطفى لاصطحابى للعشاء فى أحد محلات الشواء على غرار ما هو معتاد فى مصر إلا أن المكان هائل الاتساع ومزدحم عن آخره، ربما احتوى بين أرجائه ثلاثمائة مائدة، كان أيضًا شديد الصخب.

وجدنا زميلنا الآخر مراد فى انتظارنا بسيماه السمحة وصوته الهادئ.. نحيل الجسد، جم الأدب حين يتحدث وحين ينصت لمحدثه. دارت عيناى فى الموائد المتراصة فلم أغفل عن انتشار المشروبات الكحولية فوقها وتعاطى الشاربين لها دون حرج يذكر.

قلت معلقًا:

– من يشهد تلك الموائد الزاخرة لا يصدق ارتفاع معدل التضخم فى الاقتصاد التركى.

قال مراد وقد أدرك مغزى ما ألمّح إليه:

– تركيا دولة علمانية النظام منفتحة على العالم خاصة أوروبا، وكون الدولة مدينة لا يعنى أنها فقيرة بمفهوم الاقتصاد الحديث.

قلت متسائلًا:

– هل يعنى ذلك أنه لا يوجد فقراء؟

قال لطفي:

– الفقراء فى كل مكان، هذه مشكلة أبدية. الاقتصاد الحر لا يمنحهم مكانًا آمنًا فى مجتمعاتهم، والاقتصاد الموجه من قبل الدولة يجعل من الجميع فقراء.

قلت:

– لهذا نعتقد أن لمبادئ الإسلام فى توزيع الثروة وفرض حقوق للضعفاء دور هام فى استقرار السلام الاجتماعى.

قال مراد بحنكة:

– هنا تعترضك السياسة، فى تركيا ليس للإسلام دور يلعبه فى الحكم وإن كانت غالبية الشعب تعتنق الإسلام. هكذا سارت تركيا خلف زعيمها أتاتورك ولا أظنها تتراجع.

سألته:

– بهذه المناسبة هل تراجع الإسلام أيضًا فى نفوس الناس أم لا يزال له أثر فى حياتهم الخاصة؟

أجابنى بينما أطباق المشويات تصطف على مائدتنا:

– جيل الآباء والأجداد لا يزال مستمسكًا بتعاليمه وفروضه، أما جيل الأبناء فيقتفى أثر الغرب. وبالرغم من استمرار وجود مدارس إسلامية تحرص على غرس تلك التعاليم فى عقول الناشئة، إلا أنها لا تلقى تشجيع الساسة ما لم يكن من وراء ذلك فائدة لهم.

– هل يعنى هذا أن للدين دورًا فى حياة الأتراك سواء بصدق رجال الدين أو ادعاء بعض الساسة؟

قال لطفي:

– الحياة السياسية فى تركيا معقدة، لهذا تجد اهتمام الشباب منصب على

تركيا.. وسؤال الهوية

عملهم، فهو مستقبلهم. أظن الاقتصاد هو العنصر الفاعل فى مستقبل الدول على جميع الأحوال، فقد مضت العصور التى كانت العقائد فيها هى القوة الفاعلة. كان الهدف القومى لتركيا هو الانضمام للاتحاد الأوروبى، الآن تمضى تركيا نحو مستقبلها منفردة.

قال «مراد»:

– لا تنس الدور الأمريكى فى هذه المعادلة.. الغرب يرغب فى إظهار تركيا كنموذج يُحتذى للدول الإسلامية فى منطقة الشرق الأوسط، ونظن نحن الأتراك أننا مؤهلون لذلك.

قلت فى صراحة ربما كانت فى غير محلها:

– فى الحقيقة يا أخ مراد النموذج التركى بالرغم من قبول الغرب له ظاهريًا ـــ غير واضح أو غير براق بالشكل الذى يجذب الشعوب المجاورة للاحتذاء به، ربما لأن الأتراك أنفسهم غير مطمئنين له تمامًا..

قال لطفى محذرًا:

– نحن ننجرف بالحديث نحو السياسة وهى منزلق خطر فى هذا الجزء من عالمنا، دعونا نتحدث عما ينتظرنا من عمل فى الغد.

فى الصباح اصطحبنى مراد إلى شركة تركية تمتلك وتدير عدة سفن ناقلات وقود تعمل بين تركيا ورومانيا وبلغاريا مستخدمة البحر الأسود لنشاطها البحرى. قمت بمراجعة وتقييم نظم السلامة بها طبقًا للقواعد الدولية. كان مراد يقوم بالترجمة حين الحاجة إليها و يتابع أيضًا ما يدور بغرض التدريب ونقل الخبرة. كان أمينًا ودمث الخلق بشكل مميز.

عند الظهر كان موعدى مع مالك ومدير الشركة، استعرض أمامى دوره فى إدارة منظومة السلامة بشركته. مكتبه أنيق بما يدل على ذوق راق، تصدرته صورة كبيرة للزعيم أتاتورك وبعض الحلى الأصلية من عصر الدولة العثمانية، كما أشار باعتزاز. فى وقت الراحة دعانى مع الآخرين لغداء خفيف فى مطعم مجاور لشركته حيث خرجنا من جو العمل إلى الحديث فى أمور الحياة المعتادة.

سألنى مبتسمًا:

– كيف الحال فى مصر؟

أجبته:

– الحياة فى مصر مثيرة كما كانت دائما سيد سليمان.

قال محددًا دائرة اهتمامه:

– قصدت الناحية الاقتصادية.

– الحياة تمضى بالرغم من المعاناة.. نفس الشعور الذى ينتابنى حين أسير فى شوارع اسطانبول، بالرغم من نسبة التضخم الهائلة المعلن عنها هنا أيضًا.

قال مراد وكان يجلس إلى جواري:

– الاقتصاد هو المحرك الرئيسى لحياة الشعوب والقوة الدافعة لتقدمها مهما تغيرت السياسات وتلونت.

قال سليمان:

– هذا صحيح فى الدول المتقدمة، لكن الدول المكافحة تواجه تحديات سياسية واجتماعية وأيضًا عقائدية، تركيا تخطت هذه المرحلة بريادة أتاتورك وإن كان لا يزال هناك ما تنجزه لتصبح فى عداد الدول المتقدمة ولا أقصد هنا الاقتصاد فقط.

لاحظت ثقب ملاحظته وأعجبت بها فسمحت لنفسى بقدر أكبر من الصراحة قائلًا:

– الرواد العظماء من أمثال أتاتورك يعبرون بشعوبهم جسور التاريخ، لشجاعتهم ونفاذ بصيرتهم، لكنهم فى الغالب لا ينظرون فى التفاصيل، يتركون تداعيات التغيير الجسيم للأجيال التى تليهم.

قال سليمان بعد لحظات صمت، ربما أراد أن يتأكد من مغزى عبارتي:

– خاصة الزعماء الذين ينتظرون من شعوبهم أكثر مما يمكنهم فهمه أو يطيقون احتماله.

قلت:

– أرجو أن تعذرنى للاسترسال فى هذا النقاش، أتصور الشعوب هى مجموع ما توارثوه من معارف وثقافات على مدى فترة بقائهم فى موقع ما، تغيير الاتجاه ممكن وأحيانًا ضرورى دون العبث بالهوية، فى ظنى أن تلك هى المعضلة التى واجهت زعيمًا مثل أتاتورك. وربما كانت المشكلة هى نقص الفلاسفة فى هذه المنطقة من العالم.

قال أحد الجالسين:

– لأننا لسنا بحاجة إلى الفلسفة.. فالإسلام أغنانا عنها.

قلت بعد هنيهة:

– ربما كمسلمين، لكننا نواجه أفكار الآخرين، إذن لابد للفكر من تأدية دوره، فالاعتقاد لا يحل محل الفكر. حين ننظر إلى أوروبا – وهى الأقرب إلينا – نجد لمفكريها وفلاسفتها دور الريادة فى عصر التنوير وفصل الدين عن الدولة، ولا يزال الفكر هو محرك الجهد الإنسانى فى الغرب إلى يومنا هذا سواء اتفقنا مع نمط من أنماطه أو اختلفنا.

قال سليمان وكان مصغيًا باهتمام:

– هذا بينما الجهد الإنسانى فى العالم

الإسلامى يحركه الاعتقاد فى الأساس.

قلت محاولًا إيضاح مقصدي:

– تحققت بالإسلام فى المائة عام الأولى من تاريخه انتصارات وفتوحات لا يزال المؤرخون عاجزين عن تحليل أسبابها وفهم تسارعها، حينئذ كانت المواجهة بين أناس آمنوا إيمانًا مطلقًا بواجبهم فى تغيير العالم على أساس من رسالة السماء، وأناس آخرين ضعفت معتقداتهم وهانت لأنهم خلطوا بينها وبين أهوائهم. اليوم لا يفهم المسلمون كيف يؤدون دورهم كما أداه الأوائل ويظنون أنهم لو استخدموا نفس أساليب الحياة التى مضى عليها أربعة عشر قرنًا يمكنهم أن يحققوا نفس النتائج. العالم تغير تمامًا، أوروبا اليوم ليست الإمبراطورية الرومانية بالأمس، ولا يمكن ترتيب الأفعال قبل ترتيب الأفكار.

استطرد سليمان:

– نحن نسعى عن قصد أو بجهل لطمس قيمة العقل، لا يمكن أن تنطلق قوى الإبداع فى إنسان مكبل بالمراقبة والتهديد بالعقاب، حينئذ نحن نعادى أنفسنا..

قلت محاولًا استدراك النقاش لنهاية يسهل الاتفاق عليها:

– خلاصة القول أن الطبيعة البشرية غالبة فى جميع الأحوال، لا يمكن خداعها مهما تراءت لنا جدوى من المحاولة.

قال مراد منبهًا:

– على ذكر ترتيب الأفعال علينا أن نعود لاستكمال العمل وإلا ضاق بنا الوقت، هذا حديث لا ينتهى متى ابتدأ.

فى أثناء عودتى للفندق تراءت فى مخيلتى الصورة الشخصية الضخمة لأتاتورك التى تتدلى من خلف مكتب مدير الشركة ثم لا تنفك تصافحك صور أخرى لهذا الزعيم فى شتى الميادين. حاول أتاتورك بسلسلة من الإصلاحات فى عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين أن يبتعد بشعبه عن ماضيه العثمانى المسلم. كانت مبادئه الستة الشعبية والجمهورية والوطنية والعلمانية والحكومة والإصلاح. رفض فكرة إمبراطورية متعددة الأجناس، استهدف شعبًا متجانسًا رافضًا لوجود الأرمن واليونان، خلع السلطان وأسس نظامًا جمهوريًا يحاكى الغرب فى بنائه السياسى، ألغى الخلافة كمصدر للسلطة الدينية، أنهى التعليم التقليدى القائم على أسس دينية وأسس بدلًا منه نظامًا تعليميًا علمانيًا، أغلق المحاكم الشرعية التى تحكم بالقوانين الإسلامية وأحل محلها نظامًا قضائيًا على أساس القانون المدنى السويسرى، استبدل التقويم الهجرى بالتقويم الميلادى الجريجورى، حتى الطربوش ألغاه لأنه كان رمزًا للعقيدة المتوارثة، فصل لغة القرآن وهى العربية عن اللغة التركية التى كانت تستخدم الأبجدية العربية واستبدل بها الحروف اللاتينية؛ مما عزل الأجيال الحديثة عن كم هائل من الأدب التركى المكتوب بالحروف العربية. وتبعت ذلك إصلاحاته للاقتصاد التركى ليتماثل مع اقتصاد الغرب.

بعد مضى تلك العقود من الزمن يبرز سؤال للمتأمل؛ هل استطاع أتاتورك فعلًا أن يبتعد بتركيا عن تاريخها المسلم؟ ما تؤكده السنون أنه لم يستطع ذلك، فلا تزال الجذوة مشتعلة ولاتزال بقايا الماضى راسخة فى ضمير الأمة. هذا، ولم يقبل الاتحاد الأوروبى الدولة التركية الحديثة عضوًا فيه، ولا أظنه سيفعل يومًا ما.

انطلق لطفى بسيارته فى ليل اسطانبول وأنا جالس إلى جواره يغمرنى شعور بالأخوة والدفء بالرغم من برودة الجو.

فى مدينة اسطانبول تشعر بخطاك فى ثنايا التاريخ، تنظر فى طرقات طافت بها أجيال من البشر لأكثر من ألف عام. بيزنطة كان اسمها الأقدم حين اختيرت عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية عام ٣٩٥م، ثم تغير اسمها بعد خمسة وستين عامًا ليصبح القسطنطينية نسبة لمؤسسها الإمبراطور قسطنطين الذى تؤرخ به الإمبراطورية البيزنطية وهو الاسم الذى يطلقه المؤرخون على الإمبراطورية الرومانية الشرقية التى عاشت لمدة تزيد على الألف عام، تحديدًا حتى عام ١٤٣٥م حين غزاها العثمانيون بقيادة الملك محمد الثانى الملقب بمحمد الفاتح، حينئذ تغير اسمها

من القسطنطينية إلى اسطانبول.

كان التغيير الأعظم والأهم فى تحول الإمبراطورية الرومانية إلى الإمبراطورية البيزنطية هو التحول إلى العقيدة المسيحية على يد قسطنطين. نشب الصراع بين المسلمين والمسيحيين فى العصور الوسطى وتخللتها الحملات الصليبية، ثم انتهى بسقوط القسطنطينية فى يد المسلمين بقيادة محمد الفاتح كما ذكرت.

قال لطفى كأنه كان يقرأ فى وجهى استرجاع التاريخ:

– أهم منطقة تاريخية فى اسطانبول هى منطقة أوغسطين التى نقترب منها الآن، يؤسفنى أننا مضطرون لتلك الزيارة ليلًا نظرًا لضيق الوقت، لكن على الأقل يمكنك التواجد فى المكان والتشبع بخواطره.

أوقف لطفى سيارته بعد قليل ودعانى للنزول للسير على الأقدام حول المكان والاقتراب من مكوناته السابحة فى خليط من ظلمة الليل وضوء القمر. قال موضحًا وهو يشير بأصبعه إلى بناء رائع العمارة:

– هذا متحف آيا صوفيا أو كان كذلك حتى وقت قريب، وهو أروع وأهم بناء فى تركيا كلها، يعتبره البعض من عجائب الدنيا.

كان المشهد فى الليل أخاذًا وساحرًا يستجمع فى لحظة واحدة تاريخًا حافلًا يمتد قرونًا بعد قرون. كيف يمكن للوعى البشرى أن يستوعب كل هذا الزمن بصراعاته وحروبه، بحضاراته وتقدمه، بموجات البشر التى تتابعت على هذا المكان بمختلف عقائدهم وثقافاتهم، ثم لا يزال قائمًا يشهد على عظمة الإنسان وعبقريته التى تغلبت على نزعاته وشروره وتخطت خلافاته حول العقيدة والدين والوطن.. أم أن هذا مجرد حلم؟

قلت وقد تذكرت وصف لطفى لهذا البناء:

– سمعتك تصفه كمتحف، هو يبدو لى مسجدًا ضخم البناء.. أذكر أنه كان كنيسة من قبل؟

أجابنى ونظره مثبت هائم فى المكان:

– بدأ البناء فى آيا صوفيا فى عصر الدولة البيزنطية عام ٥٣٢م، على أنقاض بناء قديم، واكتمل بعد خمس سنوات كنيسة للعبادة، قطره يزيد على الثلاثين مترًا وارتفاعه يتخطى الخمسين مترًا، تعرضت لزلزال عام ٥٥٧م، ثم أعيد بناؤها، كانت مزيجًا من العمارة الرومانية الفخمة والبناء التقليدى البيزنطى للكنائس. ظلت كنيسة للعبادة حتى سقطت الدولة البيزنطية، ثم تحولت إلى مسجد بعد غزو العثمانيين للمدينة وإدخال التعديلات اللازمة على عمارتها الخارجية لتبدو مسجدًا، وظلت مسجدًا لمدة خمسة قرون، وتحديدا فى عام ١٩٣٥م أصدر أتاتورك قرارًا بجعله متحفًا قوميًا لتركيا، وظل كذلك حتى قرر إردوغان تحويله إلى مسجد مرة أخرى.

– لكنه ظل محتفظًا باسمه، أو على الأقل معروفًا فى كتب التاريخ بهذا الاسم سواء كان كنيسة أو مسجدًا أو متحفًا.

– نعم! آيا صوفيا اسم جميل؛ يعنى الحكمة المقدسة، أحد الأسماء التى أطلقها المتدينون فى القرن الرابع الميلادى على السيد المسيح.

قلت كأننى أخاطب نفسي:

– بناء تتبادل فيه عبادة الله أكبر ديانتين سماويتين على وجه الأرض كل تلك القرون لابد أن يمثل قيمة فريدة ورمزًا هامًا للبشرية جمعاء.

قال لطفى منبهًا:

– يا صديقى، هذا التبادل حدث بالغزو والحروب، لم يحدث بالرضا والتآلف، حزن المسيحيون حزنًا شديدًا – والبعض لا يزال – لفقدان آيا صوفيا. أظن قرار أتاتورك بجعله متحفًا كان قرارًا حكيمًا. لا تنس أنها كانت أكبر وأضخم كنيسة فى العالم المسيحى أجمع لمدة ألف عام.

توجهنا إلى مكان لا يبعد كثيرًا من حيث توقفنا نتأمل مشهد آيا صوفيا، أشار لطفى إلى مشهد آخر خلاب لا يقل روعة وجمالًا؛ مسجد برزت من محيطه ست مآذن واعتلت سقفه القباب من مختلف الأحجام فى نسق هندسى بديع. قال رفيقى موضحًا:

– هذا ما يطلق عليه المسجد الأزرق، سوف يدهشك ندرة الزرقة فى محيطه الخارجى ليسمى تلك التسمية، وإنما تنتشر الزرقة فى زخارفه الداخلية، للأسف الوقت متأخر لمشاهدتها. هذا المسجد بناه السلطان أحمد فى القرن السابع عشر ولا يزال يغص بالمصلين حتى يومنا هذا.

– مشاهدة كل تلك المساجد فى أرجاء المدينة وسماع صوت المؤذن ينادى على الصلاة فى ميقاتها يمحو أى شك يراود الزائر فى أن الإسلام يحيا فى أعماق الشخصية التركية مهما أثير حول علمانية الدولة والتحول نحو الغرب.

سكت لطفى لحظات، كنا نتجه نحو سيارته لنحتمى من برودة الليل.. ثم قال:

– أدخلت تركيا النظام العلمانى فى دستورها عام ١٩٣٧م ولا تزال الدولة المسلمة الوحيدة حتى اليوم التى أقرته فى دستورها من بين سبع وخمسين دولة إسلامية، أعضاء منظمة التعاون الإسلامى. تركيا أيضا كانت الزعيم الأوحد للعالم الإسلامى من القرن السادس عشر حتى الربع الثانى من القرن العشرين. كان الأتراك المحاربين المدافعين عن الإسلام دون غيرهم من القرن الحادى عشر إلى القرن الخامس عشر. التحول الذى أبدعه أتاتورك بتأسيس جمهورية تركيا الحديثة لم يكن عبثًا أو وليد اللحظة وإنما كان تحولًا عبقريًا فى لحظة نادرة من حياة الشعب التركى.

قلت مذكرًا بنظرية كارلايل:

– يأتى البطل فى لحظة قدرية من تاريخ أمته، يعرف ما تمليه عليه، لهذا لا تقارن قيمته التاريخية بقيمة سواه ويعتلى منزلة تكاد تكون مقدسة.

استمر لطفى يقول:

– هل تظن أن أتاتورك كان قادرًا على إحداث هذا التحول لولا أن ضمير الأتراك يسمح به؟ لو أن هذا التحول ينفى ماضى تركيا المسلم العريق ما أمكن حدوثه، هذا ما أردت قوله، وإنما كان سبيلنا الوحيد للعبور إلى الحاضر، والاستعداد للمستقبل بما هو ضرورى من معطيات، ربما أصبحنا نموذجًا يُحتذى لغيرنا من الشعوب المسلمة.

– هناك تساؤل ملح وهو: لماذا لم تقتد بهذا النموذج دولة مسلمة أخرى على الرغم من مضى عشرات السنين منذ تطبيقه فى تركيا.

أجاب لطفى وكأنه كان يترقب سؤالى:

– فى الحقيقة هم يفعلون دون أن يصرحوا أو يصارحوا بذلك، ولكن بدرجات متفاوتة.

– هل تعنى أن دولًا مثل إيران والسعودية والسودان تطبق العلمانية بالرغم من صراحة دساتيرهم فى تأصيل الشريعة الإسلامية.

– أظن أنه لا أحد يختلف على أن الاقتصاد هو القوة المحركة للسياسة والاجتماع فى هذا العصر الذى نعيشه، وفى عالم تتصدره الأيديولوجية الرأسمالية – تسيطر على حاضره وتخطط لمستقبله – يقوم الاقتصاد على منطق الأسواق المفتوحة والعرض والطلب.

سكتَ لحظات ربما ليمهلنى وقتًا لاستيعاب منطقه، أضاف من ثمّ موضحًا فكرته:

– فى السعودية وإيران أكبر الاحتياطيات البترولية المؤكدة، البترول فى كلتا الدولتين هو عصب الاقتصاد، وبالرغم من ذلك لا تملك أى منهما أن تفرض عملتها أساسًا لتسعيره أو التعامل الدولى بها، ولا أحدثك عن أن كل صناعة هذا الخام بدءًا من استكشاف حقوله واستخراجه حتى تنميته ومعالجته ونقله واستخلاص منتجاته.. كلها تتم بتقنية غربية محضة، وحتى العائد منه يتم التعامل به من خلال المنظومة المالية العالمية.. ألا يرى أى متأمل فى ذلك صورة علمانية؟ أين وجه الإسلام وشريعته فى هذا النمط من المعاملات؟

– هذه وجهة نظر جديرة بالمناقشة.

– مبادئ الشريعة الإسلامية من جهة أخرى تقوم على الحق والعدل والمساواة، هل كفلت نظم الحكم فى الدول الإسلامية تطبيق تلك المبادئ فانعدم الظلم والقهر والفقر؟ هل نظم التقاضى فيها تضمن وصول الحق لصاحبه بالسرعة المقبولة؟ هل يتساوى الجميع أمام القانون فعلًا؟ هل ترى أن توزيع الثروات يتم بروح الإسلام؟ فقط قارن بين إجابتك على تلك الأسئلة بإجابتك عليها وأنت تنظر إلى أوروبا الغربية؟

قلت محاولًا التعبير عما فهمته من حديثه:

– فى رأيك أن هناك أزمة فكر فى العالم الإسلامى، وإلا ما اصطدم المسلمون بمتغيرات العصر المتلاحقة.. هذا واضح، فالفكر لا يزدهر فى أجواء التزمت والجمود، كما أن السياسة لا يمكنها أن تقوم بدور الفكر مهما نشطت.

استأنف لطفى حديثه قائلًا:

– يا صديقى هل اختُزل الإسلام فى حجاب المرأة وقطع يد السارق وجلد الزانى؟ لماذا يفزع المسلمون من حمل دينهم عبر العصور ودعمه بالفكر الحر طالما أن مبادئه السامية قائمة؟ من المفارقة أن هذا هو الطريق الوحيد لضخ دماء جديدة فى شرايينه لضمان صحته. لقد قفز أتاتورك نحو تلك اللحظة الثمينة من قدر أمته كما تقول، ما تطلب شجاعة فائقة، بينما شعوب من حولنا تفتقر لمن يمتلك من البصيرة ما يصحح به الأبصار.. يا أخى لقد قال الرسول الكريم محمد أنتم أدرى بشئون دنياكم، كما أنه لا يوجد فى الإسلام كهنوت أو صكوك إلهية تعطى إنسانًا كائنًا من كان حق إذعان الآخرين له، ألم يؤكد القرآن أنه لا إكراه فى الدين؟ لم إذن نُكره بعضنا بعضًا ونحاول إكراه الآخرين؟

قلت متعاطفًا مع حماسه:

– إذا كنا نُكره أنفسنا على قبول ما هو غير منطقى خوفًا وفزعًا من التغيير، فماذا ننتظر؟

لفنا الصمت فى طريق العودة كل منا سابح فى خواطره، وسؤال الهوية لا يجد إجابة.

الجزء الأول من الدراسة

اولا :الأساس القانونى للعلاقات القنصلية

الوزير المفوض

د. عبد الحميد هانى الرافعى

elrafieabdelhamied@gmail.com

إن البنيـة المعقـدة للعلاقات الدولية بـين الدول التى ينظمها القانون الدولى العام تشمل فئة خاصة، يكتنـف ضباب التاريخ نموذجهـا الأولى، ألا وهـى العلاقات القنصليـة. والأدبيات حول أصل المؤسسـة القنصلية كثيرة.

ولكـن عـلى الرغـم مـن أن الحمايـة القنصلية هـى واحدة من أقدم المؤسسـات الدولية، فقد تـم تدوين القواعد التى تحكم العلاقـات القنصليـة مـن خـلال اتفاقيـة فيينـا للعلاقـات القنصليـة، 1963 وهـى وثيقـة جمعـت بشـكل كبير مئات السـنين من الممارسـات القنصلية للـدول، والتى تم تطويرهـا بمـرور الوقت لحمايـة مصالح مواطنيها فى بلد آخر والتى اكتسـبت اعترافًا عالميًا تقريبًا .

تعتبر اتفاقيـة فيينا للعلاقات القنصلية أهـم معاهـدة فى هذا الشـأن، حيـث تنظم القواعـد الأساسـية فى المسـائل القنصليـة. تضـاف إلى ذلـك قواعـد القانـون القنصلى التقليدى ذى الطبيعة الإقليمية وتلك الواردة فى العديد مـن الاتفاقيات الثنائية بين الدول التـى لديهـا علاقـات قنصليـة. إن تدوين المبادئ الأساسية ومعايير القانون القنصلى من خلال اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية، والتـى دفعت إلى توسـع التدفقـات الدولية للقيم المادية والروحيـة، من خلال تضخيم علاقات التعـاون فى مجالات التجارة والنقل والتكنولوجيا والعلوم، شكل مرحلة مهمة فى تطور هذه المؤسسة.

إن أحـكام اتفاقيـة فيينـا للعلاقـات القنصليـة تـدون وتثبـت المعايـير العامـة المسـموح بها فى الممارسـة الدولية فى مجال العلاقـات القنصليـة توفـر هـذه القواعـد إطارًا لإبـرام الاتفاقيات القنصليـة الثنائية بـين البلـدان. إن اتفاقيـة فيينـا للعلاقات القنصلية هـى أداة قانونية للدول الأطراف لتعزيـز العلاقـات القنصليـة. إن أحـكام اتفاقيـة فيينـا للعلاقات القنصليـة تتوافق مـع المبـادئ الأساسـية لسـيادة الدولـة والمسـاواة فى الحقـوق وعـدم التدخـل فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى. تشكل هذه المبادئ الأسـاس لإقامة العلاقات القنصلية وممارسـة الوظائف القنصلية والاسـتفادة من الامتيازات والحصانات القنصلية.

ومـن خلال توفير هذا الإطار القانونى، تسـعى اتفاقية فيينا للعلاقـات القنصلية، كما ورد فى ديباجتها، إلى المساهمة فى تطوير العلاقـات الوديـة بين الـدول، مـع مراعاة أهـداف ومبـادئ ميثـاق الأمـم المتحدة.إن تحقيق هذه الغاية يقوم على أسـاس مراعاة مبدأ الموافقة المتبادلة بين الدول المشاركة فى العلاقات القنصلية، وهى قاعدة أساسـية لا غنى عنهـا لوجود هذه الفئة مـن العلاقات الدوليـة. وفيمـا يلى سـوف نحلـل تطبيق مبـدأ الموافقـة المتبادلة فيما يتعلق بإنشـاء العلاقات القنصلية والحفاظ عليها، وإنشاء المكاتـب القنصلية، وتعيين وقبـول أعضاء المكتب القنصلى وممارسة الوظائف.

إن إنشـاء العلاقـات القنصلية هو عمل ثنائـى، يتضمن إظهارًا ثابتًـا لإرادة دولتين ترغبـان فى الحفاظ على العلاقات القنصلية، كما ينتج عن لائحـة اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية.

ويجب التعبير عن الاتفاق بشـأن إنشاء العلاقـات القنصلية صراحةً أو رسـميًا إذا وافقت الدول المعنية بشكل مباشر، مع بيان هذه الحقيقة بوضوح وفعالية. ويتم التعبير عـن الموافقة من خلال إبـرام وثيقة قانونية يمكـن أن تأخذ شـكل المعاهـدة الثنائى أو الاتفاقية القنصلية.

يمكن أيضًا إنشاء اتفاق الدولتين بشأن إقامـة العلاقـات القنصليـة فى حكـم وارد فى معاهـدة التجارة والملاحـة أو فى اتفاقية الصداقـة والتعـاون، ولكن قـد يأخذ أيضًا الشكل المبسـط لتبادل المذكرات والتى اتفق الطرفـان بموجبها على إرسـال واسـتقبال القناصـل. تجـدر الإشـارة إلى أن كل هـذه الأفعـال يجـب أن تكـون قابلـة للاحتجاج بهـا فى القضيـة. قد يتم أيضًـا إثبات اتفاق الدولتين على إنشـاء العلاقـات القنصلية فى حكـم وارد فى معاهدة التجـارة والملاحة أو فى اتفاقيـة الصداقـة والتعـاون، ولكـن قد يأخذ أيضًا الشـكل المبسّط لتبادل المذكرات (إعلانـات مكتوبة بنص متطابـق؛ مرادف لمعاهـدة فى شـكل مبسـط) والتـى اتفقت الأطـراف بموجبها على إرسـال واسـتقبال القناصل.

إن السـمة الإلزاميـة (القواعـد الآمرة) لمبدأ المسـاواة فى السيادة، والتى تنطبق على العلاقات بين الدول، لها أيضًا نتيجة مفادها أن إنشـاء العلاقات القنصلية لا يشـكل ولا يمكـن أن يشـكل عملاً أحـادى الجانب من جانـب الدولة، بل هو عمل من أعمال الإرادة المنسـجمة للدول الراغبة فى إجـراء علاقات قنصلية.

إن إنشـاء مكتـب قنصـلى وممارسـة الوظائـف القنصليـة مـن خلاله يشـكلان خروجـاً على مبدأ السـيادة، حيث أن المكتب القنصـلى للدولـة المرسـلة موجـود ويعمل ضمـن الولايـة القضائيـة الإقليميـة لدولة الإقامـة، الأمر الـذى يجعل مـن الضرورى اتفاق الـدول فى «العلاقـات القنصلية». إن حقيقة أن المكتب القنصلى هو هيئة علاقات خارجية تتوسـط فى إنشاء وصيانة وتطوير العلاقـات بـين الـدول فى مناطـق معينـة،

فضلاً عن حقيقة أن المكتب القنصلى، على الرغم من انتمائه إلى دولة واحدة، يعمل على أراضى دولة أخرى، يحدد وجود قواعد خاصة بشأن إنشائه وتنظيمه ووظيفته، فضلاً عن وضعه القانونى.

تنص الفقرة 1 من المادة 4 على القاعدة التى تنص على أن موافقة دولة الإقامة ضرورية لإنشاء قنصلية على أراضيها، ولكن دون التمييز بين الرتب المختلفة: قنصلية عامة، قنصلية فرعية، وكالة قنصلية. وتنبع هذه القاعدة من السلطة السيادية التى تمارسها كل دولة على أراضيها وتتعلق بكل من الحالة التى يتم فيها إنشاء القنصلية فى وقت إنشاء العلاقات القنصلية، والحالة التى يتم فيها إنشاء القنصلية لاحقًا.

كما لا تنظم المادة 4 من اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية الشروط التى يجوز بموجبها تعديل اتفاقية إنشاء القنصلية. ويشير البند الوارد فى الفقرة 3 على وجه التحديد إلى حقيقة مفادها أن «التغييرات اللاحقة فى مقر المركز القنصلى أو تصنيفه أو المنطقة القنصلية لا يجوز أن تجريها الدولة المرسلة إلا بموافقة الدولة المستقبلة».

تم تحديد الخصائص التالية للموافقة اللازمة لإنشاء المكاتب القنصلية:

أ) موافقة دولة الإقامة عامة، بمعنى أنها ضرورية لجميع المراكز (المكاتب) القنصلية.

ب) موافقة دولة الإقامة مستمرة، لأنه يجب طلبها طوال مدة تشغيل المكتب القنصلى، حتى عندما يتم تعديلها لاحقًا.

ج) الموافقة شاملة، حيث يجب إعطاؤها لجميع المكونات الأساسية للمكتب القنصلى.

د) موافقة دولة الإقامة غير قابلة للإلغاء.

هـ) لا تتمتع الدولة المرسلة بدورها بالحق التقديرى فى طلب تغييرات من جانب واحد على الموافقة الأولية التى قدمتها دولة الإقامة.

تنص المادة 10 من اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية على مبدأ أساسى، والذى تم تطويره بعد ذلك فى المواد التالية:

«1. يتم تعيين رؤساء البعثات القنصلية من قبل الدولة المرسلة ويتم السماح لهم بممارسة وظائفهم من قبل الدولة المستقبلة.

2. مع مراعاة أحكام هذه الاتفاقية، يتم تحديد إجراءات تعيين وقبول رئيس البعثة القنصلية بموجب قوانين وأنظمة وعادات الدولة المرسلة والدولة المستقبلة على التوالى.»

يتضمن تقرير التعيين القنصلى فى بنيته جانبين:

أ) التعيين بموجب براءة قنصلية ونقلها من أجل السماح للشخص المعين بممارسة الوظائف القنصلية.

ب) قرار دولة الإقامة بالسماح للقنصل الأجنبى بممارسة الوظائف القنصلية، والذى يسمى exequatur .

يمثل التصريح القنصلى التفويض الذى تصدره دولة الإقامة لقبول رئيس البعثة القنصلية والذى تعترف به بهذه الصفة وفيما يتعلق بالموظفين القنصليين، تجدر الإشارة إلى أن تعيين أى موظف قنصلى، بخلاف رئيس البعثة القنصلية، لا يتطلب سوى إجراء إخطار التعيين، حيث يحق لدولة الإقامة أن تطلب من الدولة المرسلة أن يتم الإخطار فى الوقت المناسب حتى التعيين والتقديم إلى البعثة، ويستند قبول أى موظف قنصلى، باستثناء رئيس البعثة القنصلية، إلى إعلان الموظف القنصلى المعين كشخص مقبول من قبل دولة الإقامة.

إذا أعلنت الدولة المستقبلة صراحة أو أشارت إلى أن الموظف القنصلى المعين ليس شخصًا مرغوبًا فيه (تعبير لاتينى عن «شخص متفق عليه»)، فيجب على الدولة المرسلة إلغاء تعيين ذلك الموظف.

يجوز للدولة المرسلة أن تطلب من دولة الإقامة، ولكن فقط إذا كانت قوانينها ولوائحها تتطلب ذلك، منح إجازة قنصلية لموظف قنصلى ليس رئيسًا لبعثة قنصلية. وبالمثل، يجوز للدولة المستقبلة، إذا كانت قوانينها ولوائحها تتطلب ذلك، منح إجازة قنصلية لموظف قنصلى ليس رئيسًا لبعثة قنصلية.

تهدف ممارسة الوظائف القنصلية من قبل البعثات القنصلية وكذلك البعثات الدبلوماسية، إلى الوفاء، فى جوهره، بما نصت عليه اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية فى المادة 5، والتى تسرد على نطاق واسع الوظائف الرئيسية للمكاتب القنصلية حيث يتم تحديد نطاق الوظائف القنصلية، فى كل حالة، من خلال المهام الموكلة إلى المكتب القنصلى من قبل الدولة المرسلة، ولكن أيضًا من خلال قبول الدولة المستقبلة لكل من مسؤوليات المكتب القنصلى.

بالإضافة إلى حقيقة أن الوظائف القنصلية محدودة بقوانين الدولة المرسلة، لا يمكن للقنصل أن يؤدى إلا الوظائف الموكلة إليه، وفقًا للقانون الوطنى، فإن الحدود التى يُسمح للمكتب القنصلى بممارسة وظيفة قنصلية ضمنها تحددها أيضًا سيادة الدولة التى يقيم فيها، حيث تكون هيئاتها هى الهيئات الوحيدة التى يحق لها القيام بأعمال الاختصاص القضائى على أراضيها. ومع ذلك، فإنها ستعترف بأن هيئة أجنبية، فى هذه الحالة – المكتب القنصلى، ستمارس نشاطها على أراضيها، كممثل لنظام قانونى ينتمى إلى دولة أخرى، لأسباب تتعلق بالتعاون بين الدول. ومع ذلك، فى جميع الأحوال، سيتم تقييد نطاق الواجبات القنصلية بفئات معينة من العلاقات الاجتماعية المحددة جيدًا، ومن المرجح أن يؤدى الوضع المعاكس إلى نشوء صراع بين اختصاصات الدولتين. هذا القيد منصوص عليه أيضًا فى المادة 1 من اتفاقية هافانا لعام 1928، والتى تنص على أن «القنصل يجب أن يمارس الوظائف الموكلة إليه من قبل دولته، دون الإخلال بتشريعات دولة الإقامة».

تشير الاتفاقيات القنصلية الثنائية إلى قوانين وأنظمة دولة الإقامة، سواء فيما يتعلق بقبول المنصب بحد ذاته أو فيما يتعلق بشروط ممارسته. تنص بعض الاتفاقيات على سبيل المثال، فيما يتعلق بالاتصال بسلطات الدولة المضيفة على ما يلى: «1. يقوم الموظف القنصلى بأداء واجباته فى دائرته القنصلية. ومع ذلك، فى حالات استثنائية، يجوز له ممارسة وظائفه خارج هذه الدائرة بموافقة دولة الإقامة. 2. فى ممارسة وظائفه، يجوز للموظف القنصلى مخاطبة: أ) السلطات المحلية المختصة فى الدائرة القنصلية؛ ب) السلطات المركزية المختصة فى دولة الإقامة، بقدر ما تسمح به قوانين وأنظمة وعادات تلك الدولة، وكذلك الاتفاقيات الدولية».

تضمن ممارسة الوظائف القنصلية الوفاء بالتفويض الذى تلقاه الموظف القنصلى عند تعيينه، والوفاء بالمهام الموكلة إليه من قبل الدولة التى هو مواطن فيها. إن الإطار التنظيمى لممارسة الوظائف القنصلية مضمون بقوانين الدول، بالمعنى العام للمصطلح، وبموجب اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية، وبالاتفاقيات القنصلية الثنائية، وبالعرف. وإذا حددت اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية الإطار القانونى العام للوائح ذات الصلة، فإن الاتفاقيات الثنائية تتولى عمومًا هذه اللوائح وتكيفها مع احتياجات ومصالح الدولتين؛ وقد تنص على ممارسة أى وظائف أخرى توكلها الدولة المرسلة إلى البعثة القنصلية، والتى لا تحظرها قوانين ولوائح دولة الإقامة أو التى لا تعارضها دولة الإقامة أو المذكورة فى الاتفاقيات الدولية النافذة بين الدولة المرسلة ودولة الإقامة (المادة 5، الفقرة م من اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية).

وتحتل مسألة سيادة الدولة مكانة مركزية فى العلاقات القنصلية، حيث تذكر اتفاقية فيينا للعلاقات القنصلية لعام 1963 مبدأ المساواة فى السيادة فى ديباجتها. إن ممارسة العلاقات القنصلية تنطوى على خلق وضع استثنائى يتنافس مع سيادة دولتين: الدولة المرسلة والدولة المستقبلة. أحد أغراض هذه الاتفاقية هو تنظيم وتوفيق هذا اللقاء بين سيادة الدول من أجل ضمان الاحترام المتبادل ويرى مورغنثاو أنه بدون الاحترام المتبادل للولاية القضائية الإقليمية للدولة وبدون التطبيق القانونى لهذا الاحترام، فمن الواضح أن القانون الدولى ونظام الدول القائم عليه لا يمكن أن يوجد .

الدبلوماسية الرياضية العالمية – استراتيجية الرياضة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين UNHCR

زهير عمار

تناولت فى مقالاتى السابقة وعلى الترتيب الافاق والطموح المنشود لاطلاق الدبلوماسية الرياضية المصرية والدبلوماسية الرياضية الاسترالية و الدبلوماسية الرياضية الفرنسية والدبلوماسية الرياضية الشعبية الاوروبية والدبلوماسية الرياضية الشعبية الاردنية و الهدنة الاولمبية و الدبلوماسية الرياضية لدول البريكس بلس و الدبلوماسية الرياضية لجمهورية الصين الشعبية و أفضل الجهات فى العالم التى تقدم برامج أكاديمية او مهنية فى مجال الدبلوماسية الرياضية

كما تناولت فى العدد السابق (يونية 2024) دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا وفى هذا العدد ساتناول استراتيجية الرياضة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ملقيا الضوء على الوثيقة التى صدرت عام 2022 تحت مسمى

« أكثر من مجرد لعبة: استراتيجية المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين للرياضة 2022- 2026» UNHCR Sport Strategy – More than a Game

وحددت الاستراتيجية خمسة مجالات رئيسية ستركز عليها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فى عملها – المجال الاول البرامج القائمة على الرياضة واللعب Sport - and play -based programming لضمان أفضل ادراج فى الأنشطة الرياضية البدنية والحمائية وذلك للمجتمعات التى تخدمها المفوضية زدون أى تمييز و المجال الثانى هو دعم النخبة Elite support لتمكين اللاجئين الموهوبين رياضيا من تحقيق كامل طموحاتهم والوصول إلى فرص واعدة من خلال الرياضة والمجال الثالث هو الاتصالات والمناصرة Communications & advocacy لتحقيق تزايد فى فرص الاتصالات والمناصرة من خلال التعاون مع الشركاء الإعلاميين والرياضيين، ومن خلال المشاركة فى الأحداث الرياضية والمجال الرابع هو الدبلوماسية الرياضية Sport diplomacy للسعى للاستفادة من الرياضة لتحسين العلاقات الدبلوماسية والاجتماعية والسياسية لدعم الأشخاص الذين تخدمهم المفوضية والمجال الخامس هو تعبئة الموارد Resource mobilization حيث يتم الاستفادة من النظام الرياضى لجمع الأموال و ايضا الاستفاده من الموارد الأخرى للبرامج الرياضية والترفيهية والإنسانية وغيرها.

وفى اطار تفعيل تلك الاستراتيجية تدعم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الشراكة مع النظام الرياضى حيث تعد الشراكة عنصر أساسى فى عمل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وهى ضرورية لتحقيق استراتيجيتها الأولى للرياضة على الإطلاق، «أكثر من مجرد لعبة» والتى كما ذكرت قد أُطلقتها فى نوفمبر 2022 وذلك من خلال العمل والتعاون مع جهات فاعلة متنوعةلزيادة فرص الوصول إلى الأنشطة الرياضية والترفيهية للمجتمعات النازحة وعديمى الجنسية، وكذلك تحقيق أهداف تكميلية متعلقة بالحماية والمناصرة وحشد الموارد.

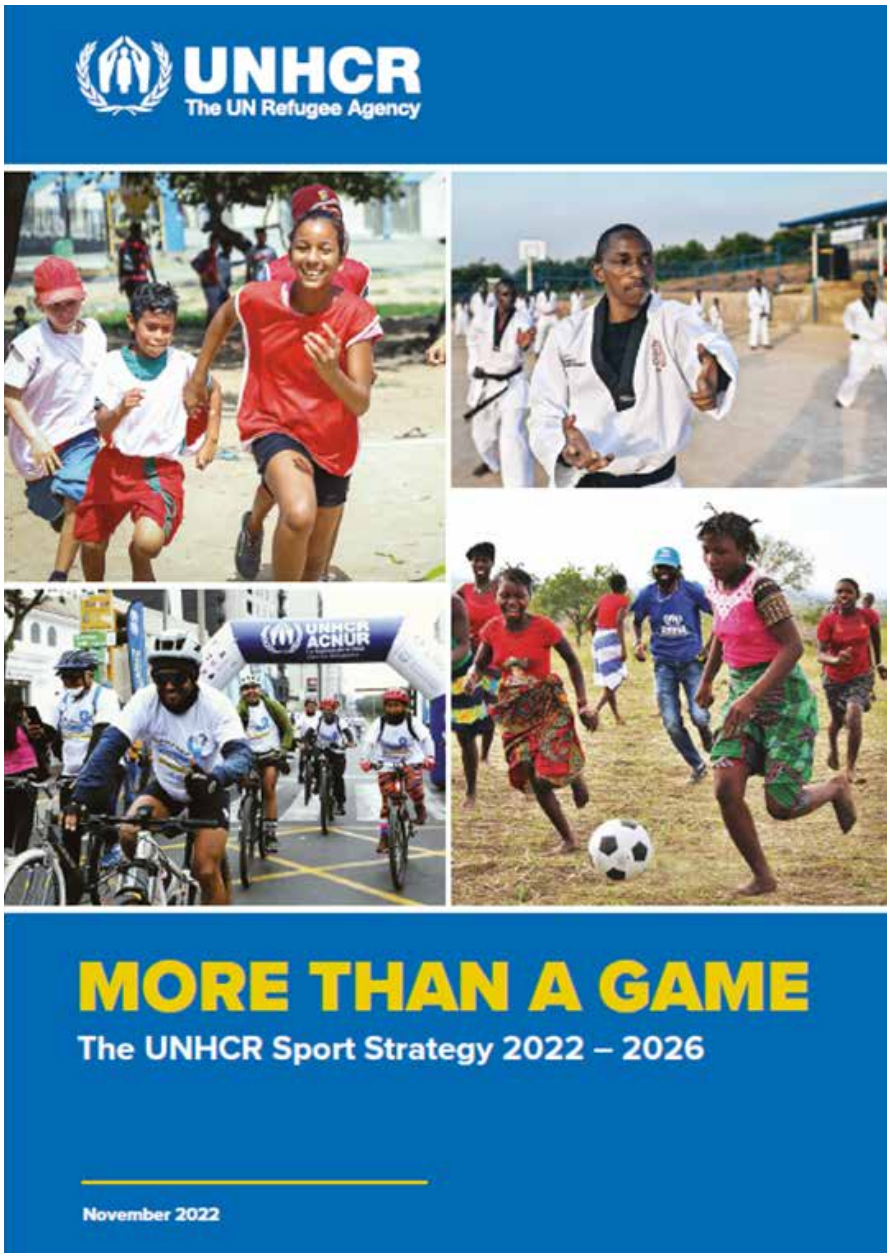

فى عـام 2022 وحـده، عملـت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين مع 190 شريكًا فى جميع أنحاء العالم لتنفيذ أنشـطة رياضية فى البلدان التـى تسـتضيف اللاجئين وعـلى صعيد التعاون المشـترك مع كبريـات المنظمات الرياضية العالمية فان المفوضية واللجنة الأولمبيـة الدوليـة (IOC) فى شراكة منذ عـام 1995 وتضمنت المبـادرات الأولية حملات مثل «العطاء هو الفوز»Giving is Winning حيـث يمكن للرياضيين التـبرع بملابسـهم الرياضية للاجئين فى القرية الأولمبية فى نهاية الألعاب الأولمبية.

وفى الآونة الأخـيرة، طوّرت المفوضية واللجنـة الأولمبيـة الدوليـة مشـاريع رياضيـة متعـددة الأعـوام تسـتخدم الرياضـة لتحقيـق نتائـج اجتماعيـة/ حمائيـة إيجابيـة للاجئين كمـا تعاونت المفوضيـة واللجنـة الأولمبيـة الدوليـة لتطويـر «مجموعـة أدوات الرياضـة للحمايـة». Sport for protection toolkit

وفى عـام 2016 تعاونـت المفوضية واللجنـة الأولمبيـة الدوليـة لعمـل أول فريـق أولمبـى للاجئـين Refugee Olympic Team ، وذلـك على هامش فعاليـات الالعـاب الاولمبيـة الصيفية فى ريـو دى جانـيرو وتكـرر هـذا الإنجاز عـلى هامش فعاليـات الالعـاب الاولمبية الصيفيـة فى طوكيـو عـام 2021 كانت تلـك الشراكة قد تعـززت فى عام 2018 عندمـا أطلقـت اللجنة الأولمبيـة الدولية والمفوضيـة السـامية «مؤسسـة اللجوء الأولمبـي» Olympic Refugee Foundation(ORF) لتقديـم الدعم للاجئـين من خلال الرياضـة وعلى مدار 365 يومًا فى السنة.

وعلى صعيد التعـاون مع الاتحادات الرياضيـة الدوليـةInternational Sports Federations ابرمـت المفوضيـة اتفاقيـة مـع الاتحـاد الدولى لالعـاب القـوى World Athletics لتوفـير برنامج تدريبـى لرياضة العاب القوى وبرامج أخرى للتعليم الاجتماعى والمعنوى للشباب اللاجئين فى كينيا ونتج عن هذا البرنامج تأسيس فريق اللاجئين لألعاب القوى تحت سن 20 – كما وقعت المفوضية فى عام 2022مذكرة تفاهم مع الاتحاد الدولى للجودو International Judo Federation (IJF)لدعـم اللاجئـين فى زيمبابـوى وزامبيا وملاوى وجنوب إفريقيـا وتدريب اللاجئين ومنذ عام 2021 تتعاون المفوضية مع الاتحاد الـدولى للشـطرنج International Chess Federations (FIDE) لتسـهيل اسـتفادة اللاجئـين، وخاصـة النسـاء والفتيـات اللاجئـات، مـن لعبة الشطرنج وتم تطوير برنامج «الشطرنج للحمايـة» Chess for Protection program فى مخيـم كاكومـا للاجئـين فى كينيـا حيث وفر هـذا البرنامج تدريبًا احترافيـا وفـرص تطويـر أخـرى مـن خلال المدارس وفى سبتمبر من هذا العام 2024، سيشـارك أول فريق للاجئين فى أولمبياد الشطرنج فى بودابست.

يجـدر الاشـارة الى أن المفوضيـة و الاتحاد الدولى لكـرة القدم (FIFA) قد وقعتـا مذكـرة تفاهم فى مقـر المفوضية فى جنيـف لجمـع التبرعات للأشـخاص النازحـين بسـبب الـصراع فى أوكرانيـا وأطلقتـا حملة مشـتركة فى بطولة كأس العالم للسيدات لكرة القدم حول السلام وتوفير الدعم المناسب للاعبى كرة القدم الذيـن يحتاجـون إلى الحمايـة الدوليـة وعـلى صعيد هيئـات وأندية كـرة القدم فى عـام 2022 اتفقـت المفوضية ونادى برشلونة لكرة القدم Football Club

Barcelona على شراكة لمدة أربع سنوات وذلك للتعاون من اجل توفير أنشطة ومواد رياضية لأطفال اللاجئين والشباب فى أربع دول كل عامين مع التزام نادى برشلونة أيضًا باستخدام نفوذه وقنوات اتصاله لتغيير النظرة حول اللاجئين من خلال أنشطة اتصال إيجابية – ايضا هناك بروتوكول تعاون ابرم عام 2021 بين المفوضية والاتحاد الأوروبى لكرة القدم (UEFA) يلتزم بموجبه الطرفان بإنشاء مبادرات طويلة الأجل لدعم اللاجئين، بما فى ذلك الاستفادة من برنامج منح اللاجئين التابع للاتحاد الأوروبى لكرة القدم UEFA Football and Refugees Grant Scheme وكأس يورو The Unity Euro Cup للتضامن كما شجعت المبادرة على التعاون الوثيق بين الاتحادات الوطنية الأعضاء فى الاتحاد الأوروبى لكرة القدم ومكاتب المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فى جميع أنحاء أوروبا.

كما طوّرت المفوضية ورابطة الأندية الأوروبية European Club Association(ECA) اتفاقية شراكة استنادًا إلى نشاطين محددين بعد الزلازل المدمرة فى تركيا وسوريا حيث تبرعت رابطة الأندية الأوروبية بأموال لدعم استجابة المفوضية للطوارئ حيث تم عرض 200 قميص كرة قدم يرتديها اللاعبون من الأندية الأعضاء فى جميع أنحاء أوروبا فى المزاد العلنى وعُهد بربح المزاد إلى المفوضية لدعم المتضررين من زلازل تركيا وسوريا.

وهناك العديد من الشركات مع المجتمع المدنى Civil Society و التى قد لا يتسع المقال لسردها بصورة تفصيلية مثل الشراكة مع الاولمبياد الخاص Special Olympics والشراكة مع المنصة الدولية للرياضة والتنمية International Platform on Sport and Development والشراكة مع مؤسسة Beyond Sport و اصبح للمفوضية شركاء من القطاع الخاص لدعم اللاجئين من خلال العلامات التجارية والشركات مثل مجموعة أنتا ANTA Group وشركة أديداس Adidas و تحالف الرياضة من أجل اللاجئين Sport for Refugees Coalition حيث تتولى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) ومؤسسة سكورت Scort Foundation ومؤسسة اللجوء الأولمبى Olympic Refuge Foundation مهمة جمع تحالف الرياضة من أجل اللاجئين حيث يعتبر هذا التحالف تحالفًا متعدد الأطراف يضم أكثر من 100 جهة من داخل وخارج عالم الرياضة ويعمل كل عضو من أعضاء التحالف على توظيف الرياضة لدعم مجتمعات اللاجئين والمجتمعات المضيفة لهم. وقد تعهد أعضاء تحالف الرياضة من أجل اللاجئين فى ديسمبر 2023 خلال المنتدى العالمى للاجئين بدعم متعدد الشركاء لصالح الرياضة من أجل الإدماج والحماية ويعمل التحالف كمنصة لتبادل المعلومات ومتابعة تنفيذ التعهدات، وهو يضم منظمات يقودها لاجئون، بالإضافة إلى دول ووكالات تابعة للأمم المتحدة ولجان أولمبية وطنية واتحادات رياضية ومنظمات غير حكومية ومؤسسات أكاديمية ومدن وجهات اخرى .

لقد أحدثت استراتيجية المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين للرياضة تأثيرًا إيجابيًا على حياة العديد من الأشخاص النازحين وعديمى الجنسية حيث ساعدت الرياضة على تحسين الصحة وتعزيز حقوق الإنسان، وخلق فرص التعليم والعمل، وبناء مجتمعات أكثر شمولاً.

الفـــــن

سفير أشرف عقل

ماهية الفن :

- الفن عبـارة عن مجموعة متنوعـة من الأنشـطة البشرية المتعلقة بإنشـاء أعمال بصرية أو سـمعية أو حركيـة، للتعبير عن أفـكار المؤلـف الإبداعية أو المفاهيمية أو المهـارات الفنية، والمقصـود أن يكـون موضـع تقديـر لجمالهـا أو قوتهـا العاطفية .

ويشمل الفن أيضا الأنشطة الأخرى المتعلقة بإنتاج الأعمال الفنية مثل نقد الفن، ودراسة تاريخ الفن، والنشر الجمالى للفن .

وعلى الرغم من أن تعريف الفن يعد موضوعا خلافيا وغير متفق عليه، وقد تغير مع مرور الوقت، فإن الأوصاف العامة تشير إلى فكرة عن مهارة إبداعية أو تقنية ناشئة بواسطة البشر . ويتم استكشاف طبيعة الفن والمفاهيم ذات الصلة، مثل الإبداع والتفسير، فى فرع من فروع الفلسفة المعروف باسم علم الجمال أو الجماليات .

فروع الفن :

- تتمثل الفروع الثلاثة الكلاسيكية للفن فى الرسم، النحت، والعمارة . كما يتم تضمين الموسيقى والمسرح والسينما والرقص والفنون المسرحية الأخرى، وكذلك الأدب وغيرها من الوسائط مثل الوسائط التفاعلية، فى تعريف أوسع للفنون .

تاريخ الفن :

- حتى القرن السابع عشر الميلادى، كان الفن يشير إلى أى مهارة أو إتقان، ولم يتم تمييزه عن الحرف أو العلوم فى الاستخدامات بصفة عامة . وفيما بعد القرن السابع عشر، حيث أصبح للاعتبارات الجمالية أهمية قصوى، تم فصل الفنون الجميلة وتمييزها عن المهارات المكتسبة بشكل عام، مثل الفنون الزخرفية أو التطبيقية .

ومنذ بدايات القرن العشرين اعتبر تعريف وتقييم الفنّ مشكلة خاصة، إلا أنه تم تمييز تعاريف الفنّ على يد ريتشارد ووليهم على ثلاثة مناهج :

- الواقعية، حيث تعد الجودة الجمالية قيمة مطلقة مستقلة عن رأى الإنسان .

- الموضوعية، حيث أن الفن هو أيضا قيمة مطلقة، ولكنه يعتمد على التجربة الإنسانية بصفة عامة .

- النسبوية، وتعنى أن الفن ليس قيمة مطلقة، بل هو المنحى الفلسفى الذى يعدم وجود حقيقة مطلقة .

تصنيف المراحل التاريخية فى الفن:

- مرت المراحل التاريخية فى الفن بالعديد من الحضارات، حيث كان لكل حضارة أسلوب يميزها عن غيرها، سواء فى الفنون التشكيلية، أو فنون البناء والعمارة. وقد لعبت الحضارات دورا هاما فى بناء الفن الحديث الذى تعتمد كثير من مقوماته على هذه الحضارات . كما تنوعت الفنون فى الحضارات القديمة مثل : المصرية القديمة، الفينيقية، السومرية، البابلية، الرومانية، اليونانية، البيزنطية، وغيرها .. إلخ .

- ويعتمد التصنيف التالى على الاتجاهات الفنية للفنون السبعة عامة، والفنون التشكيليّة منها خاصة، وذلك فى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث يتم توزيعهم على مرحلتين تاريخيتين هما :

١ - الفن الحديث : ويضم اتجاهات

الفـــــن

ما بعد عام ١٨٦٣م وحتى الستينيّات من القرن العشرين .

٢ – الفن المعاصر «ما بعد الحداثة»: ويضم اتجاهات ما بعد الستينيّات وحتى نهاية القرن العشرين، وبدايات القرن الحادى والعشرين .

أنواع الفن :

– قسم الفنّ قديما إلى سبعة أقسام هى: نحت وعمارة، رسم وزخرفة، تلوين تمثيلى وتلوين صرف، موسيقى تعبيرية أو وصفية، إيماء ورقص، أدب وشعر، سينما وإضاءة .

أما حديثا فقد قُسم إلى ثلاثة أقسام شاملة هى :

–الفنون التشكيلية، مثل : الرسم، الخط، التصوير، التصميم، فنّ العمارة، النحت، الفنون التطبيقية، الأضواء .

– الفنّ الصوتى، مثل : الموسيقى، الغناء، عالم السينما والمسرح، الإعلان، الشعر، الحكايات، التجويد والترتيل .

– الفنّ الحركى، مثل : الرقص، السيرك، الألعاب السحرية، بعض الرياضات، البهلوان والتهريج، مسرح الميم، الدمى .

– ورغم أن أنواع الفن عديدة، منها ما ظهر عبر التاريخ ومازال، ومنها ما ظهر حديثًا . فهناك اليوم فنون جميلة مثل : التصوير والنحت والحفر والعمارة والتصميم الداخلى والرسم وهو أبرزها . وهناك أيضا، فنون : كالموسيقى والأدب والشعر والرقص والمسرح . كما يمكن ربط هذه الفنون بالأدب مثل الأدب والمسرح . وجاء تطوير المسرح والسينما والرسوم المتحركة وفنّ الصورة، إن جاز التعبير، كشيء هلامى متغير يرجع إلى وجهات النظر أحيانًا، وإلى الثقافة أحيانًا أخرى، وإلى العصر الذى ظهر فيه أحيانًا ثالثة .

ويمكن الاعتماد على تصنيف الفيلسوف الفرنسى «إيتيان سوريو» أستاذ علم الجمال الذى قسّم الفنون إلى سبعة فنون عامة تحوى كل منها مجموعة متدرّجة من الفنون، وذلك ضمن مسميات متنوّعة ليقدّم لنا الفنون السبعة، باعتبار أن هذا التصنيف يعد الأكثر شمولًا وتداولًا، لتصبح السينما هى الفنّ السابع .

– **الفنون التشكيلية** : الرسم، التصوير الزيتى، التصوير الجدارى، الفسيفساء، النحت، التصوير الضوئى . الطبعات الفنية، التصميم، فن الكتابة بالخط، العمارة .

– **فنون الوسائط المتعددة :**

فن التجميع / الكولاج، فن التركيب، فن الفيديو .

– فنون الحاسوب .

– الفنون التعبيرية : فن الأداء الحى فن الحركات الإيحائية، الرقص، التمثيل، الإلقاء.

– **الفنون التطبيقية :**

التصميم الداخلى، تصميم الأزياء، الحياكة والتطريز، الزخرفة، صناعة السجاد، الديكور، صناعة الأثاث، صناعة الزجاج المعشّق، صناعة الحُلى والمجوهرات، الخزف .

– **الفنون غير المرئية :**

الشعر، الأدب، الموسيقى، المسرح، الأوبرا، الغناء، الإلقاء والخطابة .

– فن الطهى .

أهمية الفن فى حياة الإنسان :

– للفن أهمية كبيرة فى حياة الإنسان سواء على المستوى التعليمى أو الاقتصادى أو الثقافى أو الاجتماعى أو النفسى، أو غير ذلك، وهو ما نفصله فيما يلى :

❋ الأهمية التعليمية :

– يُسهم إدخال الفن كمادة أساسيّة ضمن المناهج الدراسية فى تعزيز قدرات التعلّم لدى الطلبة، ويُمكن تلخيص الفوائد التعليميَّة للفن فى :

– **تحسين المهارات اللغويّة :** يسهم التمثيل الدرامى للقصص والروايات مثلاً فى زيادة استعداد الطلبة لتعلُّم الكتابة والقراءة، بالإضافة إلى أنّ دراسة فنون الدراما تؤثر إيجابيّاً على القدرات اللغويّة للطالب .

– تعزيز فهم الطلاب لمادّة الرياضيات : تظهر العديد من الدراسات الحديثة ارتباط الموسيقى بتطوير المهارات المنطقيّة، وفهم العلاقات بين الأشياء .

– **تحسين القدرات المعرفيَّة :** تساعد الفنون البصريّة والرقص على تنمية مهارات الإبداع، والتفكير، والتخيّل

– **زيادة الرغبة فى التعلُّم :** تسهم الفنون بأشكالها المختلفة فى تعزيز المُنافسة، وقيَم العمل الجماعى لدى الطلبة، وتقليل احتماليّة تسرّبهم من المدرسة .

❋ الأهمية الاقتصادية :

– تكمن الأهميّة الاقتصاديَّة للفن فى : – خلق فرص عمل جديدة، وزيادة القوى العاملة، الأمر الذى يُسهم بشكل كبير فى زيادة الناتج المحلّى الإجمالى، وتنمية اقتصاد الدولة، فعلى سبيل المثال ؛ تُشكّل العائدات الفنيّة فى كاليفورنيا وحدها ما يعادل حوالى ٨ ٪ من الناتج المحلّى الإجمالى .

– و بالإضافة الى ذلك، فإنّ للفن دورا هاما فى دعم قطاع السياحة، حيث يمكث المسافرون لغايات فنيَّة وقتاً أطول وبمعدل إنفاق مالى أكبر، مقارنةً بغيرهم من السيّاح.

❋ الأهمية الثقافية :

تكمُن هذه الأهمية فى : قدرة الفن على تعزيز مجموعة من القيم الإيجابية فى نفوس الأفراد، كالتعبير عن المُعتقدات بحريّة، وزيادة التسامح، ونبذ التعصُّب.

❋ الأهمية الاجتماعية، وتتمثل فى:

– القدرة على تحسين الأوضاع

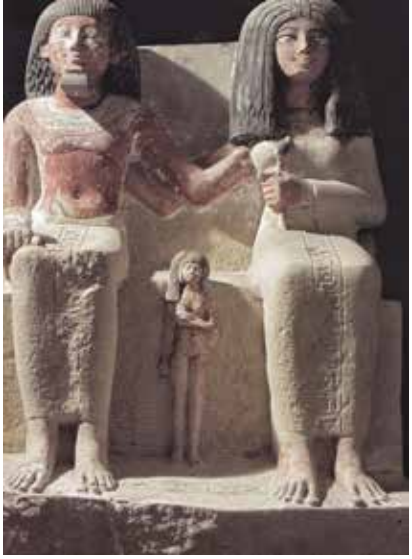

المعيشيّة للأفراد .

– كما أنَّ المشاركة فى الأنشطة الفنية المُختلفة تقوى الروابط فى المُجتمع وتزيد من تماسكه .

❋ الأهميَّة النفسيّة :

– يؤدّى الانخراط فى الأعمال الفنيّة إلى تخفيف التوتّر والإجهاد، وتحسين الحالة المزاجيّة .

– بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الأشخاص الذين يعملون فى القطاعات الفنيّة على اختلاف أنواعها يشعرون بتقدير لذواتهم، وبرضا نابع من قدرتهم على الإنتاج المُتمثّل فى أعمالهم الفنيّة .

❋ هوامش .

– مصطلحات فنّية :

– فنّ : مفهوم شامل يضم إنتاج الإنسان الإبداعى، ويعد لونا من الثقافة الإنسانية لأنه تعبير عن «التعبيرية الذاتية» وليس تعبيرًا عن حاجة .

– فنون مرئية « بصرية « : مجموعة الفنون التى تهتم أساسًا بإنتاج أعمال فنّية تحتاج لتذوقها إلى الرؤية البصرية المحسوسة على اختلاف الوسائط المُستخدمة فى إنتاجها .

– فنون جميلة : هى الفنون التى ترتبط بالجمال والحس المرهف اللازم لتذوقها، وترتبط حاليًا بالدراسة الأكاديمية للفنون الكلاسيكية الجميلة مثل الرسم والتصوير الزيتى والنحت والعمارة والموسيقى والباليه.

– فنون تشكيلية : هى إنتاج عمل فنّى من الطبيعة يُصاغ بصياغة جديدة ؛ أى يُشكل تشكيلا جديدًا، وهذا ما يطلق عليه عموما كلمة «التشكيل» .

– فنون تطبيقية : هى الأعمال الحرفية التى تنتج أعمالًا تتصف بالجمال وتحتاج إلى الحس الفنّى لإنتاجها وتذوقها أيضا .

– التعبيرية : مذهب فنى يستهدف، فى المقام الأول، التعبير عن المشاعر أو العواطف والحالات الذهنية التى تثيرها الأشياء أو الأحداث فى نفس الفنان .

ويرى الناقد جيرالد ويلز أن المذهب التعبيرى هو أكثر مذهب فنى متأثر بالذاتية المفرطة . وترتبط التعبيرية بالفن الألمانى فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، على الرغم من أن ملامحها تتبدى فى بعض الأعمال الفنية التى ترقى إلى العصر الوسيط .

ومن أشهر ممثليها فى الرسم فان جوخ، فى مرحلة من مراحل حياته الفنية، وكوكوشكا . وفى المسرح جورج كايزر، برتولت بريشت، ويوجين أونيل . وفى الموسيقى ريتشارد شتراوس . وفى السينما فريتز لانج .

❋ المرجع : مصادر متعددة .

ألماسونية .. أباطيل .. أكاذيب

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

يقول الشاعر البليغ محمد المقرن :

نبنى من الأقوال قصرا شامخا والفعل دون الشامخات ركام

وتأتى أبيات شاعر النيل حافظ ابراهيم فى قصيدته المعنونة بالعلم والاخلاق ترتقى الأمم، شارحة وموضحة عظمة العلم.

والثقافة المتصدرة بالأخلاق يقول :

والمال ان لم تدخره محصنا بالعلم
كان نهاية الأملاق

والعلم إن لم تكتنفه شمائل تعليه
كان مطية الاخفاق

لا تحسبن العلم ينفع وحده مالم
يتوج ربه بخلاق

ثم يقول منبها للمدعين إحذرو
بجهلكم واطماعكم نشراكاذيبكم :

تريدون لقيان المعالى رخيصة ولابد
دون الشهد من إبر النحل

فإن الجرح ينفر بعد حين إذا كان
البناء على فساد

إذا قيل : رفقا قال :للحلم موضع
وحلم الفتى فى غير موضعه جهل

وراودتنى تلك الابيات عندما انتشرت الخلافات والصراعات التى دبت وذاع صيتها بين جماعات التكوين واتهام بعضهم لبعض بالجهل، وكل منهم يرى فى نفسه احقية الزعامة ،وهذا ليس غريبا على مصرنا الغالية، بين الحين والآخر تهب عليها رياح مسمومة تحمل أكاذيب التنوير والاصلاح، ويتناسى حاملوها ، أن المصرى فطن إلى عملية تكوين ثقافة قوية حافلة بالحياة، ومسايرة لحركة التقدم العالمى تقوم على إنماء جذور الماضى، وتطعيمها بأفكار حديثة واتجاهات معاصرة، لا على اقتلاع تلك الجذور وازالة معالمها ومحو آثارها، دون الاستغناء عن مصريتنا وعقائدنا وتراثنا الذى شيدت عليه حضارتنا بقيمها واصالتها وفنونها .

تاهت الحقيقة بين بين امواج الباطل، وتفكك مركز التكوين السرى حامل امواج الماسونية وطريقة تكونها واسرارها الغامضة، حاملة ازدواجية الفكر والثقافة المشبوهة .

الماسونية فى العصر الحديث المصدر القوى الذى تستمد منه المنظمات والجمعيات السرية فى العالم وهى بدورها الوريث الاخطر التى ساهمت بأكاذيبها فى تشكيل وتكوين رياح السموم التى تهب علينا على فترات، محاولة التمكن من وجدان وعقول شباب مصر عبرقرون عدة وكان آخرها وليس نهايتها، منظمة فرسان الهيكل التى نشأت فى ظل الحروب الصليبية، وتم حلها فى اوروبا، واستمدت الماسونية الكثير من افكارها ومبادئها ،و من الفلسفات الباطنية واليهودية المحرفة والسحر، وكل ذلك واكثر مرتبط بعبادة الشيطان، وترمى فى النهاية الى تحقيق سيادة بنى اسرائيل على العالم.

حول التعريفات بالماسونية :

من الروايات الشائعة عن نشأة الماسونية، كما ورد فى كتاب (اسرار

المحفل الماسونى فى لندن

الماسونيين الاحرار) للكاتب الماسونى (بات مورجان) والكاتبان الماسونيان (جون هاميل وروبرت جيلبرت فى كتابهما (الحركة الماسونية) انها امتداد لتنظيم عسكرى كان يعرف باسم فرسان الهيكل وتم تفكيكه فى اوروبا، ظهر فى نهاية الحملة الصليبية الاولى على المشرق العربى .

يؤكد الكاتب وائل ابراهيم الدسوقى فى كتابه المعنون (الماسونية والماسون فى مصر):

جاءت الماسونية الى مصر غريبة خالصة مع الحملة الفرنسية، وانتهت غريبة ممزوجة برموز وافكار شرقية ،وسعت لتخدم الاهداف الفرنسية فى الشرق، وحملت بين طيات محافلها أهداف سياسية واقتصادية واجتماعية، وحاولت اغراء الكثيرين من ابناء الوطن وخاصة الشخصيات البارزة كل فى مجالة ،لتكسب وضعا ادبيا وسياسيا وثقافيا مميزا ، وبذلك حاولت ضم اصحاب الرأى، فى الحياة المصرية السياسية والاجتماعية، من جميع الجنسيات الوافدة ،وكافة فئاتها من أطباء وتجار وساسيين ومعلمين، شوام وايطاليين والمان وفرنسيين وبريطانيين ويونانيين وغيرهم .

وعرفت الماسونية فى الفرنسية بمعنى بنائى جدران وهواصطلاح يعبر عن طائفة دون غيرها، وفى اللاتينية بمعنى بناء حر، وغالبا أتت كلمة الماسون الاحرار طبقا لقاموس اكسفورد 1990، وظهرت ترجمة للكلمة بمعنى صناع ماهرين، اعتنقوا فى العصور الوسطى ممارسات وطقوس فى بناية كبيرة، وشكلوا صنعة عالمية، بنظم واشارات سرية، غلبوا بها العمارة القوطية فى اوروبا وسط انحطاط كامل فى البناء فكان التفوق للماسونية .

أما التعريف الأكثر شيوعا فى عالمنا الاسلامى أن الماسونية هى مؤسسة يهودية سرية، انتشرت فى معظم أنحاء العالم لخدمة أهداف صهيونية .

من المعروف ان الماسونية أخذت فى كل عصر شكلا يخدم اهدافها، لكنها حرصت على شئ واحد يجمعها الا وهو السرية والعمل فى الخفاء كى تحقق اهدافها، اتخذت رموزا من كافة الحضارات الانسانية، عبرت بها عن كثير من مبادئها، واتخذت من رموز الحضارة المصرية القديمة أهم رموزها، وسعت لتثبت ان الماسونية تعود إلى كهنة مصر وأحيانا إلى الرومان .

الماسونية والنشاط الثقافى فى مصر :

حاول د وائل ابراهيم فى كتابه (الماسونية فى مصر) ان يقدم صورة من محاولات الماسونية واهتمامهم بالنواحى الثقافية لخدمة اهدافهم، ورأوا ان علم المصريات يخدم الاتجاهات الماسونية الدولية، بمحاولاتهم ايجاد جذور لها ولرموزها فى اعماق التاريخ الانسانى، حيث ان الماسونيين يحترفون مهنة التنقيب الأثرى، لخدمة اتجاهاتهم واهتموا ايضا بالتعليم لنشر افكارهم على اوسع نطاق، بشرط استبعاد التعليم الدينى المتبع فى المدارس المصرية، وركزوا على الفن والثقافة بكل فروعها، سعيا لاستقطاب قادة الفكر والفن والثقافة عموما لتقوية ودعم مركزهم ومكانتهم فى المجتمع .

مصر عند الماسونية هى مصدر كل معارف البشرية، من حكمة وهندسة ومعمار، بالاضافة الى الرموز السحرية والروحية ،فأن الصنعة الماسونية لديهم نبعت من مصر حتى الاسرائيليون منهم لم ينكروا مابرع فيه المصرى القديم من روعة البناء،

ومصر القديمة تغذى الاساطير بصورة افضل لصمت حضارتها، ومن هنا يعتبرها الماسون مصدر الحكمة المكنونة، فى كتابتها الخفية، وقد يرى بعضهم ان اعظم مهندس فى الكون (إيموحتب) الذى شيد هرم (جسر) سقارة .

ونقرأ عند (كورل جيمس ستيفنس) أثناء تقديمه لكتابه (عشق مصر)، أن الهوس بمصر فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كان حركة دولية اشتركت فيها كل دول العالم، خاصة ماسون من الاوربيين الأكثر تعبيرا عن حركة إحياء (المصرية) فى العالم الذين كانت محافلهم تمتلئ بالتصميمات الفرعونية القديمة .

ويرجعون الفضل فى اكتشاف اسرار مصر القديمة لعلماء المصريات الماسون وجهود شامبليون، وكانت المسلات تحتل اهتماما خاصا عندهم، فمن وسط كل حضارات العالم اختار الماسون الحضارة المصرية القديمة، دون غيرها، واتخذوا من حكمتها وديانتها ورموزهم ما يدعم اتجاهاتهم، فاهتموا باقتناء قطع الآثار المصرية، وكانت المسلات خير دليل على تلك الحكمة المصرية بما دون عليها من نصوص تحمل رموزهم، وكان شامبليون ماسونيا متحمسا، حيث كان يرى ان عمودا واحدا بمعبد الكرنك اكثر روعة من واجهات فناء متحف اللوفر الاربع، وتم نصب المسلة

الماسونية .. أباطيل .. أكاذيب

فى ميدان الكونكورد بباريس فى (22 اكتوبر 1836) وتجمع الالاف من شعب فرنسا وضيوفها فى حضور الملك (لوى فيليب الأول) للاحتفال، بينما مائة عازف الاوكسترا يعزفون مقطوعة (اسرار ايزيس الخفية) لومسارت والتى تعتبر من اهم الاعمال الفنية التى انتجتها الماسونية

حاولت الماسونية ان توسع فكرة ان عبادة إيزيس السرية فى العصر البطلمى والرومانى هى أكبر الدلائل على عمق النشاط الماسونى فى التاريخ وأطلقوا على تلك العبادة فى التراث الماسونى (جمعية إيزيس السرية) المصرية القديمة، وجعلوها اللبنة الاولى فى صرح الماسونية وبذلك يدعون ان اصل الماسونية مصر.

لا تقبل الماسونية دخول أى عضو إلا بعد خضوعه لعدة اختبارات تختلف بين تخويف وتهديد وعن اجتيازها بثبات، يكون بذلك تغلب على الشر فيلقنونه الأسرار ومنها مروره وقوفا أمام أحد الكهنة المدعو (أوزير) وهو عندهم نائب الإله جالسا على كرسى مرتفع وبأحدى يديه سوط وبالأخرى (عقافة) وهى عصا معقوفة من أعلاها، رمزا عن العدالة والإحسان، ويقف العضو مرعوبا من هول الموقف، ثم يسألونه عن مسيرة حياته، وعن الموافقه عليه يسلمونه إلى قائد متنكر على رأسه غطاء كلب يسير به فى طرق تغشاها الظلمات، إلى ان يصل إلى مجرى من الماء، فيقف به وفى يده كأس فيه ماء ويخاطب العضو قائلا :

أيها الراغب فى مؤاخاتنا الساعى وراء السواء الاعلى، هذا هو ماء النسيان، تجرعه لينسك جميع ما مربك من الادناس، فتصير أهلا لاقتبال الفضيلة والحق والاصلاح .

وهذه الخطوات السرية والمفزعة تتشابه مع الخطوات السرية لجماعة الاخوان الدموية، حيث كان الانضمام للنظام الخاص للاخوان ليس بالأمر الهين حيث يمر العضو المرشح بسبع جلسات سرية، بمعرفة (المكون) وهو الشخص الذى يقوم بتكوين أعضاء النظام ،وتبدأ الجلسات بالتعارف الكامل

الزاوية والفرجار من رموز الماسونية

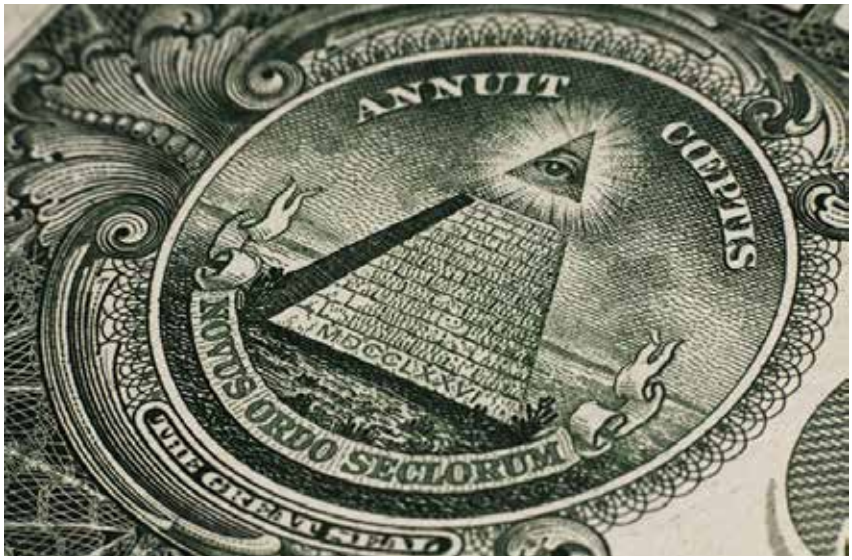

على المرشح ثم جلسات روحية، ثم يكت وصيته ثم مراقبة العضو وملاحظة كل خطواته وسلوكه ، ثم تبدأ جلسة البيعة،

ويدخل غرفة مظلمة تماما، ويجلس على الارض، فى مواجهة شخص مغطى تماما ويقر انه لابد ان يتحلى بالطاعة، ويكون بين يدى مرشده كالميت بين يدى مغسله، وبعد البيعة يمر العضو بأربع مراحل، تستمر كل مرحلة خمسة عشر اسبوعا، يتلقى برنامجا قاسيا فى اسرار الجماعة .

الماسونية ومشاهير الفن :

حاولت الماسونية إشاعة اخبار متعددة وأحاديث كاذبة لتؤكد ان كثيرين من أهل الفن من الماسونيين، ومن المؤكد انها إشاعات كاذبة، وتم عمل مسح للصحف الفنية وغيرها للتأكد من صحة تلك الاشاعات التى قيل انها نشرت فى مجلة الفن، فيقول الكاتب وائل ابراهيم الدسوقى فى كتابه (الماسونية) لم يوجد اى حقيقة لهذه الاخبار الخادعة والكاذبة وتم التأكد من الفنان محسن سرحان فى حوار صحفى فى (23 ديسمبر ـ 1986) وأكد ان تلك الاخبار حول انضمام الفنانيين المصريين للماسونية كاذبة ومضللة، وهذا غير صحيح وهى إشاعات ويؤكد اننى عن نفسى وجميع إخوانى وزملأئ بأن أى واحد منا لم ينتسب أبدا إلى الماسونية، بل ولا غيرها ،نحن فنانون والفنان ملك للشعب كله .

ومن المؤكد انها محاولات لكسب مؤيدين لها، وظل الفنان المصرى مشغولا بقضايا وطنه .

معاهدة الدفاع العربى المشترك و التعاون الإقتصادي و الإجتماعى بين الدول العربية: النشأة و المعوقات

فؤاد الصباغ

باحث اقتصادى بالمركز الديمقراطى العربى بألمانيا

fouedmarketing@gmail.com

إن التحولات الجيوسياسية التى يمر بها عالمنا اليوم أوحت لنا أننا نتجه نحو حرب عالمية ثالثة نظرا لإحتداد الصراع من أجل السيطرة على النفوذ الإقليمى و الدولى، وتزايد التوجهات نحو تكتلات جديدة أو بالأحرى تحالفات إستراتيجية، سياسية، إقتصادية و عسكرية. كذلك بروز حروب باردة خفية بين قوى عظمى تسعى إلى تقسيم العالم من جديد و خلق فوضى ببعض الدول الفقيرة التى كانت بدورها تحت مستعمرات سابقة وذلك تحت نظرية فرق تسد.

ففى خضم كل هذه المتغيرات والتجاذبات الدولية مازالت جل الدول العربية منعكفة على نفسها ولا توجد بينها لا قواسم مشتركة ولا إرادة جدية تجمعها من أجل إنشاء تكتل عسكرى موحد مشابة لتكتل حلف شمال الأطلسى أو تكتل إقتصادى صاعد على غرار تكتل فضاء البريكس.

فمنذ نكبة سنة 1948 ونكسة سنة 1967 والأمة العربية من المحيط إلى الخليج تشكوهمومها عبر الشجب والتنديد أو الإدانة والإستنكار لما يحدث بفلسطين أو غيرها وتبكى على أطلال حروب حدثت ببعض دولنا العربية ومازالت تأثيراتها الإقتصادية والإجتماعية إلى غاية أيامنا هذه. ففى هذا السياق يعتبر العمل العربى المشترك اليوم من أهم الموضوعات الحيوية والمتجددة والذى يساهم بشكل كبير فى خلق فضاء سياسى، إقتصادى، أمنى وإجتماعى موحد على مستوى الوطن العربى ككل بصفة تدريجية أو تكاملية. إذ منذ تأسيس جامعة الدول العربية سنة 1945 وحصول جل الدول العربية على إستقلالها من مستعمراتها السابقة أضحى الإطار العام للعمل العربى المشترك يمثل الركيزة الأساسية لمناقشة هموم ومشاكل تلك الدول والسعى لإيجاد الحلول والتنسيق المشترك على كافة العلاقات منها السياسية، الأمنية، الإقتصادية والتجارية وأيضا المالية وذلك وفقا لمجموعة من الإتفاقيات والوثائق الجماعية العربية التى بدورها تشكل الإطار المؤسسى والقانونى للعمل العربى المشترك الموحد. فمن أبرز هذه الإتفاقيات والمعاهدات التى تسعى لتوحيد البيت العربى نذكر منها بالأساس على الصعيد الأمنى والإقتصادى معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الإقتصادى بين الدول العربية لسنة 1950، كذلك إتفاقية تشكيل القيادة العسكرية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجى لسنة 1982 وبروتوكول تشكيل القوة العربية المشتركة لسنة 2015. بالإضافة إلى ذلك العديد من الإتفاقيات التجارية والإقتصادية إما ثنائية أو متعددة الأطراف أبرمت بين مختلف الدول العربية. أما فى المقابل تبقى بعض تلك الإتفاقيات والمعاهدات مجرد حبر على ورق وليست مفعلة بالشكل الكافى والوافى لمجابهة تلك المتغيرات الجيوسياسية والصراعات الدولية الراهنة. فاليوم يتطلب من الإرادة العربية أن تكون أكثر عملية من أجل دفع منظومة العمل العربى المشترك على كافة المستويات إلى الأمام وذلك عبر تطوير أو تحيين تلك الإتفاقيات لتكون أكثر شمولية وإلزامية وأيضا تسخير ميزانيات ضخمة من أجل إنشاء مقر عسكرى عربى ضخم وتكوين جيوش عربية موحدة موازية لقوات البنتاغون أو حلف شمال الأطلسى أو حتى للقوات الأممية الخاصة «بالقبعات الزرقاء» وتكون تحت تسمية «القبعات الخضراء» على سبيل المثال. ففى هذا المقال سأتطرق بالتذكير بأهم بنود معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الإقتصادى بين الدول العربية لسنة 2015، وتحليل ما يمكن تفعيله اليوم حتى تتمكن

معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الإقتصادى و الإجتماعى بين الدول العربية

الدول العربية من رفع خلافاتها وإنقساماتها لمجابهة الوضع الراهن بجدية وخلق حزام دفاعى عربى مشترك متكامل وصامد عددا وتعدادا. أيضا التطرق لنشأة القيادة العسكرية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجى لسنة 1982، المعروفة بقوات درع الجزيرة العربية وتحليل نقاط الضعف والنقائص لها والتى يمكن تطويرها نظرا للمخاطر التى أضحت فى نسق تصاعدى بمنطقة الشرق الأوسط خلال العقد الأخير. بالإضافة لذلك سأتناول موضوع نص بروتوكول تشكيل القوة العربية المشتركة لسنة 2015 وذلك تنفيذا لقرار مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة رقم 628 بتاريخ 2015/03/29 بشرم الشيخ جمهورية مصر العربية من أجل إنشاء قوة عربية مشتركة لصيانة الأمن القومى العربى والذى هوأيضا كان من مخرجات حبر على ورق ولم يتحقق على أرض الواقع فعليا إلى غاية الآن والذى يعتبر مضمونه طرح جدى لخلق تكتل أمنى ودفاعى مشترك على المدى البعيد.

معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الإقتصادى بين الدول العربية لسنة 1950

بتاريخ 1950/04/13 أنشأت معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الإقتصادى بين الدول العربية والتى تتلخص فى سبعة بنود تؤكد على تعزيز التعاون العربى الموحد، لكنها للأسف بقيت معاهدة متجمدة وغير ملزمة نظرا لغياب الإرادة العربية وعدم تجاوب للتنفيذ بين الأطراف ولا تواجد قواسم مشتركة تجمع مختلف أنظمة السياسية للدول العربية والتى مازالت بدورها متباينة إلى غاية اليوم، لكن فى المقابل مازالت قيادة جمهورية مصر العربية تسعى بكل الوسائل الممكنة وعبر قنواتها الدبلوماسية لتوحيد الرؤى المستقبلية والمصير الواحد للأمة العربية من المحيط إلى الخليج. فمن أهم ماورد بهذه المعاهدة نذكر:

- الحرص على فض المنازعات بالطرق السلمية، فهذا البند الأو ل يعتبر مهم جدا خاصة من جانب تحفيز العمل العربى المشترك قصد رفع الخلافات العالقة بين بعض الدول العربية التى قسمتها الإختلافات فى الرؤى السياسية والمشاكل العالقة منذ حقبة الإستعمار.

- تعتبر الدول المتعاقدة كل اعتداء مسلح يقع على أى دولة أو أكثر منها، أو على قواتها، اعتداء عليها جميعا، ولذلك فإنها عملا بحق الدفاع الشرعى، الفردى والجماعى عن كيانها تلتزم بأن تبادر إلى معونة الدولة أو الدول المعتدى عليها، وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجتمعة جميع التدابير، وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك إستخدام القوة المسلحة لرد الإعتداء، ولإعادة الأمن والسلام إلى نصابها. ويخطر على الفور مجلس الجامعة العربية ومجلس الأمن بوقوع الإعتداء، وما اتخذ فى صدره من تدابير وإجراءات. فهذا البند يوضح آلية الدفاع العربى المشترك وما يجب أن يتطلب فعله فى الغرض لتجهيزه وتطويره من أجل الدفاع عن دولة عضوبجامعة الدول العربية إذا تعرضت لإعتداء من طرف دولة أخرى. بالتالى طلب الدعم للمساعدة على الدفاع عن وطن ضحية إعتداء مهما كان لا يتم من فراغ بل يتطلب تشكيل نواة أجهزة متفرعة وتدريبات عسكرية عربية ضخمة وميزانية دفاع عربى مشترك.

-تتعاون الدول المتعاقدة فيما بينها لدعم مقوماتها العسكرية وتعزيزها. بالنتيجة تعزيز منظومة الدفاع على الأمن القومى العربى وتعزيز التنسيق والتشاور بين الدول الأعضاء من أجل مجابهة الجريمة المنظمة العابرة للقارات والأخطار الإرهابية الدولية الداهمة.

-تؤلف لجنة عسكرية دائمة من ممثلى هيئة أركان حرب جيوش الدول المتعاقدة لتنظيم خطط الدفاع المشترك وتهيئة وسائله وأساليبه. إذ جاء نص البروتوكول المكمل لتشكيل القوة العربية المشتركة لسنة 2015 بقمة شرم الشيخ جمهورية مصر العربية محددا بالتفصيل لتشكيل هذه اللجان وتركيبة الهيكل العسكرى العربى الموحد.

-يؤلف تحت إشراف مجلس الجامعة، مجلس للدفاع المشترك، ويستعين على ذلك باللجنة العسكرية الدائمة. ويتكون مجلس الدفاع المشترك من وزراء الخارجية والدفاع الوطنى أو من ينوبون عنهم. فهنا يمكن التعاون مع قيادات الدول الحليفة والشقيقة فيما بينها لتوزيع الأدوار وتقسيم القيادة كمرحلة أو لى فى الإنضمام المطروح إما تدريجيا أو كليا وذلك وفقا للتوجهات السياسية لبعض الدول العربية الأعضاء.

-تتعاون الدول المتعاقدة على النهوض باقتصاديات بلادها واستثمار مرافقها الطبيعية. بالنتيجة لا يتم التعاون الأمنى والدفاعى العسكرى المشترك بدون تعزيز التكامل الإقتصادى وإرساء التنمية والإستثمار فى جل الدول العربية الأعضاء فى هذه الإتفاقية والملزمة بها. فالعلاقة الأمنية هى علاقة تكاملية

بالأساس مع التنمية على مختلف الأصعدة والمجالات.

-ينشأ فى جامعة الدول العربية المجلس الإقتصادى والإجتماعى. إذ كانت إنجازات التعاون الإقتصادى والإجتماعى محدودة خلال فترة الخمسينيات والستينيات وبالتالى لم تتمكن الدول العربية ومؤسسات التعاون الإقتصادى من تنفيذ الإتفاقات العربية الجماعية والتكاملية، وبالتالى لم يشهد التعاون الإقتصادى تطورات مهمة آنذاك فى كافة المجالات. فمع تأسيس مجلس الوحدة الإقتصادية العربية سنة 1957 ودخولها حيز التنفيذ سنة 1964، تم دمج البعد الإقتصادى ولإجتماعى كأو لويات ضمن العمل العربى المشترك وذلك خارج النطاق الأمنى والعسكرى.

القيادة العسكرية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجي

تعتبر القيادة العسكرية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجى تحت مسمى «قوات درع الجزيرة المشتركة» أهم تكتل عسكرى لمجابهة الخطر فى منطقة شبه الجزيرة العربية ووهى بمثابة قيادة عسكرية مشتركة تتألف بالأساس من جنود وضباط الدول الأعضاء لمجلس التعاون الخليجى بحيث أنشأت فى نوفمبر سنة 1982 خلال الحرب العراقية الإيرانية، وذلك بقرار من المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربى فى دورته الثالثة بالمنامة البحرين. ففى الدورة السادسة والعشرين بأبوظبى بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك فى شهر ديسمبر من سنة 2005 وافق المجلس على إقتراح الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بتعديل المسمى من «قوة درع الجزيرة إلى قوات درع الجزيرة المشتركة» والتى مقرها الرياض، المملكة العربية السعودية.

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة بشرم الشيخ جمهورية مصر العربية

إذ تهدف القوة المشتركة الخليجية بالأساس إلى حماية أمن وإستقرار دول مجلس التعاون الخليجى وردع أى عدوان عسكرى. أنشأت تلك القوة التأسيسية كبداية من 5 آلاف جندى ليصل عددها سنة 2010 إلى 30 ألف عسكرى من ضابط وجنود بينهم 21 ألف جندى مقاتل. لكن فى المقابل مازالت تلك القوة تعانى من ضعف ونقص إما فى الإنجازات لمواجهة التحديات والإضطرابات المتراكمة بالمنطقة أو لمعالجة الأمور الداخلية بين دول مجلس التعاون الخليجى. بالإضافة إلى ذلك تعرضت تلك القوات إلى تصدع وتفكك فى بعض الأحيان وعلى سبيل المثال خلال شهر ديسمبر 2005 حدث تفكيك لقوات درع الجزيرة على إثر التوترات السعودية -القطرية وإدراك مجلس التعاون آنذاك أن القوات العسكرية لم تكن بالمستوى المطلوب. أيضا نذكر الدور السلبى للجانب القطرى الذى خلق العديد من الإنقسامات داخل تكتل تلك القوات خاصة خلال العقد الماضى، مما أدى إلى مقاطعتها خلال فترات معينة. أيضا بين سنة 2006 و2007 شهدت تلك القوات تراجع فى عدد أفرادها وزادها إرتهانا تصريح رئيس جهاز الأمن الوطنى الكويتى الشيخ أحمد فهد الحمد الصباح لصحيفة جلف ديلى نيوز الصادرة باللغة الإنجليزية، أن دول المجلس تخطط لإنشاء بديل لقوة درع الجزيرة وقال أن الخيارات دائما تكون موحدة. أما من جانب أهم مشاركات تلك القوات من أجل حفظ الأمن والسلم بالمنطقة نذكر دورها بتواجدها بدولة الكويت خلال حرب الخليج الثانية من خلال الغزوالعراقى للكويت سنة 1990، وتواجدها أيضا بالكويت خلال الغزوالأمريكى للعراق سنة 2003، والأهم تدخلها بمملكة البحرين خلال الإحتجاجات الشعبية سنة 2011 وذلك بطلب من المملكة لحماية المنشآت الإستراتيجية وأيضا كان دورها صد الخطر الإيرانى والتفوق الشيعى بالمنطقة أو بروز مليشيات موالية لها. تمثل قوات درع الجزيرة المشتركة الدفاع الخليجى الموحد لمجابهة خطر الإعتداءات على أمنه القومى لكن فى المقابل تبقى نقاط ضعف متراكمة فى صلبه خاصة من جانب التنظيم اللوجستى والتنسيق والأهم التعداد فى الجنود وترسانة التسليح بحيث يمكن تطويرها وذلك بإنضمام دول جديدة عبر تحالفات عسكرية أو سع وأقوى.

بروتوكول تشكيل القوة العربية المشتركة لسنة 2015

جاء نص البروتوكول كمنعرج جديد لتطوير العمل الدفاعى العربى المشترك وذلك من خلال الإلتزام بميثاق الأمم المتحدة وأحكام وقواعد

القانـون الـدولى الإنسـانى. أيضـا الإلتزام بميثاق جامعة الدول العربية والوثائـق العربيـة ذات الصلـة بمـا فيها معاهدة الدفاع العربى المشـترك والتعـاون الإقتصـادى بـين دول الجامعة. وكذلك تنفيذا لقرار مجلس الجامعـة على مسـتوى القمـة 628 بتاريـخ 2024/03/29 بإنشـاء قـوة عربية مشـتركة لصيانـة الأمن القومـى العربـى. بالإضافـة إلى ذلك التمسـك بحسن الجوار وعدم التدخل فى الشـؤون الداخلية للـدول الأعضاء وبالحفاظ على الشرعية وعدم الإنحياز لأى طـرف مهمـا كان والإنطلاق من المسـؤولية القومية والوطنية للحفاظ على الأمن والإسـتقرار وسيادة الدول العربيـة وسـلامتها الإقليميـة. أيضا الدفاع عن حقوق الشعوب العربية من أجل الحياة والأمن والحرية والكرامة والسـلام والتصـدى للتهديـدات والتحديات التـى تواجه الأمة العربية تقرر تشـكيل القوة العربية المشتركة الجديدة فى هيكلتهـا الجديدة. إذ من أهم مـا جاء فى تفاصيـل البروتوكول نذكر ما يلي:

-الإتفـاق على المصطلحات التالية التعريفية للجامعة وهى جامعة الدول العربية، الأمين العام للجامعة، الأمانة العامـة للجامعة، الـدول الأطراف فى هذا البروتوكـول، الـدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية والقوة العربية المشتركة وهيئة التخطيط المشترك.

-تتفق الدول الأطراف على ملحق بشـأن تنظيـم وجـود القـوات عـلى أراضيها سواء لتنفيذ المهمة العسكرية أو للتدريـب أو للمـرور، وإجـراءات الدخـول والخـروج والحصانـات المقررة لها وكل الترتيبات اللوجستية والقانونية اللازمة لضمان تنفيذ القوة للمهمة ويتم التصديق على هذا الملحق وفقا للإجراءات الدستورية لكل دولة طـرف. كمـا تتـولى هيئـة التخطيط مهام الأمانة الفنية لإجتماعات مجلس الدفاع ومجلس رؤساء الأركان.

صورة جماعية للقادة المشاركين فى القمة العربية - الإسلامية فى الرياض

- هيكليـة مجلـس الدفـاع، تركيبـة مجلـس رؤسـاء الأركان، تشـكيل هيئـة التخطيـط المشـترك والإتفاق على مهامها، القيادة الميدانية والتنفيذ تحت سلطة الإشراف،تشكيل القوة العسـكرية الموحدة، آلية إتخاذ قرار الإسـتعانة بالقوة، تمويل القوة العربية المشتركة وتحديد لها ميزانية خاصة، أحـكام عامة وأحكام ختامية تتلخص أنـه يجـوز لأى دولة طرف فى هـذا البروتوكـول الإنسـحاب منه، وتحـدد فـترة إنتقالية أقصاها سـتة أشـهر لإتمـام الإنسـحاب وفى حالـة إرتباط الدولة التى تطلب الإنسـحاب بمهمـة فى إطار القوة يلزم عليها هذه المهمة قبل الإنسحاب.

يعتـبر هـذا البرتوكـول مكمـلا لمعاهـدة الدفـاع العربـى المشـتركة مـن أجـل تطويـره وإعـادة إحيائه للتنفيـذ على أرض الواقـع لكن تبقى التحديات والمعوقـات حاجزا للإنجاز فى ظل تباين فى التوجهات السياسـية لبعض الدول العربيـة أو إختياراتها لتحالفـات دوليـة أخـرى ترتبـط مصالحها أكثـر معها . لكن فى مقابل هذا السـعى لإنجاز هـذا البروتوكول الموحد للدفاع العربى المشـترك تبقى طموحاتـه محـدودة نظـرا للعجز فى التنفيـذ ويبقى فى الأخـير مجرد حبر على ورق ومجمد تقريبا بالكامل.

المعوقات مـن أجل إنجاز منظومة دفاع عربى مشـترك من أهم أسـباب الإخفاقات لتحقيق الحلم العربى عبر إرسـاء الأمن القومـى العربى الموحد وإنجاز منظومة دفاع عربى مشـترك تشـكل حـزام ردع مـن المحيـط إلى الخليج تحفظ سيادة دوله والتصدى لمخاطر الإرهـاب والجريمـة المنظمة العابرة للقارات وتهديدات الجماعات المسلحة المتنوعة نذكر ما يلي:

- تبايـن فى المواقـف وغيـاب إرادة سياسـية جماعيـة تضم جميع الدول العربية فى صوت واحد

-ضعـف الإمكانيـات الماديـة والقـدرات العسـكرية العربيـة لدى بعض الدول العربية

-ضعف التنسـيق اللوجسـتى فى المنطقة والتحـركات الميدانية للقوات العسكرية بين الدول الأعضاء

-غيـاب رؤيـة إسـتشرافية ومخططـات إسـتراتيجية لمجابهـة التحولات الجيوإسـتراتيجية بمنطقة الـدول العربيـة ولمجابهـة مخاطـر الصراع الدولى والإقليمى على النفوذ.

صورة جماعية للقادة المشاركين فى القمة العربية - الإسلامية فى الرياض

-مخاوف بعض الدول من إستخدام معاهدة الدفاع العربى المشترك كأداة ضغط على حساب دول عربية أخرى لذلك ظلت تلك المعاهدة مجمدة فى التنفيذ إلى غاية الآن ولا توجد مبادرات جدية لإعادة إحيائها

-ظهور قوى إقليمية جديدة فى المنطقة العربية مثل إيران ومليشياتها وتركيا وتحالفتها أدى إلى تغير فى موازين القوى والإتجاه نحوزيادة التسلح الإنفرادى لبعض الدول العربية بالمنطقة

-إفتقار معاهدة الدفاع العربى المشترك وأيضا البروتوكول التكميلى لها لآليات تنفيذ إلزامية واضحة على أرض الواقع

-إنقسام وتشرذم فى المواقف بين الدول العربية منها المقاطعة أحيانا أو قطع علاقات وإنعكافها على شؤونها الداخلية

-نقص فى التنسيق الإستخباراتى والتنظيم العسكرى العربى المشترك

-الإخفاق فى إيجاد حل سلمى أو أمنى يحقق السلم والأمن الدائم للشعب الفلسطينى حتى حصوله على إستقلاله وإسترداد سيادته الكاملة

-تباطؤ فى إجراءات إزالة كافة المعوقات الإدارية والجمركية وتحرير التبادل العربى المشترك

-نقص فى تدخل صناديق التنمية والإستثمارات الخليجية لتمويل مشاريع عملاقة فى بعض الدول العربية

-لإخفاق فى تشكيل جيش عربى واحد تحت راية «القبعات الخضراء» من أجل إرساء الأمن والحفاظ على الإستقرار ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للقارات

-غياب مقر ضخم لقوات الدفاع العربى العسكرى المشترك وجيش عربى واحد يتمتع بنفس العقيدة والتدريب والتكوين

-نقص فى التعاون الإقتصادى والتبادل التجارى وإرساء منظومة معاملات مالية عربية مشتركة

على الرغم من المجهودات التى تقوم بها جامعة الدول العربية عبر قممها المتتالية ومواقفها الرسمية المنبثقة عن مخرجاتها بخصوص الشأن الخاص بالأمن القومى العربى وتعزيز التعاون الإقتصادى والإجتماعى، إلا أنه فى المقابل تبقى أغلب تلك الإتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات مجرد حبر على ورق وغير ملزمة للدول الأعضاء. فتلك الأسباب تعود بالأساس إلى تراكمات من المعوقات الداخلية والخارجية لبعض الدول العربية، مما جعلها منعكفة على نفسها وتختار المغادرة بصمت عن هموم الأمة العربية نظرا للضعف والوهن الذى تعيشه أغلب دول أعضاء الجامعة. أما القضية الفلسطينية فأضحت قضية يتحمل عبء مأساتها الشعب الفلسطينى لوحده ولا توجد قوة ردع عربية تتدخل للدفاع عنه وعن حقوقه فى الوجود. بالإضافة إلى ذلك أضحت منطقة الشرق الأوسط ساحة صراع دولى وتجاذبات إقليمية من أجل السيطرة على النفوذ. فمنظومة الدفاع العربى المشترك والتى تعتبر مجمدة بالكامل تحتاج اليوم إلى إعادة إحياء وإلى التطوير والتنقيح والتفعيل الجدى وذلك من أجل خلق توازن عسكرى موازى لمنظومة الدفاع المشترك للقوى العظمى تنظيميا وهيكليا لمواجهة المخاطر والتحديات المستقبلية.

المراجع:

-معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الإقتصادى بين الدول العربية لسنة 1950

-التقرير الإقتصادى العربى الموحد «التطورات فى العمل الإقتصادى العربى المشترك»، الفصل الثالث عشر

-النص الكامل لبروتوكول تشكيل القوة العربية المشتركة لسنة 2015

-القيادة العسكرية الموحدة لدول مجلس التعاون الخليجى لسنة 1982

(دراسة فى العلاقات الكويتية المصرية)

الموقف الكويتى من الحروب المصرية الإسرائيلية (1956_1973م)

د. فهد فرج آل هتيل الدوسرى

دكتوراة بالتاريخ الحديث والمعاصر من جامعة المنصورة

الموقف الكويتى من الحروب المصرية عنوان الكتاب الذى صدر فى فبراير 2023م، وهو عبارة عن دراسة فى العلاقات الكويتية المصرية، عنونت بالموقف الكويتى من الحروب المصرية الإسرائيلية (1956_1973م)، ويتكلم عن موقف الكويت من الحروب التى خاضتها مصر مع إسرائيل من العدوان الثلاثى 1956م إلى حرب اكتوبر 1973م، .

وينقسم الكتاب إلى فصل تمهيدى وثلاثة فصول رئيسية، وكان التمهيد هو عن العلاقات الكويتية المصرية من عهد الشيخ مبارك الصباح إلى عهد الشيخ عبد الله السالم، والتى كان يغلب على هذه العلاقات الطابع الثقافى، وفيها عن المعلمين المصريين الذين درسوا فى مدارس الكويت منذ انطلاق الحركة التعليمية فى الكويت، وكذلك دور وزارة المعارف المصرية بمد مدارس الكويت بالمناهج، وفيه كذلك عن البعثات التعليمية الكويتية للدراسة فى مصر، وعن بيت الكويت فى القاهرة الذى كان يهتم فى شؤون الطلبة الكويتيين بمصر، وهو الملحق الثقافى الكويتى فى القاهرة حاليا، وختم التمهيد بالقضية الفلسطينية ودورها فى توطيد العلاقات الكويتية المصرية، وذلك من خلال موقف البلدين حكومة وشعبا مع القضية الفلسطينية .

أما الفصل الأول الذى عنون بالموقف الكويتى من العدوان الثلاثى على مصر 1956م، و تكلم عن موقف الكويت من هذا العدوان على الصعيدين الحكومى والشعبى، وتمثل الموقف الحكومى بإصدار بيانا فى الجريدة الرسمية يدعم مصر ضد المعتدين عليها، والسماح بجمع التبرعات لمصر وتصدر قائمة المتبرعين أمير الكويت الشيخ عبد الله السالم وأفراد الأسرة الحاكمة، والموافقة على استقطاع اختيارى من أجور الموظفين فى عشرة أيام أو أسبوعين تقدم لدعم مصر فى حربها، وموافقته على فتح مكاتب التطوع للقتال فى مصر، وموقف الشيخ فهد السالم أخو الشيخ عبدالله فى مواجهة البريطانيين عند محاولتهم منع تحويل مرتبات المصريين العاملين فى الكويت لمصر، أما الموقف الشعبى فقد تمثل بالإضراب العام الذى قام به الشعب الكويتى الذى أدى إلى إيقاف تصدير النفط، واندلاع المظاهرات المندد بالعدوان، والدعوة إلى مقاطعة المنتجات البريطانية والفرنسية وتجنيد المتطوعين لخوض الحرب مع مصر، وجمع الأموال لدعم مصر.

أما الفصل الثانى والذى كان بعنوان الموقف الكويتى من حرب يونيو 1967م والاستنزاف، فقد أرسلت الكويت فى أواخر مايو عام 1967م لواء اليرموك الذى يمثل ثلث الجيش الكويتى ليقف بجانب إخوانه على الجبهة المصرية، وهدد وزير الخارجية الكويتى آنذاك الشيخ صباح الأحمد السفير البريطانى وبعض شخصيات التمثيل الغربى بوقف العلاقات فى حال دعمهم لإسرائيل ضد العرب، وعند اندلاع حرب يونيو أصدرت الحكومة الكويتية مرسوما بإعلان الحرب الدفاعية مع العصابات الصهيونية وإعلان الأحكام العرفية فى البلاد، وقيام الحكومة الكويتية بإيقاف تصدير النفط للولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا الغربية لوقوفهم ضد العرب فى الحرب، وتمثل الموقف الشعبى الكويتى من خلال برلمانه وهو مجلس الأمة، الذى قام بتأييد الموقف الحكومى الداعم لمصر فى حربها، والموافقة على طلب الحكومة تخصيص مبالغ لدعم المعركة العربية وكان منها الموافقة على تخصيص مبلغ 25 مليون دينار كويتى لدعم المجهود الحربى العربى .

وجاء الفصل الثالث بعنوان الموقف الكويتى من حرب أكتوبر 1973م، وقد كان لواء اليرموك الكويتى ما زال موجودا على الجبهة المصرية منذ حرب يونيو 1967م، وكان مشاركا فى هذه المعركة منذ بدايتها، وسقط من الجنود الكويتيين عدد 40 شهيدا فى هذه الحرب، وكانت الحكومة الكويتية تتابع أخبار الحرب أولا بأول، وكان أمير الكويت الشيخ صباح السالم على اتصال دائم بالرئيس المصرى محمد أنور السادات لمتابعة أخبار المعركة،

عبور قناة السويس فى حرب اكتوبر ١٩٧٣

زيارة الشيخ سعد للجبة المصريةعام١٩٧٢

الاسرى الاسرائليين فى حرب اكتوبر ١٩٧٣

وقامت الكويت كذلك باستخدام سلاح النفط فى الحرب العربية، بمنع تصدير النفط للدول المساندة لإسرائيل، وقامت الحكومة الكويتية بتخصيص مبلغ 150 مليون دينار كويتى لدعم المعركة العربية، وتمثل الموقف الشعبى كذلك من خلال مجلس الأمة الذى أيد الحكومة فى موقفها الداعم للقضية العربية، وقام بالموافقة على طلب الحكومة تخصيص الأموال لدعم المجهود الحربى العربى .

كان هذا تلخيصا لما جاء فى الكتاب شرح فيه موقف الكويت من الحروب المصرية الإسرائيلية منذ العدوان الثلاثى على مصر 1956م إلى انتصار أكتوبر 1973م، وكان الهدف من هذا الكتاب هو توثيق وبرهنة العلاقات الودية والأخوية بين دولة الكويت وجمهورية مصر العربية، والرغبة الملحة لدى الكثير لمعرفة الموقف الكويتى من القضايا العربية والإسلامية، وتفنيد القول بأن الدول الصغيرة جغرافيا ليس لها نصيب من الوقوف من القضايا المصيرية وإن تلك المواقف تختزل بالدول الكبرى فقط، وتعزيز وتقوية حبال الأخوة والترابط بين الشعبين الكويتى والمصرى الذى اختلط دمهم فى مصر بحروبهم مع إسرائيل، وفى الكويت بعملية تحرير الكويت من الغزو العراقى .

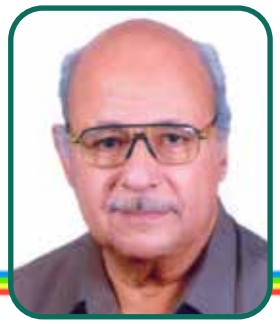

سفير فخرى عثمان

الفنان أسامه فريد

أقام الفنان اسامه فريد معرضا لأعمالة الفنية من اللوحات الزيتية فى قاعة الهناجرللفنون بســـاحة دار الأوبرا , وكان المعرض تحت رعاية وزيرة الثقافة الســـابقة د . إيناس عبد الدايم , وقد إفتتحة السيد خالد جلال رئيس قطاع الشئون الثقافية ورئيس مركزالهناجر للفنون.وقد جاء تقديرى فور دخولى قاعة العرض مدى عمق إنتماء الفنان للمذهب الواقعى الـــذى يصور ويعبر عن الحقيقة بـــكل أبعادها التى تعبر عن بصمات الزمن وبصمات ومســـتويات العمـــارة فى المدن والقرى وكذلك مستوى ساكنيها من الشرائح المختلة للمجتمع المصرى . وأود أن أضيف مدى إحترامى لهذا المذهب فلســـت ممن يعتقدون ويقولون انه تصوير الواقـــع كبديل أو استنســـاخ للتصوير الفوتوغرافى الذى يمارســـة كل انسان يحمل ويســـتخدم آلة التصوير, ولكنى اقول ان الفنان يضيف لا إراديا الكثير من سماته الذاتيه ومحتوى وجدانه الانسانى وما يحتويه من مشاعر واحاســـيس من خلال خطوته وتكويناته وألوانه وظلالها المستديمة من طبيعه نشـــأته ورحلة حياته وثقافته العامة والخاصة ..تلك الاضافات التى تقدم للمتلقى الكثير غير المرئى بالعين .

كل احترامى للفنان اسامة فريد .

الفنان احمد قاسم

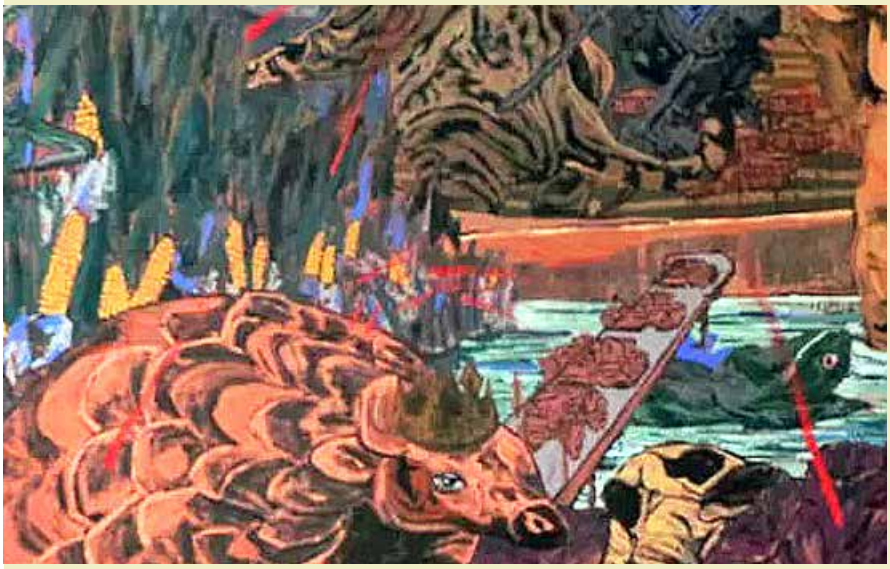

اقـــام الفنان احمد قاســـم معرضا لأعماله الفنية فى « قاعة سفر خان «(6 شارع البرازيل -الزمالـــك)وكان موضـــوع المعـــرض (النظام الفوضوى) ورأيت فى عنوان المعرض أصدق تعبير عن محتوى لوحاتة , وفى نفس الوقت تعبيراًعن الشارع المصرى وكافة التناقضات التى تشكل أحد أهم مصادر معاناة الانســـان وعذابـــه وغضبة بل إحباطـــه وإكتابـــة حيث عدم إحـــترام جميع قواعـــد المرور وسيطرالبائعين الجائلينوغياب الأمن والدولة والقانون وكافة المبادئ الأخلاقيه والانســـانيه والحضاريـــة وكأنـــه مجتمع الغابـــه التـــى يســـكنها غير الحيوانـــات المفترســـة أو تلك المخلوقات التـــى ترتدى أقنعه البشر.الفنان أبـــدع فى تصوير ازدحـــام وكثافة الســـيارات والاختناقـــات المرورية , وارى ان موضوع المعـــرض وعنوانه هو ترجمةللشعار المرفوع غير المرئى» أفعل ماتريد « .

استمتع بتجربة تسوق لا مثيل لها على نون مع بطاقة CIB noon الائتمانية!

لمعرفة المزيد،

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

CIB | VISA | نون

19777 ٧/٢٤

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

بنك تثق فيه

رقم التسجيل المصرفي ٩٤٩-٢٠٠٤٠٨٩١